بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ
وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

(الآية ١٦٢ من سورة الأنعام)

جميع حقوق الطبع محفوظة

الناشر : المكتب المصرى الحديث

البريد الإلكتروني almaktabalmasry@hotmail.com

القـــاهـــرة ٢ شارع شريف عمارة اللواء ت ٣٩٣٤١٢٧

الأسكندريـــة ٧ شـــارع نوبـــار المشيـــة ت ٤٨٤٦٦٠٢

المطابـــــع طريق مصر - اسكندرية الزراعى ك ١٠ ت ٧٤ / ٤٤٤١٠٧٠

جاسم عبد الرحمن

(٥)

في رياض الجنة

الجزء الخامس

الطبعة الأولى

المكتب المصري الحديث

الإهداء

إلى المتطلعين إلى الجنة وهم بعد في هذه الدنيا

إلى الطامعين في أن يكون الإسلام واقعًا يعيشون به ويعيش بهم

إلى الذين يسجون حقائق المستقبل من كتاب ربهم وسيرة نبيهم، ومن تراث سلفهم وأحلام يومهم.

نهدي هذه السلسلة (في رياض الجنة)

هذه السلسلة

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿يَا أَيُّهَا الذين آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الذي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الذي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2]، ﴿يَا أَيُّهَا الذين آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾[3]

كلما يشتاق إلى رياض الجنة، فيها نعيم لا يحطر وصفه على البال، ورياض الجنة متعددة.

روضة بعد الشور

هناك روضة يدخلها المؤمنون بعد البعث والنشور برحمة ربنا ﷻ حمراء لأعمالهم، فيمرون فيها برؤية ربهم، فقد روى أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أن رسول الله ﷺ أخبره: « أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ، ثُمَّ يُؤْذَنُ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِن أَيَّامِ الدُّنْيَا، فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ، وَيُبْرِزُ لَهُمْ عَرْشَهُ، وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِن رِيَاضِ الْجَنَّةِ» [الترمذي، من الحديث ٢٤٧٢]

١- الآية ١٠٢ من سورة آل عمران

٢- الآية ١ من سورة النساء

٣- الآية ٧٠ من سورة الأحزاب

وروصة قبل النشور.

للصالحين روضات أخرى يتمتعون بها قبل البعث والنشور، إنها من رياض الجنة، لكنها في القبر، عن أبي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ» [الترمذي، من الحديث ٢٣٨٤]

وروضة تُشَدُّ إليها الرحال.

وهناك روضة من رياض الجنة يدخلها الحي منا، مكانها محدد ومحدود، قد تكون بعيدة أو قريبة، وقد يتنافس الناس على المكث فيها، إنها الروضة التي بين قبر رسول الله ﷺ ومنبره في المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، عن عبد الله ابن زَيْدٍ الْمَازِنِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ» [البخاري، الحديث ١١٢٠].

وروضة قريبة المنال.

وكل إنسان مسلم في متناوله رياض قريبة، لقد جعل الله ﷻ كل حلقة يُذكر فيها ﷻ روضة من رياض الجنة، إنها الحلقات التي تتلو فيها الذِّكر - والذكر هو القرآن- قال ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]، وهي الحلقات التي تتدارس فيها تفسير القرآن، قال ﷻ ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[2]، وهي الحلقات التي تطالع فيها كذلك الوحي المُنزل على سيدنا محمد ﷺ في السُّنة الشريفة، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» [أبو داود، من الحديث ٣٩٨٨ وكل رواته ثقات]

١- الآية ٩ من سورة الحجر

٢- من الآية ٧٩ من سورة آل عمران

إن حِلَق الذِّكر رياض قريبة المنال، فهي التي تُطْرَح فيها العلوم والمعارف المرتبطة بذكر الله ﷻ، فعن أنس بن مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ "إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا[1]"، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ "حِلَقُ الذِّكْرِ" [الترمذي، الحديث ٣٤٣٢]

فاجلس ما تؤمن ساعة.

وفي الروضة تُحَدِّد إيمانا، قَالَ مُعَاذُ بن جَبَلٍ ﷺ لأحد إخوانه يُذَكِّرُه اجْلِسْ بنا نُؤْمِنْ سَاعَةً[2]، فتلقفها ابن رواحة ﷺ وأهداها لأبي الدرداء ﷺ وهو آخذ بيده: تعال نؤمن ساعة، إن القلب أسرع تقلبًا من القِدر إذا استجمعت غليانًا[3]

وتيسيرًا للاستفادة من هذه الرياض كان كتابك هذا، بصدره بمشيئة الله في أجزاء، وفي كل جزء تجد بابًا لرياض الجنة وأنت **مع النفس**، هو الباب الأول، ترتشف منه في بيتك أو مع أهلك وولدك، وبابًا لرياض الجنة وأنت **مع الناس**، يصاحبك في تعاملاتك وتصرفاتك وحركاتك، وبابًا لرياض الجنة وأنت **مع الله**، يعتني أساسًا بنداء الروح وتقوية الصلة بالله ﷻ

وقد اخترت من أساليب العرض أسلوبًا أدعو الله ﷻ أن يجعله القارئ متميزًا ومفيدًا، ذلك أنا نستعرض موضوعات الرياض من خلال ما ورد من صحيح السُّنة، ونحرص على إيراد نصوص الأحاديث كما وردت مع بيان معاني الكلمات، فنحن نريد إعادة توثيق الصلة بين المسلم المعاصر وبين الثروة التي

١- ارتعوا: أي أكثروا من الذكر فيها وتحصيل الثواب

٢- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ "بني الإسلام على خمس"

٣- محمد أحمد الراشد، المطلق، ص ٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٠

خلّفها لنا سلفنا الصالح في كتب السُّنة، ونريد أن نسهل الاستعراف الذي يصيب المسلم المعاصر إذا ما طالع في تراثه هذه، خاصةً مَن تعوَّد قراءة الكتب المعاصرة المبسَّطة، فنحن لا نريد أن نَحرِمَ المسلم المعاصر من يُسر أساليب العرض الحديثة، وفي ذات الوقت لا نريد له أن يستغني بكتبنا هذه عن ثروته العريقة.

وأسلوب العرض المختار لا يجعل المسلم فقط يقرأ السيرة -التي طالما قرأها- دون أن يشعر أنه يعيد القراءة، ولا يحاطه فقط بما تعود عليه من مفردات معاصرة، لكنه أيضًا يعمل كحلقة وصل مع ثروة التراث، ويسر له العودة إلى المراجع الأصلية الأصيلة إذا أراد، ومن أجل ذلك كان الحرص على بيان معاني الكلمات، وكان الحرص على ذِكْر موضع الحديث الشريف بدقة، وقد اعتمدنا ترقيم العالمية في موسوعة الحديث الشريف التي أصدرتها شركة صخر لبرامج الحاسب

وفي النهاية يمكن للقارئ أن يحاسب نفسه لنفسه، فيعرف حصيلة عقله ورصيد قلبه وحساب جوارحه، من خلال الاختبار الوارد في نهاية الكتاب.

وليس هذا الاختبار امتحانًا، ولكنه ذو دور تعليمي وتربوي ، فأسئلته مهمة للبورة الأفكار التي طالعها القارئ في كل فصل، وسيجد إجاباتها بعدها ليتأكد من صحة فهمه ،ويتمكن من قياس مستوى تحصيله العقلي والقلبي والعملي.

والله نسأل أن يتقبل منا هذا العمل، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين والمسلمات، وأن يغفر لنا كل تقصير

حاتم عبد الرحمن الحوامدي

مقدمة الجزء الخامس

الحمد لله ﷻ الذي بنعمته تتم الصالحات، ها نحن نعاود الالتقاء في رياض الجنة، بين يديك الطبعة الأولى من الجزء الخامس من هذه السلسلة، وهي تسير على نسق الطبعات الحديثة من الأجزاء الأولى من ناحية الاستفاضة في بيان المراجع لتيسير التوسع لمن أراد من القراء، وفي ربط السيرة والفقه بالأحاديث الشريفة الصحيحة بصورة دقيقة، كما أُطهرت الأهداف التربوية بالاستفادة من العناوين الجانبية والفرعية،واحتفظنا بإدراج باب خاص في نهاية الكتاب يعين القارئ على قياس الاستفادة العلمية والوجدانية والعملية فيما يتعلق بالموضوعات المطروقة في هذا الكتاب

نسأل الله ﷻ أن تتحقق أهداف السلسلة المعرفية والوجدانية والعملية، ونتضرع إليه ﷻ أن يغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا، وأن يتقبل منا هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم

حاسم عبد الرحمن الحواتمي

الباب الأول

مع النفس

تمهيد

يحتوي الباب الأول **مع النفس**، على أربعة فصول فصل **في رحاب التفسير**، وفيه تفسير سور الأعلى والغاشية والفجر، وفصل **من رحيق السيرة**، وفيه عرض لسيرة النبي ﷺ في أواخر العهد المدني، وما يتعلق بوداع النبي ﷺ للأمة، ووفاته ﷺ، ثم فصل **من جواهر العلم**، وفيه فقه صلاة الجماعة وسترة المصلي، ويختم بفصل **من حصاد الفكر**، وفيه تواصل التعريف العام بالإسلام، وتخصصه في هذا الجزء للتعريف العام بعقيدة الإسلام

أما **في رحاب التفسير**، فعيش فيه أولاً مع تفسير سورة الأعلى، وسبه تعرف فضلها، وحق الخالق ﷻ في التسبيح والتمجيد، وكيف أن الإسلام يُسر، ثم بيان التطهر كسبيل للفلاح، وحقيقة أن الحق واحد عند كل الأنبياء

ونعيش أيضًا مع سورة الغاشية ليتضح هناء من عمل لله، وشقاء من عمل لغيره، وكيف أنَّ صُنْعَ الله يدل عليه، حتى نصل لتقرير أن عليا البلاغ وليس الحساب.

ثم نتأمل تفسير سورة الفجر، لنرى أن الهلاك مصير كل الطغاة، وأن ليس العبرة بتكريم ولا الفقر بتحقير، بل إن في كل عطاء ابتلاء، والسورة تؤكد أن صحة التصور ضرورة لصحة التصرف، وأن كل محرم يدمر، وكل مؤمن يُنعَّم.

وفصل **من رحيق السيرة**، يعرض تفصيلاً لوداع النبي ﷺ للعالم ولأمته، وحسم أمر الخلافة من بعده.

والفصل الثالث **من جواهر العلم**، تركيزه في هذا الجزء على أحكام صلاة الجماعة للرجل والمرأة، وما يتعلق بها من سُترة المصلي، وقد تحرّينا ربط كل حكم بالحديث الصحيح الذي يؤيده؛ حتى يشعر القلب بمعية الوحي في كل تصرف عملي، ولتكون الآية الكريمة أو الحديث الشريف رادًا ومرتكزًا لكل من يبحث عن الثواب في تطبيع الحكم الشرعي لغيره

والفصل الرابع **من حصاد الفكر**، يعني بالتعريف بعقيدة الإسلام، فتبين أن العقيدة توثق أساسيات الإسلام وترتطها بعضها ببعض، ونقرر أن الوحي أساس العقيدة، وأن ميزان العقل صحيح في مجاله؛ لأنه أساس المعرفة وسبب التكليف، كما بين أن العقيدة أساس العمل وأوثق الرابط، ثم نستعرض خصائص عقيدة الإسلام: الوضوح والفطرية، والثبات والرهنة، وأنها عقيدة كل الأنبياء، ورغم أن تركيزنا هنا على قسم الإلهيات من العقائد إلا أننا أوردنا التقسيم العام للعقائد في الإسلام، وتعريف كل قسم.

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا علمًا نافعًا، وأن يرزقنا العمل والإخلاص فيه

*****

الفصل الأول

في رحاب التفسير

١- سورة الأعلـــى

٢- سورة الغاشـــية

٣- سورة الفجـــر

١- سورة الأعلى

سورة الأعلى سورة مكية، أحبها رسول الله ﷺ، فعن علي ﷺ قال كَانَ رَسُول الله ﷺ يحب هذه السورة سَبِّح اسمَ ربِّك الأعلى. [تفرد به أحمد، الحديث ٧٤] وحُقَّ لرسول الله ﷺ أن يحب هذه السورة، ويقرأها في المناسبات، فهي تجعل الكون كله معبدًا تردد أرجاؤه تسبيح ربه الأعلى وتمجيده، كما أنها تحمل بشريات لرسول الله ﷺ، مثل تَكَفُّل الله ﷻ بتحفيظ قلب النبي ﷺ القرآن فلا ينساه، ووَعْده ﷻ له بتيسير أموره وأمور الدعوة

والسورة تتضمن من القواعد الثابتة للتصور الإيماني توحيد الخالق ﷻ، وإثبات الوحي الإلهي، وتقرير الجزاء في الآخرة.

تُقرأ في الأعياد:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ، قَالَ: وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلاتَيْنِ [مسلم، الحديث ١٤٥٢].

قال ﷻ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى(١) الذي خَلَقَ فَسَوَّى(٢) وَالذي قَدَّرَ فَهَدَى(٣) وَالذي أَخْرَجَ الْمَرْعَى(٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى(٥)﴾.

المفردات:

﴿سَبِّحِ﴾ نزِّهْ وقدِّس ﴿فَسَوَّى﴾. عدَّل وأحسن.

﴿قَدَّرَ﴾ جعل الأشياء على مقادير ﴿الْمَرْعَى﴾ ما ترعاه الدواب

﴿غُثَاءً﴾ هشيمًا متفتتًا ﴿أَحْوَى﴾ يميل لونه للسواد

التسبيح والتمجيد حق الخالق:

تفتتح السورة بأمر لرسول الله ﷺ، أمر فيه من التلطف والإيناس ما يجل عن التعبير، أمر بتسبيح المولى ﷻ، والتسبيح هو التمجيد والتنزيه، واستحضار معاني الصفات الحسنى لله، وليس مجرد ترديد لفظ سبحان الله

ومن موجبات تسبيح الله ﷻ وتنزيهه. أنه خلق كل شيء فسوَّاه وأكمل صنعته، وقَدَّر لكل مخلوق وظيفته وغايته، وهداه إلى ما خلقه لأجله، وأنه ﷻ أخرج نعمة المرعى، الذي هو كل نبات، يخرج في أول أمره خَضِرًا، ثم يبدو يبدل فيصير ماليًا يابسًا، هشيمًا يميل لونه للسواد.

قال ﷻ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ(٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ(٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ(٨)﴾

المفردات.

﴿الْجَهْرَ﴾ ما ظهر من فعل أو قول ﴿الْيُسْرَىٰ﴾ الشريعة السمحة

الله ﷻ يحفظ القرآن في قلب النبي ﷺ:

وتبدأ البشريات لرسول الله ﷺ ولأمته من ورائه، أولها بشرى تريحه ﷺ وتطمئنه على هذا القرآن الحبيب إلى قلبه، ألا وهي رفع عناء الحفظ للقرآن عن عاتقه ﷺ، فما عليه إلا القراءة يتلقاها عن ربه، وربه هو المتكفل بعد ذلك بقلبه، فلن ينسى ما يُقْرئه إياه ربه، إلا ما أراد الله نسخه ومحوه لحكمة يعلمها ﷻ بعلمه الذي يشمل كل ظاهر وكل خفي

الإسلام دين اليسر:

ثم تأتي البشرى الثانية لرسول الله ﷺ، وهي تسهيل أفعال الخير وأقواله، والهداية للشريعة السهلة السمحة المستقيمة العادلة، شريعة لا حرج فيها ولا عُسْر، ألا وهي شريعة الإسلام

وانعكست تلك الشارة على سيرة الرسول الكريم ﷺ وسنته، فكلها صفحات من السماحة واليسر، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَيْسَرُ مِنَ الآخَرِ، إِلا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا. [البخاري، من الحديث ٤٢٩٥]، وتجلّى ذلك في هديه ﷺ في الطعام والشراب واللباس، وسائر أحكام العادات، وفي علاجه للأمور، وتعامله مع أصحابه وأعدائه

قال ﷻ ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى(٩) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى(١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى(١١) الذي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى(١٢) ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا(١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى(١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى(١٥)﴾

المفردات:

﴿الأشقى﴾ الشقي المعاند ﴿أفلح﴾ ظفر ونجا

﴿تزكى﴾. تطهر

نضع التذكرة حيث تنفع:

والتذكرة تُوضع في موضعها، وحيث يُرْجَى لها نفع، فلا توضع فيمن لا يُرْجَى وعيهم لها، فمن كان له قلب حي يؤمن بالله ﷻ ويخاف عذابه، فإنه سينتفع بالموعظة، أما الشقي المعاند فسيتجنبها، وهذا ليس له جزاء إلا النار

الكبرى بشدائدها وبصحائفها، يصلاها في الآخرة، فيمتد بقاؤه فيها ويطول، فلا هو يموت فيستريح، ولا هو يحيا الحياة الطيبة الكريمة

التطهر سبيل الفلاح.

وعلى الحاسب المقابل يجد أن من طهَّر بدنه من الأرجاس ونَفْسَه من الرذائل، وماله من الحرام، وذكَر الله، وأقام الصلاة في أوقاتها، أفلح ونجا، أفلح في دنياه، فعاش موصولاً بالله، وأفلح في الآخرة، فنجا من النار وفاز بالنعيم والرضا

قال ﷻ: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا(١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى(١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى(١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى(١٩)﴾

المفردات

﴿تُؤْثِرُونَ﴾ تفضلون ﴿الصُّحُف﴾ المقصود ما يكتب فيها

تُؤثِرُ الباقية:

وها يبين الله ﷻ علة شقاء العباد وسبب غفلتهم عن الذكر والتطهر، ألا وهو تفضيل الحياة الفانية على الآخرة الباقية، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال "مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ، فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى". [أخرجه أحمد، الحديث ١٨٨٦٦]

وفي ظل حقيقة أن الدنيا من الدنو والهبوط، فهي إلى زوال، وأن الآخرة هي الباقية، يبدو إيثار الدنيا على الآخرة حماقة وسوء تقدير، لا يقدم عليهما عاقل بصير

وقد فقه ذلك وعمل به صحابة النبي ﷺ، وسار على نهجه الدعاة والمصلحون في كل زمان ومكان، يقول واحد منهم أرّقه تكالب مسلمي عصره على الدنيا. [هل فهم المسلمون من كتاب ربهم هذا المعنى، فسَمَت نفوسهم، ورقّت أرواحهم، وتحرروا من رِق المادة، وتطهروا من لدة الشهوات والأهواء، وترفعوا عن سفاسف الأمور ودنايا المقاصد، ووجهوا وجوههم لله يعلون كلمته، ويجاهدون في سبيله، ويشرون دينه؟ أم هُم هؤلاء أسرى الشهوات وعبيد الأهواء والمطامع؟ كل همهم لُقمة ليِّنة، ومَركَب فارِه، وحُلة جميلة، وبومة مريحة، وامرأة وصيئة، ومطهر كاذب، ولقب أجوف][1].

الحق عند كل الأنبياء.

إن هذه الحقيقة -حقيقة فناء الدنيا وبقاء الآخرة- ومضمون هذه المواعظ المذكورة في تلك السورة، موجود ومثبت في الصحف القديمة المنزلة على إبراهيم وموسى -عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام- فمصدر التلقي واحد لجميع الأنبياء، فالحق واحد، والعقيدة واحدة.

*****

١- الأستاذ حسن البنا، مجموعة الرسائل، ط دار الدعوة، ١٩٩، ص٤٣، ٤٤ بتصرف يسير

٢- سورة الغاشية

سورة الغاشية مكية، وقد تقدم في تفسير سورة الأعلى أن النبي ﷺ كان يقرأها مع سورة الأعلى في العيدين والجمعة، وقد تناولت السورة موضوعين أساسيين، هما القيامة وأحوالها وأهوالها وما يلقاه فيها المؤمن والكافر، ثم الأدلة والبراهين على وحدانية الله ﷻ، وقدرته الباهرة المتمثلة في مخلوقاته المتنوعة، ثم ختمت السورة بالتذكير برجوع الناس جميعًا إلى الله ﷻ للحساب والجزاء.

نقرؤها في الجمعة.

كتب الضَّحَّاكُ بن قَيْسٍ إِلَى النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ أَخْبِرْنَا بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَعَ سُورَةِ الْجُمُعَةِ، قَالَ كَانَ يَقْرَأُ فِيهَا هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ. [ابن ماجة، الحديث ٩ ١١]

قال ﷻ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ(١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ(٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ(٣) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً(٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ(٥) لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ(٦) لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ(٧)﴾

المفردات:

﴿الغَاشية﴾ القيامة تغشى الناس بأهوالها ﴿خَاشِعة﴾ ذليلة خاضعة

﴿ناصبة﴾ متعبة مجهدة ﴿آنِيَة﴾. شديدة الحرارة

﴿ضَرِيع﴾ نبات حبيت ذو شوك ﴿لا يُغني﴾ لا ينفع

بدأ السورة الكريمة باستفهام مشوق ومرغب في الوقت نفسه، يحتوي ضمنًا

من أسماء القيامة العاشية التي تغشى الناس فتعمرهم بأهوالها.

عناء مَن عمل لغير الله:

هناك الوجوه الذليلة المتعبة المهينة، التي عملت في الدنيا لغير الله، فهم يتعبون ويشقون في الدنيا، ثم يجدون عاقبة هذا في الآخرة نارًا مسعرة شديدة الحرارة، وإذا أرادوا ريًّا سُقُوا من عين متناهية الحرارة، وإذا أرادوا طعامًا لا يجدون إلا الشوك المسموم الذي يأخذ بالحلوق، فلا يفيد قوة ولا يسد جوعًا

قال ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ(٨) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ(٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ(١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً(١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ(١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ(١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ(١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ(١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ(١٦)﴾

المفردات.

﴿ناعِمَة﴾. يظهر عليها النعيم والحسن ﴿لاغِية﴾ كلامًا لا فائدة منه

﴿نمارق﴾ وسائد، ومفردها نمرقة ﴿زَرَابِي﴾. البُسُط الفاخرة، ومفردها: زربيَّة.

﴿مبثوثة﴾ كثيرة منتشرة.

هناء مَن عمل لله:

وعلى الجانب الآخر نلمح وجوهًا يظهر عليها النعيم، ويفيض منها الرضا عن عملها، حين ترى رضا الله ﷻ عنها، فتسكن جنانًا عالية الدرجات، رفيعة المقامات، لا يسمعون فيها شتمًا ولا فُحشًا ولا لغوًا باطلاً، وإنما هو الهدوء والسلام والود والسَّمر بين الأحبة، تجري من تحتهم العيون التي لا يقطع

حريالها، ولا يتوقف فيضالها، يجلسون وينامون على سرر مرتفعة، بطيفة طاهرة، فإذا أرادوا أن يجلسوا عليها تواضعت لهم، هذا وقد وُضعت لهم أواني الشرب على حافات العيون معدة لشرابهم، لا تحتاج إلى من يملؤها، كما صُفَّت لهم الوسائد بعضها إلى جانب بعض ليستندوا عليها في ارتياح، وبُسطت لهم البُسط ونُثرت في كل مكان، للرية وللجلوس عليها

قال ﷻ ﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ(١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ(١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ(١٩) وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ(٢٠)﴾

المفردات

﴿الإبل﴾ الجمال ﴿نُصِبَتْ﴾ وُضعت في وضع ثابت

﴿سُطِحَت﴾ بُسطت ومُهِّدت.

قدرة الله ﷻ تتجلى في صنعه:

ثم يلفت الله ﷻ أنظار عباده إلى الكون، فيأمرهم بالنظر في مخلوقاته الدالة على قدرته ﷻ وعظمته، فالجمال خلقها الله ﷻ خلقًا عجيبًا بديعًا، إذ جعلها قوية تحمل الأحمال الثقيلة، وتقطع المسافات الطويلة، وتصبر كثيرًا على الجوع والعطش، وعلاوة على جمال منظرها وتناسق هيئتها، فإن لحمها يؤكل، كما يُشرب لبنها، ويُنتفع بوبرها

وليتظروا كذلك إلى السماء، كيف رُفعت بلا عمد، وانتشرت فيها النجوم، وإلى الجبال كيف جُعلت ثابتة راسية، وإلى الأرض كيف بُسطت ومُهِّدت للحياة والسير والعمل

إن كل هذه المظاهر البديعة الباهرة لكل ناظر، لا بد لها من خالق مبدع، ولا أحد يملك تلك القدرة سوى الله ﷻ

قال ﷻ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ(٢١) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ(٢٢) إِلا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ(٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ(٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ(٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ(٢٦)﴾.

المفردات:

﴿فَذَكِّرْ﴾ فارشد ﴿بِمُسَيْطِرٍ﴾ متسلط

﴿تولى﴾ أعرض ﴿إيابهم﴾. رجوعهم

علينا البلاغ وعلى الله الحساب:

وبعد الجولة في عالم الآخرة، ثم الجولة في مشاهد الكون، يتوجه الخطاب لرسول الله ﷺ وللدعاة من بعده، يوجههم إلى واجبهم ويُعرفهم طبيعة وظيفتهم، ألا وهي مجرد التذكير والإرشاد، فليس للدعاة أن يتسلطوا أو يقهروا الناس ليحملوهم على الإيمان، [فالدعوة الحقة إنما تخاطب الأرواح أولاً، وتناجي القلوب، وتطرق معاليق النفوس، ومُحَال أن تنتت بالعصا، أو أن تصل إليها على رءوس الأسنة والسهام][1].

أمَّا من أعرض وكفر، فإن الله العلي القدير يعذبه، ذلك أن إليه ﷻ مرجع الخلق، فيحاربهم على أعمالهم، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر.

*****

١- الأستاذ حسن البنا، مجموعة الرسائل، ط. دار الدعوة، ١٩٩٠، صـ١٤١ تصرف يسير

٣- سورة الفجر

سورة الفجر -كسابقتها- سورة مكية، تناولت ثلاثة أمور. أول هذه الأمور: ذكر بعض من قصص الأمم الغابرة، وما فعل الله بهم نتيجة تكذيبهم وتكبرهم، وثانيها بيان سنة الله ﷻ في ابتلاء العباد بالخير والشر والغنى والفقر، والأمر الثالث هو الآخرة وأهوالها، وانقسام الناس فيها ما بين شقي وسعيد

قال ﷻ: ﴿وَالْفَجْرِ(١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ(٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ(٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ(٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ(٥)﴾

المفردات.

﴿الشَّفع﴾ العدد الزوجي ﴿الوَتر﴾ العدد الفردي

﴿يَسْرِ﴾ يمضي ﴿حِجْر﴾ عقل

قَسَمٌ يدفع للتدبر:

يقسم الله ﷻ ليُلفت الأبصار ويُثير الانتباه، إنه ﷻ يقسم بعدد من مخلوقاته، لتتدبر ما فيها من مظاهر قدرته

فيقسم الله ﷻ بضوء الصبح الذي يشق الظلام، ويقسم بتلك الليالي المباركة، العشر الأول من ذي الحجة -على أصح الأقوال- لما لها من فضل، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ» -يقصد العشر الأول من ذي الحجة- قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ» [البخاري، من الحديث٩١٦]، وقيل هي العشر الأواخر من رمضان، وقيل: هي العشر الأول من

المحرَّم، وعلى كل الأحوال فهي ليالٍ عشر لها عند الله ﷻ شأن.

ثم يتابع الله ﷻ القسم، فيقسم بما يلحق الليالي العشر من ذي الحجة، وهما يوم النحر -العاشر- ويوم عرفة -التاسع- فعن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ الْعَشْرَ عَشْرُ الأَضْحَى، وَالْوَتْرَ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّفْعَ يَوْمُ النَّحْرِ" [أحمد، الحديث١٣٩٨٧]، وقيل إنهما الروح والفرد من كل المخلوقات، وقيل: إن الله هو الوتر؛ لأنه الواحد، والمخلوقات هي الشفع؛ لأن منها الذكر والأنثى.

وأخيرًا يقسم الله ﷻ بالليل عندما يحل بظلامه، ليناسب قسمه بطلوع الفجر بضيائه، ثم يأتي ﷻ هذا الاستفهام التقريري، ليوضح أن في هذه الأشياء - التي أقسم بها ﷻ- كفاية لإقناع كل من له عقل يفهم ويعي

قال ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ(٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ(٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ(٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ(٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ(١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ(١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ(١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ(١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ(١٤)﴾

المفردات.

﴿بِعَادٍ﴾ قبيلة عربية

﴿إِرَمَ﴾ بلدة أو اسم قبيلة

﴿جَابُوا﴾ قطعوا

﴿طَغَوْا﴾ ظلموا وتعدوا الحد

﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾ عذاب شديد

﴿لَبِالْمِرْصَادِ﴾ يرصد أعمال العباد.

الهلاك مصير الطغاة

بعد هذا القسم البليغ، يأتي هذا الاستفهام ليثير شوق النبي ﷺ وأمته لمعرفة عاقبة الأمم السابقة التي كذبت أنبياءها، وحاربت دعوة الله، ومنهم قوم عاد بن إرم، وهم قوم سيدنا هود عليه السلام، الذين كانوا يسكنون البيوت المرفوعة بالأعمدة الشداد، و لم يخلق الله ﷻ أناسًا أمثالهم في قوتهم وشدتهم وضخامة أجسادهم، وقد كذبوا هودًا عليه السلام، وحاربوه وآذوه

ومن تلك الأمم أيضًا. ثمود قوم سيدنا صالح عليه السلام، الذين قطعوا صخور الجبال ونحتوا منها بيوتًا، وقد كذبوا نبيهم أيضًا، وذبحوا الناقة التي أرسلها الله لهم

وكذلك فرعون الطاغية الجبار، صاحب الجيوش والجموع الكثيفة التي تشد ملكه كالأوتاد، وقيل: إنه كان يعذب الناس بدق الأوتاد في أجسادهم، ادعى الربوبية وكذّب موسى عليه السلام، وأمعن في المؤمنين تقتيلاً وتعذيبًا.

هؤلاء المتجبرون -عاد وثمود وفرعون- جاوزوا الحد في الظلم والطغيان، وأفسدوا بلادهم بالكفر والظلم، وسائر المعاصي والآثام، فدمّروا المواريث، وحطموا القيم، وحرّفوا التصورات، واستعبدوا الجماهير وأذلوهم، فلما كثر منهم هذا الإفساد أرسل الله ﷻ لهم عذابه وانتقامه، فأنجى الله ﷻ المرسلين والذين آمنوا معهم، ثم أهلكهم، أهلك عادًا بريح شديدة قصت عليهم، وأهلك ثمود بصيحة عظيمة أسكتتهم وقصت عليهم، وأغرق فرعون وجنوده في البحر، فقد كان الله لهم راصدًا ومراقبًا، ذلك ليطمئن بال المؤمن، ويوقن بأن ربه ﷻ ما كان ليترك الطغاة والظالمين أبدًا، فهو لهم بالمرصاد، وسيأتي اليوم الذي يجازيهم فيه على طغيانهم وظلمهم.

قال ﷻ. ﴿فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ(١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ(١٦) كَلا بَل لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ(١٧) وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ(١٨) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا(١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا(٢٠)﴾

المفردات

﴿ابتلاه﴾: اختبره.
﴿فقدر﴾. ضيَّق
﴿أهانن﴾ أذلني وأحزني
﴿تحاضُّون﴾ يحث ويأمر بعضكم بعضًا.
﴿التُّراث﴾ الميراث
﴿لمًّا﴾ شديدًا واسعًا
﴿جمًّا﴾ كثيرًا

لا العِبَى تكريم، ولا الفقر تحقير

ثم تعرض الآيات لتصور الإنسان القاصر لما يبتليه الله به من أحوال، من غنى وإكرام، أو فقر وتضييق، فلا يدرك عقله القاصر إلا ظواهر الأشياء، فيظن الغِنَى والنعيم وإقبال الدنيا تكريمًا له، وعلامة على حب الله له، ولا يدرك أنه اختبار له، أيشكر أم يكفر، ويظن الفقر والحاجة إهانة له، وتخليًا من الله ﷻ عنه، وعقابًا من الله ﷻ، ولا شك أن تلك كلها تصورات خاطئة.

في كل عطاء ابتلاء:

الميزان الصحيح هو أن يرى الإنسان في كل حدث امتحانًا، وفي كل عطاء اختبارًا، قال ﷻ. ﴿..ونَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾[1]، أما صلاح الدين، فإن الله

١- من الآية ٣٥ من سورة الأنبياء

ﷺ لا يعطيه إلا لمن أحب، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال " وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لا يُحِبُّ، وَلا يُعْطِي الدِّينَ إِلا لِمَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ " [تفرد به أحمد، من الحديث ٣٤٩٠]، ويقول المولى ﷻ. ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لا يَشْعُرُونَ﴾ [1]

صحة التصور تصحح التصرف:

وعندما تصح التصورات والموازين؛ يتحرر الناس من أثر حب المال الذي يشل العقول ويُظْلِم القلوب، ذلك الحب الذي ربى لهم جمع المال وأكله، سواء كان من حلال أم من حرام، وسواء كان من حقهم أم هو حق غيرهم، هذا الحب والحرص الذي دفع بهم إلى وهدة[2] التحلي عن مساعدة اليتيم، وإلى نقيصة التعافل عن إطعام المساكين

قال ﷻ: ﴿كَلا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا(٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا(٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى(٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي(٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ(٢٥) وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ(٢٦) يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ(٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً(٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي(٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي(٣٠)﴾

١- الآيتان ٥٥، ٥٦ من سورة المؤمنون

٢- الوهدة الحفرة والمكان المنخفض من الأرض

المفردات

﴿دُكَّتْ﴾ زُلزلت وكُسِّرت ﴿المَلَكُ﴾ الملائكة

﴿وأنَّى له﴾. من أين له ﴿يُوثِقُ﴾: يُشد بالسلاسل والأغلال

أهوال تتوالى:

بعد هذا الإنكار والتوبيخ للمتكالبين على الدنيا، يأتي التهديد الرهيب بيوم الحراء، بتصوير ترجف له القلوب وتخشع له الأبصار، ليرتدع الغافلون وليعلموا أن أمامهم أهوالاً عظيمة في هذا اليوم، حين تزلزل الأرض وتهتز اهتزازًا شديدًا متواليًا، حتى يهدم كل شاء عليها ويعدم، ثم يأتي الرب ﷻ بالكيفية التي لا يعلمها إلا هو ﷻ، وتأتي الملائكة صفوفًا متتابعة، وفريق منهم يجرُّون جهنم ويأتون بها ليراها المجرمون، يقول النبي ﷺ: "يُؤتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ[1] مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا" [مسلم، الحديث٥٠٧٦]

مجرم يندم ومؤمن ينعم:

وفي ذلك اليوم الرهيب والموقف العصيب، يتذكر الإنسان عمله، ويندم على تفريطه وعصيانه، حيث لا ينفع الندم، ولا تفيد الذكرى، فقد فات الأوان، فلا يملك إلا أن يتحسر ويعض أصابع الندم، ويقول لنفسه. يا ليتني قدمت أعمالاً صالحة في حياتي لتنعمني في أخراي، في هذا اليوم ليس هناك أحد أشد عذابًا من تعذيب الله ﷻ لمن عصاه، وليس هناك أشد وأحكم قيدًا من تقييد الله ﷻ للكافر الفاجر، بالسلاسل والأغلال، هذا هو حال النفوس المجرمة الخبيثة، أما النفس المؤمنة الثابتة، الطائعة، الدائرة مع الحق، المطمئنة إلى ربها، المطمئنة إلى

١- الزمام المقص والمسك

طريقها، المطمئنة إلى قدر الله لها، المطمئنة في السراء والضراء، وفي المنع والعطاء، المطمئنة فلا ترتاب ولا تنحرف، ولا تتلحلح في الطريق، تلك النفس يرسل الله ﷻ عليها سكينته من أول منازل الآخرة حتى مستقرها، فتطمئن بوعده ﷻ، فلا يلحقها خوف ولا فزع، وتُنادَى من قبل المولى ﷻ ارجعي إلى رضوان ربك وجنته، راضية بما أعطاك الله من النعيم، مرضية عنده بما قدمت من عمل، فادخلي في زمرة عبادي الصالحين، وادخلي جنتي، دار الأبرار المتقين

اللهم إنا نسألك نفسًا بك مطمئنة، تؤمن بلقائك، وترضى بقضائك، وتقنع بعطائك

*****

الفصل الثاني

من رحيق السيرة

١- الرسول ﷺ يـــودّع الأمـــة

٢- حجـــــة الـــــــوداع

٣- وفاته ﷺ وحسم أمر الخلافـــة

١- الرسول ﷺ يودع الأمة

بينما كان الإسلام يتقلّد مكانته الطبيعية لقيادة البشرية على مستوى جزيرة العرب وخارجها بدأت مراسم الوداع.

استقبال وفود وإرسال رسائل:

استقبل الرسول ﷺ وفود العرب التي جاءت مُعلِنةً دخول أقوامها في الإسلام أفواجًا أو خضوعهم له، وأرسل ﷺ الرسائل إلى الملوك خارج جزيرة العرب باعتبار أن دعوة الإسلام عالمية.

فمنذ فجر الإسلام، ودعوته عالمية حقًا، فقد كان محمد ﷺ سابق العرب، وكان بلال ﷺ سابق الأحباش، أما صهيب ﷺ فكان سابق الروم، وكان سلمان الفارسي سابق الفُرس، وأصبح في مكانة أقرب ما تكون إلى مكانة أهل البيت، ولهذا قدَّرَ أهل الدعوة إلى الإسلام أن الله ﷻ [.ألقى على عاتقهم واحدًا أسمى، ذلك الواجب هو: هداية البشر إلى الحق وإرشاد الناس جميعًا إلى الخير، وإنارة العالم كله بشمس الإسلام .][1]، ولهذا قالوا: [أما العالمية أو الإنسانية فهي هدفنا الأسمى وغايتنا العظمى وختام حلقات سلسلة الإصلاح ..][2].

إرجاء الحج حتى تزول بدع المشركين:

وبالرغم من أن الحج فُرِضَ عام ٩ هجرية بعد غزوة تبوك، إلا أنه ﷺ لم يحج في هذا العام، لقد عين ﷺ أبا بكر الصديق ﷺ أميرًا على الحج، وأجّل حجه

١- حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص ٣٤، ط المؤسسة الإسلامية

٢- حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص ٢٣١، ط المؤسسة الإسلامية

إلى عام مُقبل ريثما تُزال بعض بدع ومظاهر الشرك التي كانت تُمارَس في الحج؛ الأمر الذي لم يتحقق إلا بمنع المشركين عن المسجد الحرام، وكان ذلك بإعلان تم أثناء الحج الأول عام ٩ هجرية؛ ليأتي موسم الحج في العام العاشر للهجرة فلا يحج إلا المسلم

وحج رسول الله ﷺ حجة الوداع، فكان وداعه للأمة في مؤتمر عام

وداع للنفس بمضاعفة الطاعات:

وقبل أن يودع الرسول ﷺ الأمة في مؤتمرها العام، ودّع النفس في اعتكاف خاص، نعم، كانت حياة الرسول ﷺ كلها حسنة، إلا أن الله ﷻ جعل خاتمته أحسن، حيث زاد ﷺ من الطاعة والاتصال بالله ﷻ عند اقتراب أجله ﷺ، يقول أبو هريرة ﷺ. كَانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الذي قُبِضَ فِيهِ، وَكَانَ يَعْتَكِفُ كُلَّ عَامٍ عَشْرًا، فَاعْتَكَفَ عِشْرِينَ فِي الْعَامِ الذي قُبِضَ فِيهِ [البخاري، الحديث ٤٦١٤]

هكذا ودّع رسول الله ﷺ رمضان، أو ربما كان رمضان السنة العاشرة من الهجرة هو الذي يودع رسول الله ﷺ، أما نحن فنستفيد من ذلك أن الاستزادة من الخير كلما اقترب الأجل، أمر يحتاجه كل مسلم ومسلمة.

*****

٢ - حجة الوداع

غادر رسول الله ﷺ المدينة بين الظهر والعصر في يوم السبت السادس والعشرين من شهر ذي القعدة قاصدًا الحج، فصلّى الظهر بالمدينة أربعًا، ثم صلى العصر بذي الحليفة ركعتين قصرًا، ووصل ﷺ مكة صبيحة الرابع من ذي الحجة[١]

الرسول قدوتنا

وفي صحيح الحديث الشريف وصف دقيق لحجة الوداع، يروي مُحَمَّدُ بن عَلِيِّ بن الْحُسَيْنِ ﷺ أنه سأل جَابِرَ بن عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قائلاً أَخْبِرْنَا عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ بِيَدِهِ فَعَقَدَ تِسْعًا وَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ، فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجٌّ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَعْمَلَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ [الى باقي من الحديث ٣٠٦٥]

محمد ﷺ رعيمنا

وإذ اقتدى المسلمون برسول الله ﷺ فيما عَمِلَ به باعتباره القدوة، فإنهم التزموا بالرجوع إليه فيما يلتبس عليهم من الأمور باعتباره الرعيم، ففي قصة حديث جابر ﷺ فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ، فَأَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بن أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ «اغْتَسِلِي وَاسْتَثْفِرِي[٢] بِثَوْبٍ وَأَحْرِمِي»، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ

١- محمد هاشيل، عروة تبوك، ص ٣٥، دار الفكر ١٩٧٨

٢- الاستثفار أن يشد المرأة وسطها، وتضع خرقة على فرج الدم

رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ[1] قَالَ جَابِرٌ: نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ بَيْنَ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ، مَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ [ابن ماجه، من الحديث ٣٠٦٥]

الرفق بالناس منهجه ﷺ:

.. فَأَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لا شَرِيكَ لَكَ» وَأَهَلَّ النَّاسُ بِهَذَا الَّذِي يُهِلُّونَ بِهِ، فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ، وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلْبِيَتَهُ، قَالَ جَابِرٌ: لَسْنَا نَنْوِي إِلا الْحَجَّ، لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ، حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ[2] فَرَمَلَ[3] ثَلاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا، ثُمَّ قَامَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَكَانَ أَبِي يَقُولُ وَلا أَعْلَمُهُ إِلا ذَكَرَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ. ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾[4] وَقَالَ: «نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ»، فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرَقِيَ[5] عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ، فَكَبَّرَ اللَّهَ وَهَلَّلَهُ وَحَمِدَهُ وَقَالَ «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ

١- القصواء اسم ناقته ﷺ، والبيداء الصحراء

٢- استلم الركن لمسه وقبله

٣- الرَّمَل المشي السريع مع مقارب الخطى

٤- من الآية ١٥٨ من سورة البقرة، والشعائر جمع شعيرة، وهي العلامة، وشعائر الله معالم دينه

٥- رقي عليه صعد فوقه

وَحْدَهُ» ثُمَّ دَعَا نَيْسَ ذَلِكَ، وَقَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ فَمَشَى حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ[1] رَمَلَ فِي بَطْنِ الْوَادِي حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا -يَعْنِي قَدَمَاهُ- مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ قَالَ: «لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحْلِلْ وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً» فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَّرُوا إِلا النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ الْهَدْيُ، فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لأَبَدِ الأَبَدِ؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ فِي الأُخْرَى وَقَالَ: «دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ هَكَذَا مَرَّتَيْنِ، لا، بَلْ لأَبَدِ الأَبَدِ» قَالَ وَقَدِمَ عَلِيٌّ بُدْنِ النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ مِمَّنْ حَلَّ وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا[2] وَاكْتَحَلَتْ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا عَلِيٌّ، فَقَالَتْ: أَمَرَنِي أَبِي بِهَذَا، فَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ: فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحَرِّشًا[3] عَلَى فَاطِمَةَ فِي الَّذِي صَنَعَتْهُ مُسْتَفْتِيًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الَّذِي ذَكَرَتْ عَنْهُ وَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «صَدَقَتْ، صَدَقَتْ، مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُهِلُّ بِمَا أَهَلَّ بِهِ رَسُولُكَ ﷺ، قَالَ: «فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ، فَلا تَحِلَّ» فَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ الَّذِي جَاءَ بِهِ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ مِائَةً، ثُمَّ حَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَّرُوا إِلا النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ .. [ابن ماجة، من الحديث ٣٠٦٥]

١- انصبت قدماه: انحدرت سهولة حتى وصل إلى بطن الوادي

٢- صبيغًا: ملونًا

٣- التحريش: الإغراء، والمراد هنا ذكر ما يعيب العتاب

يـــوم التـــروية:

مكث الرسول ﷺ بمكة من اليوم الرابع من ذي الحجة حتى يـــوم التروية -التاسع منه- وفيه توجَّه ﷺ إلى مِنى، يقول جابر ﷺ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مِنًى أَهَلُّوا بِالْحَجِّ، فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّـــى بِمِنًـــى الظُّـــهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ، ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلاً حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ. [ابـــن ماجة، من الحديث ٣٠٦٥]، وكانت هذه شمس يوم عرفة

وقفة عرفة تميز حج المسلمين:

وقصد رسول الله ﷺ إلى عرفة دون أن يتوقف عند مزدلفة والمشعر الحـــرام مثلما كانت عادة قريش في الجاهلية، وفي هذا تصحيح لمناسك الحج وتمييز للحج في الإسلام، يقول جابر ﷺ: . وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعَرٍ[1] فَضُرِبَتْ لَهُ[2] بِنَمِرَةَ، فَسَـــارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لا تَشُكُّ قُرَيْشٌ إِلا أَنَّهُ وَاقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ أَوِ الْمُزْدَلِفَةِ كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَجَازَ[3] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ فَوَجَـــدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ، فَنَزَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّـــمْسُ أَمَـــرَ بِـــالْقَصْوَاءِ فَرُحِلَتْ لَهُ[4]، فَرَكِبَ حَتَّى أَتَى بَطْنَ الْوَادِي فَخَطَبَ النَّاسَ. [ابن ماجة، مـــن الحديـــث ٣٠٦٥]

إعلان لحقوق الإنسان:

وفي هذه الخطبة جاء إعلان خطير الإسلام لحقوق الإنسان، حقه في حفـــظ

١- القبة الخيمة أو البيت المدور، والشعر الصوف

٢- ضربت له نصبت له

٣- أجاز: سار حتى عبر مزدلفة

٤- رحلت له جُهِّزت له

حياته وحسنه وصيانة ماله، وكذلك المساواة أمام القانون بين الحاكم والمحكوم، وتكريم المرأة

ففي شأن الحفاظ على النفس والمال يروي جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال "إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا" [ابن ماجة، من الحديث ٦٥ ٣]

وفي المساواة أمام القانون وسريان قواعد النظام العام على الحاكم والمحكوم قال ﷺ: "أَلا وَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ[1]، وَأَوَّلُ دَمٍ أَضَعُهُ دَمُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُهُ رِبَانَا، رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ." [ابن ماجه من الحديث ٦٥ ٣]

وفي العناية بحسن معاملة المرأة وتكريمها، قال ﷺ: "... فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ[2] أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ" [ابن ماجة من الحديث ٣٠٠٥]

القرآن دستورنا:

وتَوَّجَ رسول الله ﷺ الأمر بيان الدستور الذي يُرجَع إليه، فقال: "... وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَمْ تَضِلُّوا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ. كِتَابَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟" قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ

١- دماء الجاهلية آثار الجاهلية، وموضوعة باطلة متروكة.

٢- يوطئن فرشكم: يدخلن بيوتكم

إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُبُهَا إِلَى النَّاسِ[1] "اللَّهُمَّ اشْهَدِ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ" ثَلاثَ مَرَّاتٍ [انظر ما سبق، من الحديث ٣٠٦٥]

الطاعة حق للحاكم المقيم لكتاب الله:

ولم يحتم رسول الله ﷺ حطته حتى سد بابًا من أبواب الفتنة، إنه باب التنافس على السلطة والحُكم، ذلك أنه ﷺ أوضح بجلاء أن العبرة بنوع الحُكم لا بشخص الحاكم، وأن الحاكم إن أقام فينا ولنا كتاب الله ﷻ فله الطاعة، فعَنْ أُمِّ الْحُصَيْنِ الأَحْمَسِيَّةِ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ[2] قَدِ الْتَفَعَ بِهِ مِنْ تَحْتِ إِبْطِهِ، قَالَتْ: فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى عَضَلَةِ عَضُدِهِ تَرْتَجُّ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا مَا أَقَامَ لَكُمْ كِتَابَ اللَّهِ[3]" [الترمذي، الحديث ١٦٢٨]

وهذا هو أساس قول دعاة الإسلام: إنهم [..لا يطلبون الحكم لأنفسهم، فإن وجدوا من الأمة من يستعد لحمل هذا العبء وأداء هذه الأمانة، والحكم بمنهاج إسلامي قرآني، فهم جنوده وأنصاره وأعوانه..][4].

تعاليم القرآن لا تنفك عن سطوة السلطان:

ومن هنا كانت كتب الفقه الإسلامي -قديمًا وحديثًا- فياضة بأحكام الإمارة والقضاء والشهادة، فضلاً عن الدعاوى واليوع والمعاملات والحدود والتعزيرات، ذلك لأن الإسلام له أحكام عملية وروحية، إن قررتها السلطة

١- يكبها إلى الناس: يشير بها إليهم

٢- البرد: ثوب مخطط يُلتحف به

٣- في رواية أحمد "ما أقام فيكم كتاب الله" من الحديث ٧ ٢٦٠

٤- حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص ١٣٧، ط. المؤسسة الإسلامية ١٩٩٢.

التشريعية فإنما تقوم على حراستها وإبعادها السلطان التعبدية والقضائية، ولهذا كانت تعاليم القرآن لا تنفك عن سطوة السلطان، ولهذا كانت السياسة الحكومية جزءًا من الدين[1]

دين الإسلام اكتمل جهارًا:

وقصى رسول الله ﷺ بقية يومه واقفًا بعرفة، ففي بقية حديث جابر ﷺ. ثُمَّ أَذَّنَ بِلالٌ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ إِلَى الصَّخَرَاتِ، وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ[2] بَيْنَ يَدَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ.. [ابن ماجة، من الحديث ٣٠٦٥]

وأثناء وقفة عرفة هذه اكتمل دين الإسلام جهارًا نهارًا، حدث هذا على مرأى ومسمع من الناس أجمعين في مؤتمر عام، وكان ذلك بنزول قوله ﷺ: ﴿..الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا..﴾[3]، فعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّ أُنَاسًا مِنَ الْيَهُودِ قَالُوا: لَوْ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِينَا لاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ فَقَالُوا: ﴿..الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا..﴾ فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لأَعْلَمُ أَيَّ مَكَانٍ أُنْزِلَتْ، أُنْزِلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ[4] [البخاري، الحديث ٤٥ ٤].

١- حسن الباء، مجموعة الرسائل ص ١٦٢، ط المؤسسة الإسلامية ١٩٩٢ (بتصرف يسير)

٢- حبل المشاة مكان احتماعهم

٣- من الآية ٣ من سورة المائدة

٤- قيل: إن هذا اليوم كان يوم جمعة، وقال البخاري قال سفيان وأشكُّ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أم لا [الحديث ٤٢٤٠]

وارتكز دعاة الإسلام على إعلان هذا الاكتمال والتمام في صيانتهم لبقاء وأصالة التشريع الإسلامي، فحاربوا البدع التي تريد في الدين أو التي تُنقِصُ منه، فقالوا [وكل بدعة في دين الله لا أصل لها، استحسنها الناس بأهوائهم - سواء بالزيادة فيه أو بالنقص منه- ضلالة يجب محاربتها والقضاء عليها بأفضل الوسائل التي لا تؤدي إلى ما هو شر منها] ، وقالوا [. الإلهام والخواطر والكشف والرؤى ليست من أدلة الأحكام الشرعية.] [1]

وتوجه رسول الله ﷺ بعد ذلك إلى المزدلفة، يقول جابر رضي الله عنه . وَدَهَتِ الصُّعْرَةُ قَلِيلاً حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بن زَيْدٍ[2] خَلْفَهُ، فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ شَنَقَ الْقَصْوَاءَ بِالزِّمَامِ[3] حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مورِكَ رَحْلِهِ[4]، وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى «أَيُّهَا النَّاسُ، السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ» كُلَّمَا أَتَى حَبْلاً مِنَ الْحِبَالِ[5] أَرْخَى لَهَا قَلِيلاً حَتَّى تَصْعَدَ، ثُمَّ أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ، فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ.

[ابن ماجة، من الحديث ٦٥ ٣]

يوم الحج الأكبر، يوم النحر:

وبعد صلاة فجر يوم النحر -العاشر من ذي الحجة- استكمل رسول الله ﷺ مناسك حجه، برمي الجمرات ونحر الهدي والإفاضة إلى البيت العتيق، يُضيف جابر رضي الله عنه .. فَصَلَّى الْفَجْرَ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ، ثُمَّ رَكِبَ

١- حسن أيوب، مجموعة الرسائل، ص ٢٥٦- ٢٥٨ ، ط المؤسسة الإسلامية

٢- أردف أسامة بن زيد: جعله يركب خلفه على الراحلة

٣- شنق القصواء بالزمام: ضمه وضيقه على رقبتها

٤- مورك الرحل: المكان الذي يضع فيه راكب الدابة رجله ليستريح من وضع رجله في الركاب.

٥- الحبل هنا هو تل الرمال، فالحبال في الرمل كالجبال في غير الرمل

الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ[1]، فَرَقِيَ عَلَيْهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ[2] جِدًّا، ثُمَّ دَفَعَ[3] قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ، وَكَانَ رَجُلاً حَسَنَ الشَّعَرِ أَبْيَضَ وَسِيمًا، فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّ الظُّعُنُ[4] يَجْرِينَ، فَطَفِقَ[5] يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ فَصَرَفَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ يَنْظُرُ، حَتَّى أَتَى مُحَسِّرًا[6] حَرَّكَ قَلِيلاً ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تُخْرِجُكَ إِلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى، حَتَّى أَتَى الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ، فَرَمَى بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا، مِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ، وَرَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي [ابن ماجه من الحديث ٦٥ ٣]

وسمَّى رسول الله ﷺ يوم النحر بيوم الحج الأكبر، فعَنِ ابن عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ بَيْنَ الْجَمَرَاتِ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي حَجَّ، وَقَالَ: «هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ..» [البخاري، من الحديث ١٦٢٦]

خطبة تحذيرية عند الجمرات:

وخطب ﷺ في الناس خطبة حذَّر فيها من المسيح الدجال، ومن انتهاك حقوق الإنسان، ومن العودة إلى الكفر بعد الإيمان، وحرص رسول الله ﷺ على أن يسمعه الناس جيدًا، فأمر جريرًا ﷺ أن يدعو الناس للإنصات، فعَنْ جَرِيرٍ ﷺ

١- المشعر الحرام المزدلفة، وسُمِّي مشعرًا من الشعار، وهو العلامة، لأنه معلم للحج والصلاة والمبيت فيه، والدعاء عنده من شعائر الحج، ووصف بالحرام لحرمته

٢- أسفر جدًّا انكشف الصبح وأضاء مشدة

٣- دفع تحرك

٤- الظعن جمع ظعينة، وهي المرأة المرتحلة

٥- طفق بدأ وشرع

٦- محسر اسم موضع

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ له فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ» فَقَالَ «لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» [البخاري، الحديث ٥٣ ٤]

وفي رواية عَنِ ابن عُمَرَ -رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا- قَالَ كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَلا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ وَقَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ، أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ، فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ -ثَلاثًا- إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » [البخاري، من الحديث ٥١ ٤]

حُرمَة المسلم كحُرمة المقدسات.

وعن ابن عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا» فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» -قَالَ ابن عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا- فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ - «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» [البخاري، الحديث ١٦٢٣]

لا تزر وازرة وزر أخرى.

وروى عَمْرُو بن الأَحْوَصِ ﷺ نحو ذلك وزاد قول النبي ﷺ. « ألا لا يَجْنِي جَانٍ إِلا عَلَى نَفْسِهِ، ألا لا يَجْنِي جَانٍ عَلَى وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ. » [الترمذي، من الحديث ٨٥ ٢]

حظ الشيطان حقير:

وقال أيضًا ﷺ في خطبته تلك: «..أَلا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ فِي بِلادِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ سَتَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِيمَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَسَيَرْضَى بِهِ» [الترمذي، من الحديث ٨٥ ٢]

حجة الوداع تأخذ اسمها:

أشهد رسول الله ﷺ ربه ﷻ على أنه بَلَّغَ الأمة، فعن عمرو بن الأحوص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال في هذا المقام: «..أَلا يَا أُمَّتَاهُ، هَلْ بَلَّغْتُ؟» ثَلاثَ مَرَّاتٍ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» [ابن ماجة، من الحديث ٣٠٤٦]

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: . فَطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ»، وَوَدَّعَ النَّاسَ فَقَالُوا: هَذِهِ حَجَّةُ الْوَدَاعِ [البخاري، من الحديث ١٦٢٦].

الرسول ﷺ ينحر الهدي:

واستكمل الرسول ﷺ مناسك الحج بنحر الهدي، قال جابر ﷺ: .. ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْحَرِ فَنَحَرَ ثَلاثًا وَسِتِّينَ بَدَنَةً بِيَدِهِ، وَأَعْطَى عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ[1]، وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ، ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ فَجُعِلَتْ فِي قِدْرٍ فَطُبِخَتْ فَأَكَلا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبَا مِنْ مَرَقِهَا، ثُمَّ أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْبَيْتِ فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ، فَأَتَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُمْ يَسْقُونَ عَلَى زَمْزَمَ فَقَالَ: «انْزَعُوا[2] بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَوْلا أَنْ يَغْلِبَكُمُ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ[3]» فَنَاوَلُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ. [ابن ماجة، من الحديث ٣٠٦٥]

١- ما عبر ما بقي

٢- انزعوا ارفعوا الماء من البئر

٣- لولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم. لولا خوفي أن يعتقد الناس أن ذلك من مناسك الحج ويرددون عليه بحيث يغلبونكم ويدفعونكم عن السقي لنزعت معكم لفضيلة هذا السقي

النبي ينهى عن الظلم بخطبته في أيام التشريق[1]

والقصى يوم النحر، يوم الحج الأكبر، وتلته أيام التشريق، وعاود الرسول ﷺ مخاطبة الناس، واهتم في خطبته هذه بالنهي عن الظلم بعد إعادة التأكيد على الحرمات الأساسية للإنسان المسلم

فعَنْ أَبِي حُرَّةَ الرَّقَاشِيِّ عَنْ عَمِّهِ ﷺ قَالَ: كُنْتُ آخِذًا بِرِمَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَذُودُ عَنْهُ النَّاسَ، فَقَالَ "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَتَدْرُونَ فِي أَيِّ شَهْرٍ أَنْتُمْ وَفِي أَيِّ يَوْمٍ أَنْتُمْ وَفِي أَيِّ بَلَدٍ أَنْتُمْ؟" قَالُوا فِي يَوْمٍ حَرَامٍ، وَشَهْرٍ حَرَامٍ، وَبَلَدٍ حَرَامٍ، قَالَ: "فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمٍ تَلْقَوْنَهُ" ثُمَّ قَالَ "اسْمَعُوا مِنِّي تَعِيشُوا، أَلا لا تَظْلِمُوا، أَلا لا تَظْلِمُوا، أَلا لا تَظْلِمُوا، إِنَّهُ لا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ، أَلا وَإِنَّ كُلَّ دَمٍ وَمَالٍ وَمَأْثَرَةٍ[2] كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَذِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ يُوضَعُ دَمُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، أَلا وَإِنَّ كُلَّ رِبًا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَضَى أَنَّ أَوَّلَ رِبًا يُوضَعُ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ، أَلا وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ" ثُمَّ قَرَأَ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ ثم قال: "أَلا لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ

١- أيام التشريق هي أيام الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة، وهي التي تجري فيها النحر، وسُمِّيت بالتشريق؛ لأن لحوم الأضاحي تُشرَّق فيها، أي تُحفف في الشمس وتُملَّح لحفظها

٢- المأثرة ما أثر من مكارم الجاهليين ومفاخرهم

بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلا إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ، وَلَكِنَّهُ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَكُمْ، فَاتَّقُوا اللَّهَ ﷻ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ[1] لا يَمْلِكْنَ لأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا، وَإِنَّ لَهُنَّ عَلَيْكُمْ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقًّا، أَنْ لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا غَيْرَكُمْ، وَلا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لأَحَدٍ تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ خِفْتُمْ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ﷻ، وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنِ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا" وَبَسَطَ يَدَيْهِ فَقَالَ. "أَلا هَلْ بَلَّغْتُ، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ" ثُمَّ قَالَ. "لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَإِنَّهُ رُبَّ مُبَلَّغٍ أَسْعَدُ مِنْ سَامِعٍ" [أحمد، الحديث ١٩٧٧٤]

الناس سواسية والتقوى معيار التفاضل:

وفي رواية أخرى أن النبي ﷺ قال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلا لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلا بِالتَّقْوَى." [أحمد، من الحديث ٢٢٣٩١]

سورة النصر تنعي الرسول ﷺ:

ثم صَرَّحَ الرسول ﷺ بأن أجله قد اقترب عندما أنزلت عليه سورة النصر في أوسط أيام التشريق، لقد عرف ﷺ أنه الوداع، وأنه قد نُعِيَت إليه نفسه، فعَنِ ابن عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: "لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. "نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي" [أحمد، من الحديث ١٧٧٧]

١- عوان أسيرات، والعاني كل من ذل واستكان وخضع

بعث اليمن:

وبعدما انتهت مناسك الحج، وعاد الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة، أراد الله ﷻ أن يُزال مركز صغير من مراكز الشرك كان ما يزال باليمن، فبعث رسول الله ﷺ جريرًا ﷺ لهذه المهمة، قال جرير ﷺ. قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ؟» فَقُلْتُ. بَلَى، فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ[2]، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، وَكُنْتُ لا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا» قَالَ: فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بَعْدُ، قَالَ وَكَانَ ذُو الْخَلَصَةِ بَيْتًا بِالْيَمَنِ لِخَثْعَمَ وَبَجِيلَةَ، فِيهِ نُصُبٌ تُعْبَدُ يُقَالُ لَهُ: الْكَعْبَةُ، قَالَ: فَأَتَاهَا فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ وَكَسَرَهَا، قَالَ: وَلَمَّا قَدِمَ جَرِيرٌ الْيَمَنَ كَانَ بِهَا رَجُلٌ يَسْتَقْسِمُ بِالأَزْلامِ، فَقِيلَ لَهُ إِنَّ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَا هُنَا، فَإِنْ قَدَرَ عَلَيْكَ ضَرَبَ عُنُقَكَ، قَالَ. فَبَيْنَمَا هُوَ يَضْرِبُ بِهَا إِذْ وَقَفَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ فَقَالَ: لَتَكْسِرَنَّهَا وَلَتَشْهَدَنَّ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، أَوْ لأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، قَالَ. فَكَسَرَهَا وَشَهِدَ، ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرٌ رَجُلاً مِنْ أَحْمَسَ يُكْنَى أَبَا أَرْطَاةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ بِذَلِكَ، فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا جِئْتُ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ، قَالَ. فَبَرَّكَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ.

[البخاري، الحديث ٤٠٩٠].

١- ذو الخلصة صنم كانوا يعبدونه في الجاهلية.

٢- أحمس لقب لقريش ومن تابعها في الجاهلية، ولقبوا بذلك لتحمسهم في دينهم أو لاتحادهم بالحمساء وهي الكعبة

جيش أسامة بن زيد:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بن زَيْدٍ، فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ. «إِنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ، إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ»

[البخاري، الحديث ٣٤٥١]

*****

٣- وفاته ﷺ وحسم أمر الخلافة

الدعوة تُشعِل صاحبها.

عاش رسول الله ﷺ حياته مشعولاً في الدعوة، وعندما شعر ﷺ بدنو أجله، ظهر للصحابة ﷺ مدى اشتعاله بها، لقد أشار ﷺ للمسلمين بذلك، فقال في حجة الوداع وهو على بعيره. «يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لا أَدْرِي لَعَلِّي لا أَحُجُّ بَعْدَ عَامِي هَذَا» [النسائي، الحديث ٣٠١٢]، وهكذا دائمًا يكون صاحب الدعوة، لا يغفل عن الإعداد لمستقبل الدعوة واحتياجات هذا المستقبل، مهما استغرقه هَمُّ حاضرها وأعباؤه

الصحابة يفطنون للتوديع:

وأحس الصحابة ﷺ بدنو أجل رسول الله ﷺ حينما وعظهم يَوْمًا بَعْدَ صَلاةِ الْغَدَاةِ[١] مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ[٢] مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ[٣] مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ. «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ[٤]، فَإِنَّهَا ضَلالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي

١- صلاة الغداة صلاة الصبح

٢- ذرفت دمعت

٣- وجلت خافت وفزعت

٤- محدثات الأمور الابتداع في الدين

وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ[1]" [الترمذي من الحديث ٢٦، وقال حسن صحيح[2]]

أوائل صَفَر.. إشارة وتحذير:

وفي أوائل صفر من السنة الحادية عشرة من الهجرة خرج النبي ﷺ كالمودع للأحياء والأموات، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: "إِنِّي فَرَطُكُمْ[3]، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، إِنِّي وَاللَّهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ خَزَائِنَ مَفَاتِيحِ الأَرْضِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ بَعْدِي أَنْ تُشْرِكُوا، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا" [البخاري، الحديث ٣٣٢٩]

أواخر صفر . الرسول ﷺ يختار لقاء الله ﷻ:

وخُيِّرَ الرسول ﷺ، فاختار لقاء ربه، فَعَنْ أَبِي مُوَيْهِبَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقَالَ: "يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لأَهْلِ الْبَقِيعِ[4] فَانْطَلِقْ مَعِي" فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، قَالَ "السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ، لِيَهْنِ لَكُمْ[5] مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ فِيهِ النَّاسُ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا نَجَّاكُمُ اللَّهُ مِنْهُ، أَقْبَلَتِ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يَتْبَعُ أَوَّلُهَا

١- النواجذ الأنياب، وقيل الأضراس، والمراد شدة التمسك بالسنة

٢- الحديث الحسن عند المحدثين غير الترمذي، هو ما اتصل سنده بنقل راوٍ عدل خفيف الضبط من غير شذوذ ولا علة (الشذوذ مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه، والعلة سبب خفي يقدح في صحة الحديث) أما الحسن عند الترمذي، فهو ما لم يرد إسناده متهم بالكذب، وليس شاذًا، ويروي نحوه من وجه آخر أما الحديث الصحيح عند المحدثين ومنهم الترمذي، فهو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة وعندما يقول الترمذي عن الحديث (حسن صحيح)، فهو يعني أنه جاء من وجهين، أحدهما صحيح والآخر حسن، أو تردد فيه نظره، فهو عنده حسن أو صحيح

٣- الفرط: السابق والمتقدم

٤- البقيع مقابر المسلمين في المدينة

٥- ليهن لكم هنيئًا لكم

آخِرَهَا، الآخِرَةُ شَرٌّ مِنَ الأُولَى" قَالَ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ "يَا أَنَا مُوَيْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدَ فِيهَا ثُمَّ الْجَنَّةَ، وَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي ﷻ وَالْجَنَّةِ" قَالَ، قُلْتُ بِأَبِي وَأُمِّي، فَخُذْ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا وَالْخُلْدَ فِيهَا ثُمَّ الْجَنَّةَ، قَالَ. "لا وَاللَّهِ يَا أَنَا مُوَيْهِبَةَ، لَقَدِ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي ﷻ وَالْجَنَّةَ" ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لأَهْلِ الْبَقِيعِ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَبُدِئَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الذي قَضَاهُ اللَّهُ ﷻ فِيهِ حِينَ أَصْبَحَ [أحمد، الحديث ١٥٤٢٥]

وكانت بداية تصريحه ﷺ بالشكوى من المرض في بيت السيدة ميمونة - رضي الله عنها- فعن عائشة -رضي الله عنها- قَالَتْ: أَوَّلُ مَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ [مسلم، الحديث ٦٣٠]

الاثنين (٢٨ صفر) .. صداع يشتد وحُمَّى تتقد

في هذا اليوم شهد رسول الله ﷺ جنازة في البقيع، وفي طريق العودة أحده صداع في رأسه واتقدت حرارته، حتى أنهم كانوا يجدون سورتها[1] فوق العصابة التي عَصَبَ بها ﷺ رأسه، وعندما رجع إلى بيته مع السيدة عائشة -رضي الله عنها- تقول وَارَأْسَاهْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهْ" [البخاري، الحديث ٦٦٧٧]

وكان ﷺ يَدُورُ فِي نِسَائِهِ[2] وَيَقُولُ: "أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟" حِرْصًا عَلَى بَيْتِ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي سَكَنَ. [البخاري، الحديث ٣٤٩]

التمريض الأخير في بيت عائشة:

حتى إذا كان الأسبوع الأخير من حياته، استأذن ﷺ أمهات المؤمنين

١- سورتها شدتها

٢- يدور في نسائه يذهب كل يوم عند واحدة منهن بالتناوب

-رضي الله عنهن- أن يُمَرَّض عند السيدة عائشة، تقول -رضي الله عنها-: لَمَّا ثَقُلَ[1] النَّبِيُّ ﷺ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ فِي أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَّ لَهُ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ رَجُلَيْنِ[2] تَخُطُّ رِجْلاهُ فِي الأَرْضِ. [البخاري، الحديث ١٩١]

إن رسول الله ﷺ على ما به من شدة المرض لا يسعى أن يطلب الإذن من أمهات المؤمنين ليقضي مدة مرضه في بيت أحب نسائه إليه، فهو الأسوة والقدوة في العدل بين الزوجات عند تعددهن، وذلك فيما يملك من الإقامة والنفقة، أما فيما لا يملك من الميل القلبي فلا شيء عليه.

وبدأت أحداث خاتمة حياته ﷺ تتوالى:

الأربعاء (٧ ربيع الأول).. يستعين بالماء لإلقاء آخر خطبة:

كان رسول الله ﷺ عندما يمرض تشتد عليه آلام المرض بقدر كرامته عند الله ﷻ، فهو ﷺ أكمل البشر وأمثل البشر لذلك، فهو ﷺ أشد البشر بلاءً، ولاحظ ذلك عَبْدُ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ عندما دخل عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ[3] وَعْكًا شَدِيدًا، قال: فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلانِ مِنْكُمْ" فَقُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ، فَقَالَ ﷺ: "أَجَلْ". [البخاري، الحديث ٥٢٢٨]

وتقول عَائِشَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ: إن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَخَلَ بَيْتِي وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ قَالَ: "هَرِيقُوا[4] عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِيَتُهُنَّ[5]، لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى

١- ثَقُل: صعُف لشدة مرضه

٢- الرجلان هما الفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب.

٣- الوعك: الألم وشدة الحمى

٤- هريقوا: صبوا ٥- أوكيتهن: أربطتهن، والمراد من ذلك التأكد من طهارة ماء تلك القِرَب

النَّاسِ" فَأَجْلَسَاهُ فِي مِحْصَبٍ[1] لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ طَفِقْنَا نَصُبُّ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقِرَبِ حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ إِلَيْنَا بِيَدِهِ أَنْ قَدْ فَعَلْتُنَّ [البخاري، الحديث ٤٠٨٨]

ثم خَرَجَ ﷺ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى بِهِمْ بِمِلْحَفَةٍ[2] قَدْ عَصَّبَ بِعِصَابَةٍ دَسْمَاءَ[3]، حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَيَقِلُّ الأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ شَيْئًا يَضُرُّ فِيهِ قَوْمًا وَيَنْفَعُ فِيهِ آخَرِينَ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ" [البخاري، الحديث ٣٣٥٦]

ثم قَالَ ﷺ "عَبْدٌ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ" فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَبَكَى، فَقَالَ. فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلامِ، لا تُبْقِيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ[4] إِلا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ" [مسلم، الحديث ٤٣٩٠]، فَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ. [البخاري، من الحديث ٣٣٥٦]

في هذا المجلس أشار رسول الله ﷺ إلى فضل جماعة من المسلمين، هم أنصار الله ورسوله، وإلى فضل رجل من المسلمين، هو أبو بكر الصديق ﷺ، وفي ذلك تمهيد لاستخلافه في الصلاة وإظهار لأهليته لخلافة رسول الله ﷺ، ويبدو جليًّا تأكيده ﷺ على معنى الأخوة الإسلامية، ومن هنا جعل الدعاة الأخوَّة ركنًا من أركان الدعوة، وعَدُّوها ثمرة من ثمرات العقيدة، يقول واحد منهم [وأريد

١- المحصب الإناء الذي يُغتسل به

٢- الملحفة الثوب فوق غيره من الثياب أو العطاء

٣- دسماء سوداء

٤- الخوخة باب صغير كالنافذة الكبيرة، تكون بين بيتين

بالأخوة: أن ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة، والعقيدة أوثق الروابط وأغلاها، والأخوة أخت الإيمان، والتفرق أخو الكفر]'.

الخميس (٨ ربيع الأول) . اشتداد الوجع:

ويحدثنا ابن عباس -رضي الله عنهما- عن هذا اليوم يقول: يَوْمُ الْخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى خَضَبَ دَمْعُهُ الْحَصْبَاءَ[٢]، فَقَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ، فَقَالَ: «ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا» [البخاري، من الحديث ٢٨٢٥]

فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمُ الْقُرْآنُ، فَحَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ، وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ. قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغَطَ[٣] وَالاخْتِلافَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قُومُوا عَنِّي» فَكَانَ ابن عَبَّاسٍ يَقُولُ. إِنَّ الرَّزِيَّةَ[٤] كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنِ اخْتِلافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ. [البخاري، من الحديث ٦٨١٨]

وفي هذا الحديث يظهر شؤم الاختلاف والجدال، فمن قَتَل حُرِمَ الناس من تحديد ليلة القدر بسبب تلاحي رجلين[٥]، ومن أجل ذلك حرص دعاة الحق على أن تكون العلاقة بينهم أخوية أسرية، وأقروا بأن: [لا محل في الأسرة للجدل والحدة أو رفع الصوت][٦]

١- حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص ٢٧٦، ط دار الشهاب

٢- حصب: بلّ، والمراد المبالغة في البكاء، والحصباء: الحصى الصغير

٣- اللغط: اختلاف الأصوات وارتفاعها بما لا يُفهَم

٤- الرزية: المصيبة

٥- صحيح البخاري، الحديث ٥٥٨٩، والتلاحي: التنازع والتخاصم

٦- حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص ٢٨٨، ط دار الشهاب

الوصية دعوية لا شخصية:

ولم يحرم الله ﷻ الأمة من وصية نبيها لها، يقول ابن عباس. وَأَوْصَى ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلاثٍ "أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ[1] نَحْوَ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ." وَنَسِيَ ابن عبَّاس الثَّالِثَةَ [البخاري، من الحديث ٢٨٢٥]، ويظن صاحب الرحيق المختوم أن الوصية الثالثة هي الاعتصام بالكتاب والسنة، أو إنفاذ جيش أسامة، أو هي الصلاة وما ملكت الأيمان.

مغرب الخميس . آخر صلاة يؤم فيها ﷺ المسلمين:

وكانت آخر صلاة أمَّ فيها ﷺ المسلمين هي صلاة المغرب من يوم الخميس، قرأ فيها بسورة المرسلات، وكان ﷺ عاصبًا رأسه من الألم، فعَنِ ابن عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– عَنْ أُمِّهِ أُمِّ الْفَضْلِ قَالَتْ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَاصِبٌ رَأْسَهُ فِي مَرَضِهِ، فَصَلَّى الْمَغْرِبَ فَقَرَأَ بِالْمُرْسَلاتِ، قَالَتْ: فَمَا صَلاهَا بَعْدُ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ. [الترمذي، الحديث ٢٨٣، وقال: حسن صحيح]

وعنه أيضًا ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أُمَّ الْفَضْلِ سَمِعَتْهُ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا﴾ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، وَاللَّهِ لَقَدْ ذَكَّرْتَنِي بِقِرَاءَتِكَ هَذِهِ السُّورَةَ، إِنَّهَا لآخِرُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا فِي الْمَغْرِبِ. [البخاري، من الحديث ٧٢١]

فالنبي ﷺ على ما كان به من شدة المرض كان يصلي بالناس جميع صلواته حتى ذلك اليوم، وهو يوم الخميس، قبل الوفاة بأربعة أيام

وقد صلى ﷺ بالناس وهو مريض أحد عشر يومًا، وجميع أيام المرض كانت ثلاثة عشر أو أربعة عشر يومًا.

١– الإجازة الإذن والسماح، والمقصود هنا صيانتهم وإكرامهم

عشاء الخميس . استخلاف أبي بكر للصلاة:

وعند العشاء زاد ثقل المرض، ولم يستطع ﷺ الخروج إلى المسجد، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لا، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ»، فَفَعَلْنَا، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ[1] فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لا، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ» فَفَعَلْنَا فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لا، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ» فَفَعَلْنَا، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» فَقُلْنَا: لا، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَتْ: وَالنَّاسُ عُكُوفٌ[2] فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِصَلاةِ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ. [سلم، من الحديث ٦٢٩]

أم المؤمنين تدفع التشاؤم عن أبيها:

وكان لأم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- رأي آخر، لم تكن السيدة عائشة ترغب في أن يتشاءم الناس بوالدها أبي بكر الصديق ﷺ إذا ما هو قام مقام رسول الله ﷺ، فشرعت -رضي الله عنها- في محاولة تخيب أبيها هذا الموقف، فحاولت إثناء النبي ﷺ عن تكليف أبي بكر بإمامة الناس، فقالت للنبي ﷺ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ» قَالَتْ عَائِشَةُ لِحَفْصَةَ: قُولِي لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ

١- ينوء: ينهض بمشقة وجهد

٢- عكوف جمع عاكف، أي مجتمعون منتظرون

إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ، فَعَلَتْ حَفْصَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "مَهْ[1]، إِنَّكُنَّ لأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ[2] مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ" [البخاري، من الحديث ٦٧٥]

وتبين السيدة عائشة سر هذه المراجعة، حيث قَالَتْ لَقَدْ رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَى كَثْرَةِ مُرَاجَعَتِهِ إِلا أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي قَلْبِي أَنْ يُحِبَّ النَّاسُ بَعْدَهُ رَجُلاً قَامَ مَقَامَهُ أَبَدًا، وَإِلا أَنِّي كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ مَقَامَهُ أَحَدٌ إِلا تَشَاءَمَ النَّاسُ بِهِ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَعْدِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَبِي بَكْرٍ [مسلم، من الحديث ٦٣٢]

أبو بكر ﷺ يتواضع، وعمر ﷺ يُقَدِّمُه:

بلغ التكليف أبا بكر ﷺ، حيث أتاه رسول الله ﷺ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ -وَكَانَ رَجُلاً رَقِيقًا- يَا عُمَرُ، صَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَ عُمَرُ أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ، فَصَلَّى بِهِمْ أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الأَيَّامَ [مسلم، من الحديث ٦٢٩]

وصلى أبو بكر ﷺ تلك الأيام سبع عشرة صلاة في حياته ﷺ.

وفي موقف الشيخين -رضي الله عنهما- درس بليغ يتجلى فيه الإخلاص بالبراءة من المطامع الشخصية، ولقد تلقف هذا الدرس دعاة الحق فجعلوه جوهر الدعوة فقالوا: [. وإننا نحمد الله براء من المطامع الشخصية، بعيدون عن المنافع الذاتية، ولا نقصد إلا وجه الله وخير الناس، ولا نعمل إلا ابتغاء مرضاته][3]

١- مه كلمة زجر وإنكار بمعنى اكفف

٢- إنكن لأنتن صواحب يوسف مثلهن في الجدال والإلحاح

٣- حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص ١٤٣، ط دار الشهاب

ويريدنا موقف الفاروق عمر ﷺ درسًا آخر، إنه درس هو القمة في اطمئنان جندي الدعوة إلى قائده وثقته فيه بصدق، ولهذا جعل أئمة الدعوة الثقة من الأركان الأساسية في دعوة الإسلام، حتى قال أحدهم: [وأريد بالثقة اطمئنان الجندي إلى القائد في كفاءته وإخلاصه اطمئنانًا عميقًا يتسع الحب والتقدير والاحترام والطاعة][1].

طهر الجمعة (٩ ربيع الأول) .. أبو بكر إمام مؤتم:

وفي طهر يوم الجمعة خرج رسول الله ﷺ للصلاة، قالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-. ثم إن رسول الله ﷺ وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً، فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا الْعَبَّاسُ لِصَلاةِ الظُّهْرِ، وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لا يَتَأَخَّرَ وَقَالَ لَهُمَا: «أَجْلِسَانِي إِلَى جَنْبِهِ» فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي وَهُوَ قَائِمٌ بِصَلاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاةِ أَبِي بَكْرٍ وَالنَّبِيُّ ﷺ قَاعِدٌ. وسئل عَبْدُ اللَّهِ بن عَبَّاسٍ عن الرَّجُلِ الذي كَانَ مَعَ الْعَبَّاسِ فقال: هُوَ عَلِيٌّ. [مسلم، من الحديث ٦٢٩].

عهد إلى عثمان ﷺ:

ثم طلب رسول الله ﷺ أن يرى بعض خواص أصحابه، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ: «وَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِي بَعْضَ أَصْحَابِي» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلا نَدْعُو لَكَ أَبَا بَكْرٍ؟ فَسَكَتَ، قُلْنَا: أَلا نَدْعُو لَكَ عُمَرَ؟ فَسَكَتَ، قُلْنَا: أَلا نَدْعُو لَكَ عُثْمَانَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَجَاءَ، فَخَلا بِهِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُكَلِّمُهُ، وَوَجْهُ

١- حسن الهاء، مجموعة الرسائل، ص ٢٧٦، ط دار الشهاب.

عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ، قَالَ أَبُو سَهْلَةَ مَوْلَى عُثْمَانَ إِنَّ عُثْمَانَ بن عَفَّان قَالَ يَوْمَ الدَّار[1]. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَأَنَا صَابِرٌ إِلَيْهِ [ابن ماجة، الحديث ١١، ورواته ثقات].

كرم حتى النهاية

وكان رسول الله ﷺ قد أمر السيدة عائشة بإنفاق ستة دنانير أو سبعة كانت عنده، فشغلها مرضه عن ذلك، فلما شعر ﷺ بهذه الحمة سألها عنها، فَقَالَ: «مَا فَعَلَتِ السِّتَّةُ أَوِ السَّبْعَةُ؟»، قالت لا وَاللَّهِ، لَقَدْ كَانَ شَغَلَنِي وَجَعُكَ، فَدَعَا بِهَا ثُمَّ صَفَّهَا فِي كَفِّهِ فَقَالَ «مَا ظَنُّ نَبِيِّ اللَّهِ لَوْ لَقِيَ اللَّهَ ﷻ وَهَذِهِ عِنْدَهُ» [أحمد، من الحديث ٢٣٥٩، وفي سنده ستور]

وفي رواية قال ﷺ «مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ بِاللَّهِ ﷻ لَوْ لَقِيَهُ وَهَذِهِ عِنْدَهُ، أَنْفِقِيهَا» [أحمد، من الحديث ٢٣٠٨٩، ورواته ثقات]

واستلهم الدعاة من هذا التصرف معنى يرتون عليه أصحاب الدعوة إلى الله حتى ليصفهم الواصف بقوله: [.. لا يحلون على دعوتهم يومًا من الأيام بقوت أولادهم وعصارة دمائهم ولمن صروريائهم، فضلاً عن كمالياتهم والفائض من نفقاتهم.][2]

السبت (١٠ ربيع الأول): احتجاب:

قَالَ أَنَسٌ ﷺ لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْنَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا [مسلم، من الحديث ٦٣٧] أي أنه ﷺ مكث من ليلة السبت إلى صباح الاثنين لا يراه أحد من عامة المسلمين.

١- يوم الدار يوم أن اقتحم الخارجون عليه ﷺ عليه داره، بعد حصارها

٢- حسن الساعاتي، مجموعة الرسائل، ص ١٦٧، ط دار الشهاب

الأحد (١١ ربيع الأول). الوحي آخر أنيس.

وتتابع نزول الوحي، وكثُر على رسول الله ﷺ في مرضه، فعن أَنَس بن مَالِكٍ ﷺ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَابَعَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ الْوَحْيَ قَبْلَ وَفَاتِهِ حَتَّى تُوُفِّيَ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ، ثُمَّ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدُ [البخاري، من الحديث ٤٥٩٩]

فجر الاثنين (١٢ ربيع الأول): ختام آخر نبوة.

أراد رسول الله ﷺ وهو يمر بآخر ساعات عمره أن يطمئن إلى الحق الذي ترك المسلمين عليه، والهداية التي أرشدهم إليها، فأراه الله منهم ما طابت به نفسه وقرّت له عينه، حتى غالب ذلك المشهد آلام الموت السارية في جسده فعلتها، وإذا بالبشر والسرور والرضا على وجهه، قَالَ أَنَسُ بن مَالِكٍ ﷺ -وَكَانَ تَبِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَخَدَمَهُ وَصَحِبَهُ-. إِنْ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ ﷺ الذي تُوُفِّيَ فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الاثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلاةِ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتَتِنَ مِنَ الْفَرَحِ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ[1] لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَارِجٌ إِلَى الصَّلاةِ فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَتِمُّوا صَلاتَكُمْ، وَأَرْخَى السِّتْرَ، فَتُوُفِّيَ مِنْ يَوْمِهِ [البخاري، من الحديث ٦٣٩]

ويشير حديث آخر إلى أن الرسول ﷺ أعلن بنفسه ختم آخر نبوة على وجه الأرض، فعن ابن عبَّاسٍ قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ

١- نكص على عقبيه تراجع إلى الوراء

سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ﷻ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ[1] أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ " [مسلم، من الحديث ٧٣٨]

وانصرف الناس، وهم يظنون أن رسول الله ﷺ قد أفاق من وجعه، واطمأن أبو بكر لهذا الظن، فرجع إلى أهله بالسنح في ضواحي المدينة، إلا أن رسول الله ﷺ لم يدخل عليه وقت صلاة أخرى.

ضحى الاثنين.. الأهل آخر جليس.

لما ارتفع الضحى اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ، تقول عائشة -رضي الله عنها-: فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَاطِمَةُ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ أَيْضًا، فَقُلْتُ لَهَا مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ: أَخَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثِهِ دُونَنَا ثُمَّ تَبْكِينَ؟ وَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ، وَلا أُرَانِي إِلا قَدْ حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقًا بِي، وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ» فَبَكَيْتُ لِذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّنِي فَقَالَ «أَلا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ؟»، فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ [مسلم، من الحديث ٤٤٨٨]

١- قمن جدير وحقيق

كلمات كررها حتى لا تُنسَى

ومن الكلمات التي ألحَّ ﷺ في تكرارها أثناء مرضه "الصَّلاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ[1]. [ابن ماجة والمفرد به، الحديث ١٦١٤، ورواته ثقات]

وهي آخر كلمة سمعها عليٌّ رضي الله عنه منه ﷺ، قَالَ: كَانَ آخِرُ كَلامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ "الصَّلاةَ الصَّلاةَ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" [أحمد، الحديث ٥٥٢، ورواته ثقات]

وقال ﷺ: "لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ" يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا [البخاري، الحديث ٣١٩٥]

وأحد الوجع يشتد ويزيد، وقد ظهر أثر السم الذي أكله بخيبر، حتى كان يقول: "يَا عَائِشَةُ، مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الذي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي[2] مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ" [البخاري تعليقًا في أول باب مرض النبي ﷺ ووفاته، من كتاب المغازي]

الاحتضار

تقول السيدة عَائِشَةَ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن أَبِي بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي، وَمَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سِوَاكٌ رَطْبٌ يَسْتَنُّ بِهِ[3]، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَلَيَّنْتُهُ [البخاري، الحديث ٤٠٩٤]

١- ما يفيض بها لسانه أي ما يجري ولا يسهل بهذه الكلمة لسانه

٢- الأبهر عرق في الجسم إذا انقطع مات الإنسان

٣- يستن به يتسوك به

وتقول -رضي الله عنها- ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَنَّ بِهِ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنَّ اسْتِنَانًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ [البخاري، من الحديث ٨٤ ٤]

الرسول ﷺ يعاني آخر الكروب:

وكان بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ حال احتضاره رَكْوَةٌ[1] فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ» [البخاري، من الحديث ٩٤ ٤]

ورأت فاطمة -رضي الله عنها- ما برسول الله ﷺ من الكرب الشديد الذي يتغشاه، فَقَالَتْ وَا كَرْبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ» [البخاري، الحديث ٤١٠٣]

الروح الطاهرة تفارق الجسد الشريف:

ثم سَمِعَت السيدة عائشة النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ وقد أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ: «مَعَ الذين أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» [البخاري، الحديث ٤٠٨١]

وكانت رَأْسُهُ ﷺ عَلَى فَخِذِ عَائِشَةَ، فَغُشِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ شَخَصَ بَصَرُهُ نَحْوَ سَقْفِ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ «اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى» فقالت. إذن لا يُجَاوِرُنَا [البخاري، الحديث ٨٣ ٤]

ثم حاولت -رضي الله عنها- أن ترقيه، قالت: فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَاجْعَلْنِي مَعَ الرَّفِيقِ الأَعْلَى» قَالَتْ فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ قَضَى [مسلم، الحديث ٦١ ٤]

١- ركوة إناء من جلد

الزهراء تنعي الرسول ﷺ.

فَلَمَّا مَاتَ ﷺ قَالَتْ السيدة فاطمة يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ، مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ، يَا أَبَتَاهُ، إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهُ [البخاري، الحديث ٤١٠٣]

ثم سُجِّيَ[1] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ مَاتَ بِثَوْبِ حِبَرَةٍ[2] [مسلم، الحديث ١٥٦٦]

وكان هذا حين اشتدت الضحى من يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ

الحزن يخيم على المدينة:

وتسرب السأم القادح، وأظلمت على المدينة أرجاؤها وآفاقها، قَالَ أنس: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الذي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الذي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ. [الترمذي، الحديث ٣٥٥١، وقال غريب صحيح]

عثمان ﷺ يضطرب:

يقول عثمان ﷺ إِنَّ رِجَالاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَزِعُوا عَلَيْهِ، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ أَنْ يُوَسْوِسَ[3]، فَكُنْتُ مِنْهُمْ [احمد، مسند الحديث ٢٤]

عُمَر ﷺ ينفعل ويتوعد:

لم يصدق عمر ﷺ الخبر، فما سمعه حتى تطرف في إنكاره، وقام وقال:

١- السجى: تغطية الإنسان وستره بعد موته

٢- ثوب حبرة: ثوب يماني مرين، من كتان او قطن

٣- الحديث الغريب هو ما انفرد بروايته راوٍ واحد ولو في طبقة واحدة، وعندما يقول الترمذي عن الحديث (غريب صحيح)، فهو يعني أنه جمع شروط الصحة، ولكنه لم يأتِ إلا من الوجه المذكور

٤- يوسوس: يدهش ويخلط كلامه

وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلا ذَاكَ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ [البخاري، من الحديث ٣٣٩٤]

أبو بكر ﷺ يعلن المصيبة:

وأقبل أبو بكر ﷺ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ، حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَتَيَمَّمَ[1] رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُغَشًّى بِثَوْبِ حِبَرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَى ثُمَّ قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ لا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ، أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا، ثم خَرَجَ أبو بَكْرٍ وَعُمَرُ بن الْخَطَّاب يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ أبو بَكْرٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ [البخاري، من الحديث ٩٧ ٤]

(كل نفس ذائقة الموت) ناموس غالب[2]:

ويستمر أبو بكر في تقرير الحقيقة، فقال ﷺ .. قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَئِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ يقول ابن عباس -رضي الله عنهما-. وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الآيَةَ حَتَّى تَلاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلا يَتْلُوهَا، وقال عمر

١- تيمم قصد

٢- الناموس: القانون الذي وضعه الله ﷻ لتسيير الكون، والذي لا تتعثر ولا تتبدل، والناموس أيضًا صاحب سر الملك، أو الرجل الذي يطلعه على سرِّه وباطن أمره وخصه مما يستره عن غيره، ولذا سُمي جبريل ﷺ بالناموس

وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلاهَا، فَعَقِرْتُ[1] حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلايَ وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلاهَا، عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ. [البخاري، من الحديث ٩٧ ٤]

وهكذا تمت حياته ﷺ المباركة في هذه الدنيا ثلاثًا وستين سنة، قال ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكُثَ بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابن ثَلاثٍ وَسِتِّينَ [البخاري، الحديث ٣٦١٣]

حسم أمر الخلافة:

ووقع الخلاف بين المسلمين في أمر الخلافة قبل أن يقوموا بتجهيزه ﷺ، فحرت مناقشات ومجادلات وحوارات وردود بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة، تقول عائشة -رضي الله عنها-: . وَاجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بن عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالُوا مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بن الْخَطَّابِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاحِ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلامًا قَدْ أَعْجَبَنِي خَشِيتُ أَنْ لا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ، فَقَالَ فِي كَلامِهِ. نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ، فَقَالَ حُبَابُ بن الْمُنْذِرِ: لا وَاللَّهِ لا نَفْعَلُ، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لا، وَلَكِنَّا الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا، وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايِعُوا عُمَرَ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاحِ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ [البخاري، من الحديث ٣٣٩٤]

١- عَقِرْتُ دهشت وتحيرت، ويقال سقطت

وشُغِلَ الناس عن تحهير رسول الله ﷺ حتى كان آخر الليل، ليلة الثلاثاء، وبقي حسده المبارك على فراشه، معشًّى بثوب حبرة، قد أُغْلِقَ دونه الباب، يقول عكرمة مولى ابن عباس تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، فَحُبِسَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتَهُ وَالْغَدَ، حَتَّى دُفِنَ لَيْلَةَ الأَرْبِعَاء [الدارمي، الحديث ٨٣، بسند مرسل[1] ورجاله ثقات]

الثلاثاء (١٣ ربيع الأول). تغسيله ﷺ في ثيابه.

وغَسَّلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلِيٌّ وَالْفَضْلُ وَأُسَامَةُ بن زَيْدٍ، وَهُمْ أَدْخَلُوهُ قَبْرَهُ [أبو داود، الحديث ٢٧٩٤، ورواته ثقات]

ولَمَّا أَحَدُوا فِي غُسْلِ النَّبِيِّ ﷺ نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ الدَّاخِلِ لا تَنْزِعُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَمِيصَهُ [ابن ماجة، الحديث ١٤٥٥، وفي سنده ضعف] فغسلوه ﷺ دون أن يجردوه من ثيابه.

وعَنْ عَلِيٍّ بن أَبِي طَالِب ﷺ أنه لَمَّا غَسَّلَ النَّبِيَّ ﷺ ذَهَبَ يَلْتَمِسُ مِنْهُ مَا يَلْتَمِسُ مِنَ الْمَيِّتِ[2] فَلَمْ يَجِدْهُ، فَقَالَ بِأَبِي، الطَّيِّبُ، طِبْتَ حَيًّا وَطِبْتَ مَيِّتًا [ابن ماجه، الحديث ١٤٥٦]

تكفينه ﷺ في أثواب بيض:

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُفِّنَ فِي ثَلاثَةِ أَثْوَابٍ يَمَانِيَةٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ[3] مِنْ كُرْسُفٍ[4]، لَيْسَ فِيهِنَّ قَمِيصٌ وَلا عِمَامَةٌ. [البخاري، الحديث ١١٨٥]

١- الحديث المرسل هو الذي سقط من سلسلة سنده الصحابي

٢- ما يلتمس من الميت ما يحدث للميت من تغير رائحة وخروج إفرازات

٣- سحوليه بيضاء مصنوعة من قطن

٤- الكرسف القطن

صلاة الجنازة بدون إمام

عَنْ أَبِي عَسِيبٍ[1] ﷺ، أَنَّهُ شَهِدَ الصَّلاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْهِ؟ قَالَ ادْخُلُوا أَرْسَالاً[2] أَرْسَالاً، قَالَ فَكَانُوا يَدْخُلُونَ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنَ الْبَابِ الآخَرِ [أحمد، من الحديث ١٩٨٣٨، ورجاله ثقات]

ليلة الأربعاء (١٤ ربيع الأول).. في اللحد[3] دُفِنَ ﷺ:

قالت عَائِشَةُ -رضي الله عنها- لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ. سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مَا نَسِيتُهُ، قَالَ: «مَا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ» ادْفِنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ. [الترمذي، الحديث ٩٣٩، وقال غريب]

واختار الصحابة في طريقة دفن النبي ﷺ. هل يلحدون له أم يدفنونه في شق[4]، يقول أَنَس ﷺ لَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ كَانَ بِالْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَلْحَدُ وَآخَرُ يَضْرَحُ[5]، فَقَالُوا نَسْتَخِيرُ رَبَّنَا وَنَبْعَثُ إِلَيْهِمَا، فَأَيُّهُمَا سُبِقَ تَرَكْنَاهُ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهِمَا فَسَبَقَ صَاحِبُ اللَّحْدِ فَلَحَدُوا لِلنَّبِيِّ [ابن ماجة، الحديث ١٥٤٦]

وجُعِل تحته ﷺ قطيفة حمراء، يقول ابن عَبَّاس: جُعِلَ فِي قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَطِيفَةٌ حَمْرَاءُ [مسلم، الحديث ٧ ١٦]

والذي أَلْحَدَ قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو طَلْحَةَ، وَالذِي أَلْقَى الْقَطِيفَةَ تَحْتَهُ: شُقْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [الترمذي، الحديث ٩٦٨]

١- وقيل أبو عسيم، وهو مولى النبي ﷺ

٢- أرسالاً أفواجًا متتالية

٣- اللحد حفرة مائلة بجانب القبر يدرج فيها الميت

٤- الشق قبر في وسطه حفرة، وعلى جانبيه لبن

٥- يضرح، يشق شقًا يدفن فيه الميت

فَلَمَّا دُفِنَ ﷺ استبد الشعور الإنساني الفطري بفاطمة الزهراء -عليها السلام- فقالت لأنس ﷺ وقد علتها العاطفة. أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ! [البخاري، من الحديث ٤١٠٣]

أم أيمن تبكي علينا.

وَجَعَلَتْ أُمُّ أَيْمَنَ تَبْكِي، فَقِيلَ لَهَا: يَا أُمَّ أَيْمَنَ، تَبْكِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَبْكِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَلا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى خَبَرِ السَّمَاءِ انْقَطَعَ [الدارمي، من الحديث ٨٣، وسنده مرسل، ورجاله ثقات]

تركة الرسول ﷺ

يقول عمرو بن الحارث ﷺ أخو جويرية أم المؤمنين مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلا دِينَارًا وَلا عَبْدًا وَلا أَمَةً وَلا شَيْئًا، إِلا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ، وَسِلاحَهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً [البخاري، الحديث ٢٥٣٤]

وتقول عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ [البخاري، الحديث ٢٧٠٠]

الخبر يصل اليمن:

ووصل خبر موت رسول الله ﷺ إلى اليمن، فعَنْ جَرِيرٍ ﷺ قَالَ كُنْتُ بِالْيَمَنِ فَلَقِيتُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ: ذَا كَلاعٍ وَذَا عَمْرٍو، فَحَدَّثْتُ أَحَدُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ ذُو عَمْرٍو. لَئِنْ كَانَ الَّذِي تَذْكُرُ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِكَ لَقَدْ مَرَّ عَلَى أَجَلِهِ مُنْذُ ثَلاثٍ، وَأَقْبَلا مَعِي حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ رُفِعَ لَنَا رَكْبٌ مِنْ قِبَلِ الْمَدِينَةِ، فَسَأَلْنَاهُمْ، فَقَالُوا: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ

وَالنَّاسُ صَالِحُونَ، فَقَالا أَخْبِرْ صَاحِبَكَ أَنَّا قَدْ حِئْنَا، وَلَعَلَّنَا سَنَعُودُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَرَجَعَا إِلَى الْيَمَنِ فَأَخْبَرْتُ أَبَا بَكْرٍ بِحَدِيثِهِمْ، قَالَ أَفَلا حِئْتَ بِهِمْ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ قَالَ لِي ذُو عَمْرٍو يَا حَرِيرُ، إِنَّ بِكَ عَلَيَّ كَرَامَةً، وَإِنِّي مُخْبِرُكَ حَبَرًا: إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا كُنْتُمْ، إِذَا هَلَكَ أَمِيرٌ تَأَمَّرْتُمْ فِي آخَرَ، فَإِذَا كَانَتْ بِالسَّيْفِ كَانُوا مُلُوكًا يَغْضَبُونَ غَضَبَ الْمُلُوكِ، وَيَرْضَوْنَ رِضَا الْمُلُوكِ [البخاري، الحديث ١١ ٤]

حيٌّ في القلوب:

مات رسول الله ﷺ، ولكنه بقي بيننا حيًّا بسُنَّتِه وأحاديثه وسيرته، فهي محفوظة بأمر من الله الحفيظ، إذ قيَّض لها رجالاً أفنوا أعمارهم في تدوينها وتدقيقها وبيان صحيحها من سقيمها، فرسول الله ﷺ حي بيننا، يراه المسلمون ويسمعونه، ما داموا يطرقون إلى سنته ويقتدون به.

ولم يحرمنا الله ﷻ من اتصال قلبي سيدنا ﷺ بسمعه أصحاب الأرواح السامية والقلوب الرقيقة، إذ يخاطبهم رسول الله ﷺ بقوله: "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لا تَنْبَغِي إِلا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ". [مسلم، الحديث ٥٧٧]

فمع كل أذان تسمعه تذكَّر حبيبك، تذكَّر سُنَّته، تذكَّر هديه، ثم صلِّ عليه، وسل الله له الوسيلة، لعلك تحظى بشفاعته، في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا وحبيبنا محمد، واحشرنا يوم القيامة في زمرته وتحت لوائه

الفصل الثالث

من جواهر العلم

١- صـــلاة الجماعـــــة

٢- سُـــترة المصَلّـــــي

١- صلاة الجماعة

صلاة الجماعة سُنَّة مُؤَكَّدَة:

صلاة الجماعة سنة مؤكدة، لا يتخلف عنها من الذكور -لغير عذر- إلا منافق أو ضعيف الإيمان، وهي مظهر حميد من مظاهر الإسلام، وشعيرة من شعائره العظيمة، ومن فوائدها أن يلتقي المسلمون من أهل المكان الواحد خمس مرات في اليوم والليلة، فتقوى بينهم روابط الألفة والمحبة، ويطّلع المسلم على أحوال أخيه ويتحسس حاجته فيقضيها له إن استطاع، ومع تردد المسلم على المسجد يتعلم أمور دينه ودنياه، فيزداد إيمانه ويقوى يقينه.

فضل صلاة الجماعة كبير:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عُمَرَ -رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُول اللهِ ﷺ قَال "صَلاةُ الجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاةَ الفَذِّ[1] بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً". [البخاري، الحديث ٦٠٩]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ قَال مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلى هَؤُلاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا المُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ المَسَاجِدِ، إِلا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا

١- الفذ الفرد

وَمَا يَتَخلفُ عَنْهَا إلا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى[1] بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ [مسلم، الحديث ٤٦ ١]

التخلف عن الجماعة أمر كبير.

لا يجوز التخلف عن الجماعة إلا بعذر مُعتبر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ. "لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ أُخَالِفَ[2] إِلَى مَنَازِلِ قَوْمٍ لا يَشْهَدُونَ الصَّلاةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ". [البخاري، الحديث ٢٢٤٢]

وعَنْه ﷺ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى[3] دَعَاهُ فَقَالَ: "هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاةِ؟" قَالَ نَعَمْ، قَالَ "فَأَجِبْ" [مسلم، الحديث ١٠٤٤]

النساء يشهدن صلاة الجماعة.

يجوز للنساء الخروج إلى المساجد وحضور الجماعة بعد استئذان أولياء أمورهن، وكان الطريق آمنًا، وقد كان النساء على عهد النبي ﷺ يخرجن إلى المساجد ويشهدن الصلاة معه ﷺ، فعن عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلاةَ الْفَجْرِ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ[4]، ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ[5] إِلَى بُيُوتِهِنَّ حِينَ يَقْضِينَ الصَّلاةَ لا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْغَلَسِ[6] [البخاري، الحديث ٥٤٤]

١- يهادى يسند على عبره من شدة ضعفه
٢- أخالف إليهم أذهب إليهم وآتيهم من خلفهم
٣- ولى ذهب
٤- متلفعات مستترات بثوب، والمروط جمع مُرط، وهو كساء من صوف
٥- ينقلبن يرجعن ٦- الغلس ظلمة آخر الليل

وقد نهى النبي ﷺ الرجل عن منع المرأة التي يلي أمرها من الذهاب إلى المسجد إذا استأذنته لذلك، فقال ﷺ: "إِذَا اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةُ أَحَدِكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعْهَا" [البخاري، الحديث ٤٨٣٧]

وعلى المرأة إذا خرجت أن تخرج مستترة غير متعطرة، وتتجنب إثارة الرجال بريبة أو طيب، فعَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ قَالَتْ: قال لنا رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِذَا شَهِدَتْ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسَّ طِيبًا" [مسلم، الحديث ٦٧٤].

كما عليها أن تتأخر عن صفوف الرجال، فلا تراحمهم ولا تختلط بهم - إن لم يكن هناك حاجز يسترها عنهم[1] - فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا" [مسلم، الحديث ٦٦٤]

وعلى الإمام أن يتأخر هو والرجال قليلاً بعد الفراغ من الصلاة، فلا ينفتوا ولا ينصرفوا حتى يعطوا الفرصة للنساء لكي ينصرفن أولاً، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ، وَيَمْكُثُ هُوَ فِي مَقَامِهِ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ، قَالَ الزهري[2]: نَرَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ لِكَيْ يَنْصَرِفَ النِّسَاءُ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ [البخاري، الحديث ٨٢٣]

وإن لم تلتزم النساء بذلك، وخُشي من الفتنة بهن أو عليهن، فيجوز معهن درءًا للمفسدة المترتبة على خروجهن، فعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: لَوْ

١- لم يكن هناك حاجز بين النساء والرجال في الصلاة على عهد النبي ﷺ، ولم يكن هناك مكان مخصص لهن، ولكن مع فساد الأخلاق وشيوع الفتن جاز تخصيص مكان لهن للصلاة، ووضع حاجز يسترهن عن الرجال

٢- هو محمد بن مسلم الزهري، من التابعين، وأحد أئمة رواة الحديث

أَدْرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ [البخاري، الحديث ٨٢٢]

صلاة المرأة في بيتها أفضل.

والأفضل للنساء الصلاة في بيوتهن، فعن ابن عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ، وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ» [أبو داود، الحديث ٤٨٠]

وعن أُمِّ حُمَيْدٍ امْرَأَةِ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّهَا جَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُحِبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ، قَالَ «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ تُحِبِّينَ الصَّلَاةَ مَعِي، وَصَلَاتُكِ فِي بَيْتِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي حُجْرَتِكِ، وَصَلَاتُكِ فِي حُجْرَتِكِ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكِ فِي دَارِكِ، وَصَلَاتُكِ فِي دَارِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ، وَصَلَاتُكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي مَسْجِدِي» فَأَمَرَتْ فَبُنِيَ لَهَا مَسْجِدٌ فِي أَقْصَى شَيْءٍ مِنْ بَيْتِهَا وَأَظْلَمِهِ، فَكَانَتْ تُصَلِّي فِيهِ حَتَّى لَقِيَتِ اللهَ ﷻ. [أحمد، الحديث ٢٥٨٤٢، وكل رواته ثقات]

الجماعة تنعقد باثنين:

تنعقد الجماعة بواحد مع الإمام، ولو كان أحدهما صبيًّا أو امرأة، فعن ابن عَبَّاسٍ قَالَ بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي[1]، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَقُمْتُ أُصَلِّي مَعَهُ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَ بِرَأْسِي فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ [البخاري، الحديث ٦٥٨]

وعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ أَتَى رَجُلَانِ النَّبِيَّ ﷺ يُرِيدَانِ السَّفَرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِذَا أَنْتُمَا خَرَجْتُمَا فَأَذِّنَا ثُمَّ أَقِيمَا ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمَا أَكْبَرُكُمَا» [البخاري، الحديث ٥٩٤]

١- هي أم المؤمنين السيدة ميمونة بنت الحارث

هذا، وكلما كثر العدد زاد الثواب، لقول النبي ﷺ: « وَإِنْ صَلاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى[1] مِنْ صَلاتِهِ وَحْدَهُ، وَصَلاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى» [أبو داود، من الحديث ٤٦٧، ورواته ثقات]

سُنن وآداب صلاة الجماعة:

١- استحباب الصلاة في المسجد الأبعد والكثير الجمع:

يستحب الصلاة في المسجد الأبعد والذي يجتمع فيه العدد الكثير، فعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ. «أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلاةِ أَبْعَدُهُمْ فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشًى.» [البخاري، من الحديث ٦١٤]

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ. أَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَتَحَوَّلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تُعْرَى الْمَدِينَةُ[2]، وَقَالَ: «يَا بَنِي سَلِمَةَ، أَلا تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ[3]» فَأَقَامُوا [البخاري، الحديث ١٧٥٤]

٢- السعي إلى المسجد بالسكينة[4]:

يستحب المشي إلى المسجد بسكينة ووقار، ويكره الإسراع، لأن المسلم يكون في حُكم المصلي من حين خروجه إلى الصلاة، فعن أَبِي قَتَادَةَ ﷺ قَالَ. بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ سَمِعَ جَلَبَةَ[5] رِجَالٍ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قَالُوا. اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلاةِ، قَالَ. «فَلا تَفْعَلُوا، إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا». [البخاري، الحديث ٥٩٩]

١- أزكى. أفضل وأحسن

٢- تعرى المدينة. لا يكون حولها سور

٣- ألا تحتسبون آثاركم. ألا ترجون ثوابًا من مشيكم وخطاكم إلى المسجد

٤- السكينة الهدوء والطمأنينة

٥- الجلبة اختلاط الأصوات وارتفاعها

٣- الأصل تقدم الإمام على المأمومين.

الأصل أن يصلي الإمام أمام المأمومين، ولا يجوز للمأموم أن يتقدم على الإمام إلا لضرورة وعُذر، كازدحام المكان مثلاً، واستحالة الوقوف وراءه أو بجانبه

وتتنوع أحوال الإمام والمأموم كالتالي

- إذا صلى الرجل وحده خلف الإمام، وقف على يمينه مساويًا له، أو متأخرًا عنه قليلاً، وإذا كانا رجلين فأكثر وقفوا خلف الإمام، ويستوي في ذلك الصبي والبالغ، فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى قُمْتُ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدَارَنِي حَتَّى أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ جَاءَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدَيْنَا جَمِيعًا فَدَفَعَنَا حَتَّى أَقَامَنَا خَلْفَهُ. [مسلم، من الحديث ٥٣٢٨]

- وإذا صلّت امرأة وحدها خلف الإمام وقفت خلفه، فعن أنس بن مَالِكٍ ﷺ قَالَ صَلَّيْتُ أَنَا وَيَتِيمٌ فِي بَيْتِنَا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ خَلْفَنَا [البخاري، الحديث ٦٨٥]

ويُفهم من الحديث أنه إذا كانت امرأة واحدة تحضر الجماعة، وقفت وحدها خلف الرجال ولا تُصَف معهم

- وإن كانوا رجالاً وصبيانًا ونساءً، وقف الرجال خلف الإمام، ثم الصبيان خلف الرجال -إلا إذا كان صبيًّا واحدًا، فإنه يقف مع الرجال في صفهم- ثم تقف النساء خلف الصبيان، فعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَجْعَلُ الرِّجَالَ قُدَّامَ الغِلْمَانِ، وَالغِلْمَانَ خَلْفَهُمْ، وَالنِّسَاءَ خَلْفَ الغِلْمَانِ. [أحمد، الحديث ٢١٨٣٦]

- ويُستحب أن يكون وراء الإمام مباشرة القُرَّاء والفقهاء، إذ ربما يحتاج الإمام إلى من يستخلفه، أو يفتح عليه في القراءة، قال ﷺ "لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلامِ وَالنُّهَى[1] ثُمَّ الذين يَلُونَهُمْ ثُمَّ الذين يَلُونَهُمْ" [مسلم، من الحديث ٦٥٥]

٤- تسوية الصفوف وسَد الفُرَج[2]

يُستحب للإمام أن يأمر بتسوية الصفوف وسد الفُرَج قبل الدخول في الصلاة، فعن النعمان بن بَشير أن النبي ﷺ قال. "لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ[3]" [البخاري، الحديث ٦٧٦]

وعن أنس بن مَالِكٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلاةِ" [البخاري، الحديث ٦٨١]

وعَنْ أنس بن مَالِكٍ ﷺ قال: وَكَانَ أَحَدُنَا يُلزِقُ مَنْكِبَهُ[4] بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ. [البخاري، الحديث ٦٨٣]

ويستحب للمسلم إذا وجد في الصف فُرجة أن يدخل فيها ليَصِل الصف، فعن ابن عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، وَحَاذُوا بَيْنَ المَنَاكِبِ، وَسُدُّوا الخَلَلَ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ[5]، وَلا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ" [أبو داود، الحديث ٥٧٠]

١- أولو الأحلام والنهى أصحاب العقول الراجحة

٢- الفُرَج الفتحات والمسافات بين الصفوف، جمع فرجة

٣- المراد من المخالفة بين الوجوه حدوث العداوة والتنافر والبغضاء

٤- منكبه كتفه

٥- قال أبو داود ومعنى "وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ" إذا جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الصَّفِّ فَذَهَبَ يَدْخُلُ فِيهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُلِينَ لَهُ كُلُّ رَجُلٍ مَنْكِبَيْهِ حَتَّى يَدْخُلَ فِي الصَّفِّ

٥- وجوب متابعة الإمام.

يجب على المأموم متابعة إمامه، في تكبيره، وركوعه، وسجوده، وفي أفعال الصلاة كلها، فلا يسبقه ولا يساويه، فعَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ أَنَّ رَسُول الله ﷺ قَال. «إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِه، فَإِذَا صَلى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا قَال. سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبنا وَلَكَ الحَمْدُ، وَإِذَا صَلى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا، وَإِذَا صَلى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ» وقَال الحُمَيْدِيُّ. قَوْلُهُ إِذَا صَلى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا، هُوَ فِي مَرَضِهِ القَدِيمِ، ثُمَّ صَلى بَعْدَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا وَالنَّاسُ خَلفَهُ قِيَامًا لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالقُعُودِ، وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ بِالآخِرِ فَالآخِرِ مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ. [البخاري، الحديث ٦٤٨]

ومَن كبر تكبيرة الإحرام أو سلّم قبل الإمام فقد بطلت صلاته، وأما إن ركع قبله أو رفع أو سجد، فإنه لا تبطل صلاته، ولكنه يكون بهذا العمل قد ارتكب ذنبًا عظيمًا، فعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَال. «أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ - أَوْ لا يَخْشَى أَحَدُكُمْ - إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْل الإِمَامِ أَنْ يَجْعَل اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ، أَوْ يَجْعَل اللهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ» [البخاري، الحديث ٦٥٠].

٦- تخفيف الإمام:

يسعى على الإمام التخفيف في الصلاة، وأن يراعي حالة مَن وراءه، فلا يطيل القراءة لحدٍّ يرهق المريض، ويُضيِّع على ذي الحاجة حاجته فيفتنه، ويجعل الناس تنفر من الصلاة، ولقد كان هذا هو هدي النبي ﷺ، بل وكان يغضب غضبًا شديدًا على من يُطَوِّلون في الصلاة، فعَنْ أَبِي مَسْعُود الأَنْصَارِيِّ قَال: قَال رَجُلٌ. يَا رَسُول الله، لا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بنا فُلانٌ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ

ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ. «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ» [البخاري، الحديث ٨٨]

وانظروا إلى رحمة النبي ﷺ، وكيف كان يراعي شعور المأمومين، فقد أخبر أَنَس بن مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي[1] مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ[2] أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ» [البخاري، الحديث ٦٦٨] فليعتبر بذلك أئمة هذا العصر

والتطويل المقصود هو الزائد عن الحد المعتاد، فلا يسعى أن يتحد الإمام هذه الأحاديث ذريعة لعدم إتمام الصلاة وبقرها وعدم الطمأنينة فيها، فقد كان النبي ﷺ يخفف الصلاة، ولكنه كان يتمها لا ينتقص منها شيئًا، فعن أَنَس بن مَالِكٍ ﷺ قال: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ. [البخاري، من الحديث ٦٦٧]

فالمطلوب أن يصلي الإمام بالناس صلاة وَسَطًا، فخير الأمور أوسطها، أما إذا كان الإمام اتفق مع المأمومين على التطويل، وأمِنُوا من دخول أحد معهم في الصلاة يرهقه ذلك التطويل، جاز له أن يطوِّل ما شاء

٧- التبليغ خلف الإمام:

يجوز لرجل يصلي خلف الإمام أن يُبلغ المصلين تكبيرات الإمام، إن كانوا لا يسمعونها دون مُبَلِّغ، فعَنْ جَابِرٍ قَالَ. اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَأَبُو بَكْرٍ يُسْمِعُ النَّاسَ تَكْبِيرَهُ. [مسلم، من الحديث ٦٢٤]

١- أخفف في صلاتي أحيانها

٢- الوجد الحزن

٨- الفتح على الإمام

إذا نسي الإمام آية أو أخطأ في القراءة فيسعى أن يفتح عليه المأموم، فيذكّره تلك الآية ويُصحّح له، فعن عَبْدِ اللهِ بن عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلى صَلاةً فَقَرَأَ فِيهَا فَلُبِسَ عَلَيْهِ[1]، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَال لأُبَيٍّ[2] «أَصَلَّيْتَ مَعَنَا» قَال نَعَمْ، قَال «فَمَا مَنَعَكَ[3]» [أبو داود، الحديث ٧٧٣]

وعن مِسْوَرِ بن يَزِيدَ الأَسَدِيِّ قَال صَلى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَرَكَ آيَةً، فَقَال لَهُ رَجُلٌ يَا رَسُول اللهِ تَرَكْتَ آيَةَ كَذَا وَكَذَا، قَال. «فَهَلا ذَكَّرْتَنِيهَا» [أحمد، الحديث ١٦ ٩٦]

٩- التنبيه أثناء الصلاة.

إذا عَرَض أمر من الأمور أثناء الصلاة، كتنبيه الإمام لأمر معين، أو إرشاد أعمى، أو الإذن للداخل، فيحور التسبيح للرجال -- قول. سبحان الله - والتصفيق للنساء، فعَنْ سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ رَسُول اللهِ ﷺ قال «مَنْ رَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ، فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ الْتُفِتَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ» [البخاري، من الحديث ٦٤٣]

١٠- استخلاف الإمام غيره لعذر.

إذا عرض للإمام وهو في الصلاة عذر لا يُمَكِّنه من إتمام الصلاة، فله أن يستخلف غيره من خلفه ليُكمِل الصلاة بالمأمومين

ومن هذه الأعذار إذا تذكر أنه على غير طهارة، أو أحدث وهو يصلي،

١- لُبِسَ عليه: اشتبهت عليه الآيات فأخطأ فيها أو نسي آية منها

٢- هو الصحابي الجليل أبي بن كعب ﷺ

٣- أي: ما منعك أن تُصَحِّح لي القراءة

بأن انفلت منه ريح، أو بزل منه بول، أو رُعاف[1]، أو حدث له حادث يفقده القدرة على إتمام الصلاة، مثلما استخلف عمرُ بن الخطاب عبدَ الرحمن بن عوف -رضي الله عنهما- حين طعنه أبو لؤلؤة المجوسي وهو يصلي، فعَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ - يقصد عُمَر بن الخطاب ﷺ - إِلا عَبْدُ اللهِ ابْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةَ أُصِيبَ، فَمَا هُوَ إِلا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي أَوْ أَكَلَنِي الْكَلْبُ، حِينَ طَعَنَهُ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلاةً خَفِيفَةً. [البخاري، ح الحديث ٣٤٢٤]

كما أنه يجب على الإمام متى تذكر الحدث، أو حصل له حادث أن يستخلف ولا يفعل أي فعل من أفعال الصلاة وهو على غير طهارة، فإن كان راكعًا استخلف راكعًا، وإن كان ساجدًا استخلف ساجدًا، وعلى المتقدم لإتمام الصلاة أن يبني على صلاة الإمام الأول، فيبدأ من حيث انتهى.

وقد استخلف أبو بكر ﷺ رسول الله ﷺ احترامًا وتوقيرًا له ﷺ عندما حضر النبي ﷺ وكان أبو بكر يصلي بالناس، فعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ، فَحَانَتِ الصَّلاةُ، فَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَتُصَلِّي لِلنَّاسِ فَأُقِيمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ فِي الصَّلاةِ، فَتَخَلَّصَ[2] حَتَّى وَقَفَ فِي الصَّفِّ، فَصَفَّقَ النَّاسُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لا يَلْتَفِتُ فِي صَلاتِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ الْتَفَتَ فَرَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنِ امْكُثْ مَكَانَكَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللهَ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى

١- الرعاف: خروج الدم من الأنف
٢- تخلص: تجاوز وتخطى

استَوَى فِي الصَّفِّ، وَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ "يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَثْبُتَ إِذْ أَمَرْتُكَ؟" فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ. مَا كَانَ لابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ[1] رَسُولِ اللهِ ﷺ. [البخاري، الحديث ٦٤٣]

وإذا تذكر الإمام أنه على غير طهارة بعد الفراغ من الصلاة، فيجب عليه أن يعيد الصلاة وحده، أما المأمومون فلا إعادة عليهم، يقول ابن تيمية: وبذلك مضت سُنَّة الخلفاء الراشدين، فإنهم صلوا بالناس ثم رأوا الجنابة بعد الصلاة فأعادوا، ولم يأمروا الناس بالإعادة[2]

١١- جواز مفارقة الإمام لعذر.

يجوز لمن دخل الصلاة مع الإمام أن يخرج منها ويُتِمَّها وحده، إذا أطال الإمام الصلاة، ويلحق بهذه الصورة حدوث مرض أو خوف ضياع مال أو تلفه، ونحو ذلك، فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلاةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقَرَةَ، قَالَ. فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلاةً خَفِيفَةً[3]، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ. إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ. يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا وَنَسْقِي نَوَاضِحَنَا[4]، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ، فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ. "يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ -ثَلاثًا- اقْرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى، وَنَحْوَهَا[5]" [البخاري، الحديث ٥٦٤١]

١- بين يديه أمامه

٢- الفتاوى الكبرى، ص ١١، ط دار الفكر العربي، بتصرف يسير

٣- أي خرج من الجماعة، وأتم صلاته وحده لتطويل معاذ

٤- النواضح ما يستقى عليه من الإبل، والمراد أنهم يتعبون ويكدون في أعمالهم

٥- نحوها. مثلها في القصر

١٢- ألا يخص الإمام نفسه بالدعاء:

من أمانة الإمام ألا يخص نفسه بالدعاء، بل يدعو للمسلمين عامة، قال ﷺ «..لا يَؤُمُّ رَجُلٌ قَوْمًا فَيَخُصُّ نَفْسَهُ بِالدُّعَاءِ دُونَهُمْ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ » [أبو داود، من الحديث ٨٣]. ووصفه بالخيانة إن فعل ذلك؛ لأنهم يعتمدون على دعائه، ويُؤَمِّنُونَ جميعًا على ما يقول، فكيف يخص بذلك الدعاء نفسه دونهم.

الأَوْلَى بالإمـــامة:

الأَوْلَى بإمامة القوم أحسنهم قراءة وأحفظهم لكتاب الله، وأفقههم، فـــإن استووا في القراءة والفقه فالأعلم بالسُّنة، فإن استووا فالأكبر سنًّا، وقيـــل لـــو استووا في هذا كله تقدم المتزوج منهم على غير المتزوج.

هذا ولا يَؤُم الرجلُ الرجلَ في بيته ولا محل سلطانه إلا بإذنـــه، إذا كـــان صاحب البيت أهلاً للإمامة، بأن توفرت فيه الشروط المذكورة.

ويجمع كل هذا حديث أبي مَسْعُود الأَنْصَارِيِّ عن النبي ﷺ قـــال «يَـــؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَـــانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا[1] - وفي رواية: فأقدمهم سنًّا - وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَـــى تَكْرِمَتِهِ[2] إِلا بِإِذْنِهِ». [مسلم، الحديث ١٠٧٨]

ولا يسعى للرجل أن يتقدم للإمامة من نفسه، إلا إذا طلب الناس منه ذلـــك، وكانوا عنه راضين، فإن كره قوم إمامًا لأمر في دينه - مثل كذبه أو جهلـــه أو ظلمه أو بدعته- ويحبون الآخر لأنه أصلح في دينه، فإنه يجب أن يُولَّـــى عليـــهم

١- سلمًا أي إسلامًا

٢- التكرمة الموضع الخاص بجلوس الرجل مما يُعدُّ لإكرامه

الإمام الذي يحبونه، وليس للآخر المكروه أن يؤمهم، فعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال "ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا رجل أم قوما وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان[1]". [ابن ماجة، الحديث ٩٦١]

من تصح إمامته:

تصح إمامة الصبي إذا كان مميزا قارئا للقرآن الكريم، ولم يكن في القوم من هو أولى بالإمامة منه، فعن عمرو بن سلمة قال . . فلما كانت وقعة أهل الفتح[2] بادر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبي قومي بإسلامهم، فلما قدم قال: جئتكم والله من عند النبي ﷺ حقا فقال صلوا صلاة كذا في حين كذا وصلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنا مني لما كنت أتلقى من الركبان[3]، فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين . [البخاري، من الحديث ٣٩٦٣]

كما تصح إمامة **الأعمى**، فعن محمود بن الربيع الأنصاري أن عتبان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى [البخاري، من الحديث ٦٢٧]

كما تصح **إمامة القائم بالقاعد، والقاعد بالقائم**، فقد صلى رسول الله ﷺ قاعدا في مرضه خلف أبي بكر، أخبرت بذلك السيدة عائشة وهي تحكي عن الأيام الأخيرة من حياة النبي ﷺ قالت ثم إن النبي ﷺ وجد من نفسه خفة، فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس، فلما

١- أي متخاصمان

٢- المراد فتح مكة

٣- يقصد راكبي الإبل القادمين إليهم من المدينة

رَآهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنْ لا يَتَأَخَّرَ، قَالَ: «أَجْلِسَانِي إِلَى جَنْبِهِ» فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ، فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي وَهُوَ يَأْتَمُّ بِصَلاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَالنَّاسُ بِصَلاةِ أَبِي بَكْرٍ وَالنَّبِيُّ ﷺ قَاعِدٌ [البخاري، من الحديث ٦٤٦]

وتصح إمامة المتنفل[1] بالمفترض، والمفترض بالمتنفل، فعَنْ جَابِرِ بن عَبْدِ اللهِ قَالَ كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمْ [البخاري، الحديث ٦٧]، فكانت صلاته معهم تطوعًا، وهي لهم فريضة، هذا في صلاة المتنفل بالمفترض، أما في صلاة المفترض بالمتنفل، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ. جَاءَ رَجُلٌ وَقَدْ صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ «أَيُّكُمْ يَتَّجِرُ[2] عَلَى هَذَا»، فَقَامَ رَجُلٌ فَصَلَّى مَعَهُ [الترمذي، الحديث ٢٠٤، وقال حسن]

وتصح إمامة المتوضئ بالمتيمم والمتيمم بالمتوضئ، فعَنْ عَمْرِو بن الْعَاصِ ﷺ قَالَ احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلاسِلِ، فَأَشْفَقْتُ إِنِ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ، فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ. «يَا عَمْرُو صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ؟» فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الاغْتِسَالِ وَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ اللهَ يَقُولُ: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا [أبو داود، الحديث ٣٨٣]

وتصح إمامة المسافر بالمقيم والمقيم بالمسافر، فعَنْ سَعِيدِ بن الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ ابن الْخَطَّابِ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ صَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَقَالَ يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَتِمُّوا صَلاتَكُمْ فَإِنَّا قَوْمٌ سَفْرٌ[3] [مالك، الحديث ١٨]

١- المتنفل المتطوع

٢- وفي رواية "يتصدق"، والمراد يطلب المثوبة من الله على عمله

٣- قوم سَفْرٌ على سفر

هذا إذا صلى المقيم خلف المسافر، أما إذا صلى المسافر خلف المقيم أتى الصلاة أربعًا ولو أدرك معه أقل من ركعة، فعَنْ مُوسَى بن سَلَمَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ ابن عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ فَقُلتُ: إِنَّا إِذَا كُنَّا مَعَكُمْ صَلَّيْنَا أَرْبَعًا وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى رِحَالِنَا صَلَّيْنَا رَكْعَتَيْنِ؟! قَالَ تِلْكَ سُنَّةُ أَبِي القَاسِمِ ﷺ. [أحمد، الحديث ١٧٦٥]

كما تصح صلاة **المفضول بالفاضل**، فقد صلى النبي ﷺ خلف واحد من أصحابه، هو عبد الرحمن بن عوف ﷺ، عندما قدمه الصحابة ليصلي بهم عندما تأخر عليهم النبي ﷺ، فعن المُغِيرَةَ بن شُعْبَةَ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَبُوكَ، قَالَ المُغِيرَةُ فَتَبَرَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قِبَلَ الغَائِطِ فَحَمَلْتُ مَعَهُ إِدَاوَةً[1] قَبْلَ صَلاةِ الفَجْرِ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيَّ أَخَذْتُ أُهَرِيقُ[2] عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الإِدَاوَةِ ... ثُمَّ تَوَضَّأَ عَلَى خُفَّيْهِ[3] ثُمَّ أَقْبَلَ، قَالَ المُغِيرَةُ: فَأَقْبَلْتُ مَعَهُ حَتَّى نَجِدَ النَّاسَ قَدْ قَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ فَصَلَّى لَهُمْ، فَأَدْرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ فَصَلَّى مَعَ النَّاسِ الرَّكْعَةَ الآخِرَةَ، فَلَمَّا سَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُتِمُّ صَلاتَهُ فَأَفْزَعَ ذَلِكَ المُسْلِمِينَ، فَأَكْثَرُوا التَّسْبِيحَ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلاتَهُ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: «أَحْسَنْتُمْ» أَوْ قَالَ «قَدْ أَصَبْتُمْ» يَغْبِطُهُمْ أَنْ صَلُّوا الصَّلاةَ لِوَقْتِهَا[4]. [مسلم، من الحديث ٦٤٠]

وأتى ﷺ الصلاة فوجد أبا بكر يصلي بالناس، فوقف في الصف مأمومًا وأمر أبا بكر أن يظل مكانه، لكن أبا بكر استحى أن يصلي إمامًا بالنبي ﷺ

١- الإداوة إناء صغير من جلد

٢- أهريق أسكب

٣- توضأ على خفيه مسح عليهما

٤- الغبطة أن يتمنى المرء مثل ما لغيره من النعمة من غير أن تتمنى زوالها عنه، وهي السرور والفرح، والمقصود أن النبي ﷺ قد سُرَّ لأنهم لم يؤخروا الصلاة عن وقتها، وتمنى لو أدركها معهم من أولها

فتأخر وقدم رسول الله ﷺ[1]

من تُكرَه إمامته:

تكره إمامة الفاسق، وهو مرتكب الكبيرة، كالزاني والسارق وشارب الخمر والعاق لوالديه، إذا عُلِم فسقه؛ لأنه غير مؤتمن على دينه، وكذلك المبتدع، ولكن تصح الصلاة خلفه؛ لأن من صحت صلاته لنفسه صحت صلاته لغيره، وقد روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. "الصَّلاةُ الْمَكْتُوبَةُ وَاجِبَةٌ خَلْفَ كُلِّ مُسْلِمٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا وَإِنْ عَمِلَ الْكَبَائِرَ". [أبو داود، الحديث ٢٥٠، وإسناده ضعيف]

وقد رُوي أن ابن عمر -رضي الله عنهما- كان يصلي خلف الحجَّاج[2] رغم ظلمه وبطشه، وصلى أبو سعيد الخدري ﷺ خلف مروان بن الحكم صلاة العيد[3]، وصلى ابن مسعود ﷺ خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقد كان شاربًا للخمر[4]

علو الإمام على المأموم:

يُكرَه أن يقف الإمام في مكان أعلى من المأموم، فعَنْ هَمَّام بن الحَارث أَنَّ حُذَيْفَةَ بن اليَمَان ﷺ أَمَّ النَّاسَ بِالْمَدَائِنِ[5] عَلى دُكَّانٍ[6]، فَأَخَذَ أَبُو مَسْعُودٍ[7] ﷺ

١- راجع نص الحديث في موضوع (استخلاف الإمام عذرا لعذر) صـ٨٩، ٩٠

٢- الحجاج هو الحجاج بن يوسف الثقفي، أمير أموي اشتهر بالظلم والقتل

٣- انظر صحيح مسلم، الحديث ٧٠، وذكر الإمام الشافعي أيضًا في مسنده أن الحسن والحسين -رضي الله عنهما- كانا يصليان خلف مروان

٤- ابن قدامة المقدسي، المغني، (٩/٢)

٥- المدائن: مدينة بالعراق.

٦- دكان: مكان مرتفع

٧- هو الصحابي الجليل عقبة بن عمرو بن ثعلبة

بقميصِهِ فجَذَبَهُ[1]، فلمَّا فَرَغَ مِنْ صَلاتِهِ قَالَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُنْهَوْنَ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ بَلى، قَدْ ذَكَرْتُ حِينَ مَدَدْتَنِي[2] [أبو داود، الحديث ٥٠٥] ولعل السبب في المنع نهي الكبر عن الإمام، وعدم الإفراط في تعظيمه

ويجوز ذلك لضرورة -كالتعليم مثلاً- فعن سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ قال أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلى امْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ. "مُرِي غُلامَكِ النَّجَّارَ أَنْ يَعْمَلَ لِي أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ" فَأَمَرَتْهُ فَعَمِلَهَا، ثُمَّ جَاءَ بِهَا، فَأَرْسَلَتْ إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَمَرَ بِهَا فَوُضِعَتْ هَا هُنَا، ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى عَلَيْهَا، وَكَبَّرَ وَهُوَ عَلَيْهَا، ثُمَّ رَكَعَ وَهُوَ عَلَيْهَا، ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى[3] فَسَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ عَادَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا وَلِتَعَلَّمُوا صَلاتِي" [البخاري، من الحديث ٨٦٦]

علو المأموم على إمامه.

يجوز ارتفاع المأموم على إمامه، قال البخاري بَاب الصَّلاةِ فِي السُّطُوحِ وَالْمِنْبَرِ وَالْخَشَبِ. وَصَلَّى أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى سَقْفِ الْمَسْجِدِ بِصَلاةِ الإِمَامِ

وعلى ذلك إذا كان المسجد متعدد الطوابق، فليكن الإمام في الطابق الأسفل، ولا حرج على المأمومين أن يصلوا في أي طابق

وجود حائل بين الإمام والمأموم

يجوز اقتداء المأموم بالإمام وبينهما حائل -جدار أو غيره- إذا علم انتقالاته بالرؤية أو السماع، قال البخاري بَاب إِذَا كَانَ بَيْنَ الإِمَامِ وَبَيْنَ الْقَوْمِ حَائِطٌ أَوْ

١- جذبه: جذبه حتى أزاله من مكانه

٢- مددتني: جذبتني

٣- القهقرى: الرجوع الى الوراء

سُتْرَةٌ، وَقال الحَسَنُ[1]: لا بَأْسَ أَنْ تُصَلِّيَ وَبَيْنَكَ وَبَيْنَهُ نَهْرٌ، وَقَال أَبُو مِجْلَزٍ[2]: يَأْتَمُّ بِالإِمَامِ وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا طَرِيقٌ أَوْ جِدَارٌ إِذَا سَمِعَ تَكْبِيرَ الإِمَامِ.

وعن عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فِي حُجْرَتِهِ - وَجِدَارُ الحُجْرَةِ قَصِيرٌ - فَرَأَى النَّاسُ شَخْصَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَامَ أُنَاسٌ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، فَأَصْبَحُوا فَتَحَدَّثُوا بِذَلِكَ، فَقَامَ اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ، فَقَامَ مَعَهُ أُنَاسٌ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، صَنَعُوا ذَلِكَ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا [البخاري، من الحديث ٦٨٧] إلا أنه لا يجوز الصلاة خلف المذياع ولا التلفاز، للانفصال التام عن المكان.

صلاة المنفرد خلف الصف:

يرى جمهور الفقهاء كراهة صلاة الرجل وحده خلف الصف، ولا تبطل صلاته إن فعل، فعَنْ أَبِي بَكْرَةَ[3] ﷺ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ رَاكِعٌ فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفِّ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «زَادَكَ اللهُ حِرْصًا وَلَا تَعُدْ» [البخاري، الحديث ٧٤١]، ومعنى «لا تعُد» أي. لا تفعل ذلك ثانية، وهذا دليل على الكراهة

ويرى بعض الفقهاء أن من صلى ركعة كاملة خلف الصف بطلت صلاته، لحديث وابصة ﷺ أن رَجُلاً صَلَّى خَلْفَ الصَّفِّ وَحْدَهُ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُعِيدَ الصَّلَاةَ. [الترمذي، الحديث ٢١٣، وقال حَسَنٌ]

أما مَن حضر ولم يجد سعَة في الصف، فيمكنه أن يحدث واحدًا من الصف عالمًا بالحُكم يقف معه، وكَره البعض ذلك حتى لا يُحدِث خللاً في الصف،

١- هو الحسن البصري، من التابعين

٢- هو لاحق بن حميد، من التابعين

٣- هو الصحابي الجليل نفيع بن الحارث

وقالوا يقف إلى جوار الإمام -إن أمكن- أو يصلي منفردًا للعُـــذر، وصلاتـــه صحيحة تامة

إمامة الرجل النساء فقط

يجوز أن يؤم الرجل النساء فقط، فعَنْ أُبَيِّ بن كَعْب ﷺ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَمِلتُ اللَّيْلَةَ عَمَلاً، قَالَ: "مَا هُوَ؟" قَالَ: نِسْـــوَةٌ مَعِي فِي الدَّارِ قُلنَ لِي: إِنَّكَ تَقْرَأُ وَلا نَقْرَأ، فَصَلِّ بِنَا، فَصَلَّيْتُ ثَمَانِيًا وَالوَتْرَ، قَالَ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ فَرَأَيْنَا أَنَّ سُكُوتَهُ رِضًا بِمَا كَانَ. [أحمد، الحديث ٢٠١٨٣]

إمامـــة المرأة:

يرى جمهور العلماء عدم جواز إمامة المرأة للرجال على أيـــة حـــال مـــن الأحوال، وتجوز إمامتها لمثيلاتها من النساء في الفرائض والنوافل، ولكنها تقـــف وسطهن لا أمامهن، فعن رائطة الحنفية أنها قالت: أمَّتنا عائشة فقامت بيـــنا في الصلاة المكتوبة [الدارقطني والبيهقي وعبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح][1]، وعـــن عائشـــة - رضي الله عنها - أيضًا أنها كانت تؤم النساء في رمضان تطوعًا، وتقوم وســـط الصف، وعن حجيرة بنت حصين قالت: أمَّتنا أم سلمة في صلاة العصر فقـــامت بيننا. [الدارقطني والبيهقي والشافعي بسند صحيح][2]

ويراعى أن تكون جماعة النساء في أمكنة مصونة، عليـــها ســـاتر يحجـــب المصليات عن أعين الرجال، وإن كُن في حضرة الرجال فيقفن خلـــف الرجـــال وليس أمامهم أو بجوارهم

١- صلاح عبد المعي محمد، موسوعة المرأة المسلمة، (٣١/٥)، مكتبة النار العربية للكتاب

٢- المرجع السابق، (٣٢/٥)

كيفية دخول المتأخر في الجماعة:

من جاء متأخرًا إلى الصلاة كبَّر تكبيرة الإحرام قائمًا، ودخل مع الإمام على الحالة التي هو عليها، سواء كان قائمًا أو راكعًا أو ساجدًا، فإذا أدركه راكعًا وركع معه مطمئنًا فقد أدرك الركعة وحُسبت له، وإن أدركه بعد الركوع وافقه على حالته، ولا يعتد بتلك الركعة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا جِئْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ وَنَحْنُ سُجُودٌ فَاسْجُدُوا وَلا تَعُدُّوهَا شَيْئًا، وَمَنْ أَدْرَكَ الرَّكْعَةَ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلاةَ». [أبو داود، الحديث ٧٥٩].

والمسبوق يصنع مثل ما يصنع الإمام، حتى يقعد معه القعود الأخير، فإذا ما سلم الإمام، كبَّر وقام لإتمام ما عليه، لقوله ﷺ: «.. فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا». [البخاري من الحديث ٥٩٩]

أعذار التخلف عن الجماعة:

يُرخَّص التخلف عن الجماعة في الحالات الآتية:

١- البرد أو المطر:

عن ابن عُمَرَ ﷺ أنه أَذَّنَ بالصَّلاةِ في لَيْلَةٍ ذَاتِ بَرْدٍ وَرِيحٍ ثُمَّ قَالَ. أَلا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ[1]، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ الْمُؤَذِّنَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ ذَاتُ بَرْدٍ وَمَطَرٍ يَقُولُ: أَلا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ. [البخاري، الحديث ٦٢٦]

ومثل البرد الشديد: الحر الشديد والريح والظُّلمة والخوف من مكروه، وما أشبه ذلك.

١- الرحال: البيوت والمنازل.

٢- المرض الشديد

عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: صلى رسول الله ﷺ في بيته وهو شاك[١] فصلى جالسًا وصلى وراءه قوم قيامًا فأشار إليهم أن اجلسوا [البخاري، الحديث ١٠٤٦]

وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ "من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر لم تقبل منه الصلاة التي صلى" قالوا وما العذر؟ قال "خوف أو مرض". [أبو داود، الحديث ٤٦٤]

٣- حضور الطعام:

يجوز التأخر عن الجماعة لو وافقت حضور الطعام حتى لا يُشغل به المصلي، ويذهب خشوعه، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ "إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء ولا يعجل حتى يفرغ منه" وكان ابن عمر يوضع له الطعام وتقام الصلاة فلا يأتيها حتى يفرغ، وإنه ليسمع قراءة الإمام [البخاري، الحديث ٦٣٢]

٤- مدافعة البول والغائط:

لا يجوز الدخول في الصلاة، والمرء يريد قضاء حاجته، حتى لا يذهب خشوعه، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت. إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا صلاة بحضرة الطعام، ولا هو يدافعه الأخبثان[٢]" [مسلم، الحديث ٨٦٩]

وعن عبد الله بن الأرقم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول "إذا أقيمت الصلاة ووجد أحدكم الخلاء، فليبدأ بالخلاء". [الترمذي، الحديث ١٣٢، وقال حسن صحيح]

١- شاك يشتكي من المرض

٢- الاخبثان البول والغائط

٥- تناول ما له رائحة منفرة

يستحب لمن تناول طعامًا أو شرابًا له رائحة نفاذة منفرة، كالبصل والثوم والكراث، أن يصلي في بيته ولا يحضر إلى المسجد حتى لا يؤذي إخوانه المصلين والملائكة بالرائحة التي تخرج من فوهه، فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ "مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلاً فَلْيَعْتَزِلْنَا" أَوْ قَالَ: "فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ". [البخاري، الحديث ٨٥٣].

وفي رواية مسلم عن جابر أيضًا، قال ﷺ: "مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ الثُّومِ - وقَالَ مَرَّةً: مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ - فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بنو آدَمَ" [مسلم، الحديث ٨٧٦]

إعادة الصلاة مع الجماعة:

يجوز إعادة الصلاة سنة التطوع لمن صلى الفرض في جماعة أو منفردًا إذا أدرك جماعة أخرى في المسجد، فعن يزيد بن الأسود ﷺ قال: شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَجَّتَهُ، فَصَلَّيْتُ مَعَهُ صَلاةَ الصُّبْحِ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ، قَالَ فَلَمَّا قَضَى صَلاتَهُ وَانْحَرَفَ[1]، إِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ فِي أُخْرَى الْقَوْمِ لَمْ يُصَلِّيَا مَعَهُ، فَقَالَ "عَلَيَّ بِهِمَا" فَجِيءَ بِهِمَا تُرْعَدُ فَرَائِصُهُمَا[2]، فَقَالَ: "مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تُصَلِّيَا مَعَنَا؟" فَقَالا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا قَدْ صَلَّيْنَا فِي رِحَالِنَا، قَالَ "فَلا تَفْعَلا، إِذَا صَلَّيْتُمَا فِي رِحَالِكُمَا ثُمَّ أَتَيْتُمَا مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَصَلِّيَا مَعَهُمْ، فَإِنَّهَا لَكُمَا نَافِلَةٌ" [الترمذي، الحديث ٢٠٣، وقال صحيح]

*****

١- انحرف: انفتل.

٢- ترعد فرائصهما: ترجف وتضطرب من الخوف، والفريصة: لحمة بين الكتف والصدر

٢- سُتْرة المُصَلِّي

حُكمها

يُستحب للإمام والمنفرد، أن يجعل أمامه شيئًا يستتر به أثناء الصلاة، لكي لا يمر أمامه إنسان أو حيوان، عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدري ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُصَلِّ إِلَى سُتْرَةٍ وَلْيَدْنُ مِنْهَا، وَلَا يَدَعْ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ» [ابن ماجه، الحديث ٩٤٤]

وليس معنى السترة أن يكون هناك شيء يحتمي المصلي وراءه، وإنما القصد منها منع المرور بين يديه، وفي موضع سجوده

ما يُتخذ سترة.

تتحقق السترة بكل شيء ينصبه المصلي تلقاء وجهه، ولو كان نهاية فرشه، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه صلى إلى حَرْبة، وصلى إلى عصا، وصلى إلى عمود المسجد، وصلى إلى السرير وعليه عائشة مضطجعة، كما صلى إلى راحلته[1]، وإلى مؤخرة الرحل[2]

فعَنْ ابن عُمَرَ أَنَّ رَسُول اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ العِيدِ أَمَرَ بِالحَرْبَةِ فَتُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا وَالنَّاسُ وَرَاءَهُ، وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السَّفَرِ. [البخاري، الحديث ٤٦٤]

وعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ. رَأَيْتُ رَسُول اللهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ[3]. ثُمَّ

١- الراحلة الدابة

٢- مؤخرة الرحل الخشبة التي يسند إليها راكب البعير

٣- قبة حمراء من أدم خيمة حمراء من جلد مدبوغ.

رَأَيْتُ بِلالاً أَخَذَ عَنَزَةً[1]، فَرَكَزَهَا وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مُشَمِّرًا صَلَّى إِلَى الْعَنَزَةِ بِالنَّاسِ رَكْعَتَيْنِ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ وَالدَّوَابَّ يَمُرُّونَ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ الْعَنَزَةِ [البخاري، من الحديث ٣٦٣].

وعن يَزِيد بن أَبِي عُبَيْدٍ[2] قَالَ: كُنْتُ آتِي مَعَ سَلَمَةَ بن الأَكْوَعِ فَيُصَلِّي عِنْدَ الأُسْطُوَانَةِ[3] التِي عِنْدَ الْمُصْحَفِ[4]، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ، أَرَاكَ تَتَحَرَّى الصَّلاةَ عِنْدَ هَذِهِ الأُسْطُوَانَةِ، قَالَ: فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى الصَّلاةَ عِنْدَهَا .[البخاري، الحديث٤٧٢]

وعَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ كِبَارَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَبْتَدِرُونَ السَّوَارِيَ[5] عِنْدَ الْمَغْرِبِ، حَتَّى يَخْرُجَ النَّبِيُّ ﷺ. [البخاري، الحديث ٤٧٣]

وعَنْ عَائِشَةَ أنه ذُكِرَ عِنْدَهَا مَا يَقْطَعُ الصَّلاةَ: الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ، فَقَالَتْ: شَبَّهْتُمُونَا بِالْحُمُرِ وَالْكِلابِ، وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي وَإِنِّي عَلَى السَّرِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ مُضْطَجِعَةً، فَتَبْدُو لِي الْحَاجَةُ فَأَكْرَهُ أَنْ أَجْلِسَ فَأُوذِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْسَلُّ[6] مِنْ عِنْدِ رِجْلَيْهِ. [البخاري، من الحديث ٤٨٤].

وعَنْ ابن عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يُعَرِّضُ رَاحِلَتَهُ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا، قال نافع[7]: أَفَرَأَيْتَ إِذَا هَبَّتْ الرِّكَابُ[8]؟ قَالَ: كَانَ يَأْخُذُ هَذَا الرَّحْلَ فَيَعْدِلُهُ فَيُصَلِّي إِلَى

١- العنزة عصا كالمكنسة حادة الطرف.

٢- من التابعين.

٣- الأسطوانة العمود

٤- عند المصحف عند المكان الذي يوضع فيه المصحف.

٥- يبتدرون السواري: يستقبلون الأعمدة ليصلوا إليها

٦- أنسل أنسحب برفق

٧- هو مولى لابن عمر، والراوي عنه، من التابعين

٨- هبت الركاب: هاجت الإبل وشوشت على المصلي

آخِرَتِهِ، أَوْ قَالَ: مُؤَخَّرِهِ، وَكَانَ ابن عُمَرَ -رضي الله عنهما- يَفْعَلُهُ [البخاري، الحديث ٤٧٧]

وإذا لم يجد المصلي شيئًا يضعه أمامه، فيمكنه أن يخط خطًا على الأرض ويصلي إليه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ شَيْئًا، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَنْصِبْ عَصًا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَصًا فَلْيَخْطُطْ خَطًّا، ثُمَّ لا يَضُرُّهُ مَا مَرَّ أَمَامَهُ" [أبو داود، الحديث ٥٩١، وفي سنده ضعف]

سترة الإمام سترة للمأموم.

تعتبر سترة الإمام سترة لمن خلفه، فلا يبقى للمأموم أن يتخذ له سترة أخرى، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بن عَبَّاسٍ قَالَ أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَتَانٍ[1] وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الاحْتِلامَ[2]، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِمِنًى إِلَى غَيْرِ جِدَارٍ، فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الصَّفِّ وَأَرْسَلْتُ الأَتَانَ تَرْتَعُ فَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ، فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيَّ[3] [البخاري، الحديث ٧٤]. فيوجد من الحديث جواز المرور بين الصفوف.

حُكم المرور بين يدي المصلي:

اتفق الفقهاء على حُرمة المرور بين يدي المصلي وسترته، فعن أبي جُهَيْمٍ ﷺ قَالَ: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يَدَيْ المُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ" قَالَ أَبُو النَّضْرِ[4]: لا أَدْرِي أَقَالَ: أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ شَهْرًا أَوْ سَنَةً. [البخاري، الحديث ٤٨٠]

١- الأتان: أنثى الحمار

٢- ناهزت الاحتلام: أي قاربت البلوغ

٣- أي: لم ينكره رسول الله ﷺ، ولا أحد من الصحابة

٤- أبو النضر: هو سالم بن أبي أمية، أحد الرواة في سند الحديث، من التابعين

فإن لم يتحد المصلي سترة، وصلّى في طريق الناس، ومر أحد أمامه - حيث لم يجد طريقًا آخر - أثِم المصلي لتقصيره في اتخاذ السترة وصلاته في طريق الناس

وإن لم يتحد المصلي سترة، ولكنه لا يصلي في طريق الناس، فمر أحد بين يديه بغير عذر، أثِما معًا.

وإن اتخذ المصلي سترة بعيدًا عن طريق الناس، فمر أحد أمامه داخل سترته من غير عذر، أثِم المار فقط، وإن كان للمار عذر فلا إثم على أيٍّ منهما

والأولى في جميع الحالات أن ينتظر المار حتى يمرع المصلي

مشروعية دفع المار بين يدي المصلي:

إذا اتخذ المصلي سترة، يشرع له أن يدفع المار بينه وبين السترة؛ إنسانًا كان أو حيوانًا، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ "إِذَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ شَيْءٌ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَمْنَعْهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَمْنَعْهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ" [البخاري، من الحديث ٣٠٣٣]

لا يبطل الصلاة مرور شيء.

قال الأئمة. مالك وأبو حنيفة والشافعي، وجمهور العلماء من السلف والخلف: لا تبطل الصلاة بمرور شيء بين يدي المصلي، لحديث أَبِي سَعِيدٍ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "لا يَقْطَعُ الصَّلاةَ شَيْءٌ، وَادْرَءُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ" .[أبو داود، الحديث ٦١٧، وفي سنده ضعف]، وفسروا ما ورد بالحديث الصحيح[1] الذي رواه الإمام مسلم ﷺ أن الصلاة يقطعها مرور المرأة والحمار والكلب أمام المصلي -فسروه بأن المراد بالقطع نقص الصلاة لشغل القلب بهذه

---

١ - في الحديث ٧٩٠ من صحيح الإمام مسلم

الأشياء، وليس المراد إبطالها، دلك أن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عندما ذُكِرَ عِنْدَهَا دلك قَالَتْ شَبَّهْتُمُونَا بِالْحُمُرِ وَالْكِلَابِ، وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي وَإِنِّي عَلَى السَّرِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ مُضْطَجِعَةً [البخاري، من الحديث ٤٨٤]

وفي حديث ابن عباس قَالَ أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَتَانٍ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِمِنًى، فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الصَّفِّ وَأَرْسَلْتُ الأَتَانَ تَرْتَعُ فَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ، فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيَّ [البخاري، من الحديث ٧٤]

ولكن مع دلك، فالأولى أن يحترز المصلي من مرور شيء أمامه، بينه وبين السترة، ليُحَصِّنَ صلاته النقص

*****

الفصل الرابع

من حصاد الفكر

تعريف عام بعقيدة الإسلام

تعريف عام بعقيدة الإسلام

في مسيرتنا للتعريف العام بالإسلام؛ تعرضنا للتعريف بمعنى الدين، ثم تطرقنا للتعريف بمعنى الإسلام، وفي خطوة ثالثة تناولنا التعريف بأمة الإسلام قبل أن نعرض لتعريف عام بشريعة الإسلام[1]، وفي هذا الجزء نعرض لتعريف عام بعقيدة الإسلام

العقيدة مصطلح جديد:

لم يكن مصطلح العقيدة من المصطلحات المتداولة في فجر الإسلام ولا على عهد الصحابة ﷺ، وقد أوجد علماء الإسلام هذا المصطلح لجمع أصول هذا الدين التي تتعلق بالإلهيات، والنبوات، والسمعيات، والروحانيات، بمعانيها التي سنعرض لها فيما يلي.

عقيدة الإسلام توثق أساسياته:

العقيدة لفظ اصطلح عليه العلماء للدلالة على الأمور التي يعقد عليها التصور الإسلامي، ويشد أساسياته بعضها إلى بعض كما يشد الحبلُ الشيءَ الذي يُوثَق به إلى غيره؛ فلا ينفرط ولا ينفك، وعَقَدَ الحبل: شَدَّهُ، وعَقَدَ البيع وَثَّقَه، والعَقْد هو الضمان والعهد.

الوحي أساس العقيدة:

معلوم أنَّ الإنسان مِنَّا له حدود، فالفرد يَحُدُّه مكان، ولا يستطيع أن يتواجد في كل مكان، ويحدُّه زمان، فلا يعايش ما كان قبله ولا ما سيأتي بعده

١- للتفصيل، يراجع الفصل الرابع من الباب الأول للأجزاء من (١-٤) من هذا الكتاب

معايشة حقيقية، وتحدُّه قدرات حَواسِّه، فلا يرى كل شيء، ولا يسمع كل صوت، وواضح أن موضوعات مباحث العقيدة تتجاوز هذه الحدود التي تحد الإنسان وقدراته، فالإلهيات والنبوات والروحانيات والسمعيات لا يمكن إخضاعها بالكامل لهذه الحدود؛ لذلك كان الوحي هو أساس العقيدة، وللوحي صورتان: كتاب الله ﷻ، وسنة النبي ﷺ

العقيدة إيمان وتصديق واطمئنان:

جاء الوحي بأمور الإيمان أو العقائد، والعقائد: هي الأمور التي يجب أن يُصَدِّق بها قلبك وتطمئن لها نفسك، وتكون يقينًا عندك، لا يمازجه ريب، ولا يخالطه شك[1].

العقل أساس المعرفة وسبب التكليف:

والعقيدة لا تهمل العقل، فتكاليف الوحي تخاطب ذوي العقول، ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[2]، ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]، ﴿..فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾[4]، والعقل أساس المعرفة وهو سبب التكليف، وكل عقائد الإسلام يؤيدها العقل ويثبتها النظر الصحيح، أو على أقل تقدير لا يستطيع العقل أن يبرهن على خلافها، وقد سبق أن طالب القرآن الكريم خصومه بأن يأتوا ببرهان ودليل ما ذهبوا إليه من أمور تخالف الوحي فما استطاعوا، ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي

١- حسن السايح، مجموعة الرسائل، ص ٣٧٩ ط المؤسسة الإسلامية، ١٩٩٢م

٢- من الآية ١٩٧ من سورة البقرة

٣- من الآية ١٠٠ من سورة المائدة

٤- من الآية ١٠ من سورة الطلاق

رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّـهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1].

ميزان العقل صحيح في مجاله:

ينبغي على الإنسان أن يستخدم عقله للاستدلال على صحة نبوة محمد ﷺ ونسبة الوحي إلى المولى ﷻ، فإذا اهتدى إلى الإيمان قَبِلَ كل ما جاء به الوحي الصحيح، وبذلك يستفيد مما يوفره الوحي من أمور ما كان للعقل أن يصل إليها وحده، ومن هذه الأمور غيبيات شئون العقيدة في الإلهيات والنبوات والروحانيات والسمعيات، وهذا التحديد لدور العقل لا يهبط بمقداره، فالعقل ميزان صحيح في مجاله، وكذلك كل الموازين والمقاييس، فالميزان الحساس المستخدم في وزن الذهب لا يصلح أن يزن حمولة شاحنات البضائع، ومقياس الحرارة لا يقيس المسافات.

العقيدة تفسر ألغاز الحياة والموت:

هناك أسئلة يحتاج الإنسان للإجابة عليها لكي تستقر نفسه، الإنسان يبحث عن سر الوجود، ويريد أن يفهم سر الحياة والموت، يريد أن يعرف: من أين جاء؟ وإلى أين هو ذاهب؟ ولماذا؟ وكل هذه الأسئلة تجيب عليها العقيدة وعندما تستقر نفس الإنسان وتطمئن للإجابات، ينصرف إلى المفيد من القول والعمل، فتزدهر حياته ويسعد.

العقيدة أساس العمل[2]:

وأهمية العقيدة تكمن في أنها هي الإيمان، والإيمان الحق هو الذي يترتب عليه

١- الآية ٢٣ من سورة البقرة.

٢- للتفصيل، راجع الجزء الرابع من هذا الكتاب، الطبعة الأولى، ص ١٧٩.

عمل، وصحة الاعتقاد أساس قبول الله ﷻ للعمل، بل يضيع عمل المحرمين الذين لا يُقِرُّون بلقاء الله ﷻ، لقوله ﷻ: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[1]

رباط العقيدة أقدس رباط:

والناس عندنا -نحن المسلمين- قسمان: قسم اعتقد ما اعتقدنا، من دين الله وكتابه، وآمن بعثة رسوله وما جاء به، وهؤلاء تربطنا بهم أقدس الروابط، رابطة العقيدة، وهي عندنا أقدس من رابطة الدم ورابطة الأرض، فهؤلاء هم قومنا الأقربون الذين نَحِنُّ إليهم، ونعمل في سبيلهم، ونذود عن حماهم، ونفتديهم بالنفس والمال في أية أرض كانوا، ومن أية سلالة انحدروا.

وقوم ليسوا كذلك، ولم نرتبط معهم بعد هذا الرباط، فهؤلاء مسالمهم مسالموا، ونحب لهم الخير ما كفُّوا عدوانهم عنَّا، ونعتقد أن بيننا وبينهم رابطة هي رابطة الدعوة، علينا أن ندعوهم إلى ما نحن عليه؛ لأنه خير الإنسانية كلها، وأن نسلك إلى نجاح هذه الدعوة ما حدد لها الدين من سُبُل ووسائل، فمن اعتدى علينا منهم رددنا عدوانه بأفضل ما يُرَدّ عدوان المعتدين، أما إذا أردنا ذلك من كتاب الله، فاسمع ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[2]، ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ

١- الآية ٢٣ من سورة الفرقان

٢- من الآية ١٠ من سورة الحجرات

وأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ومَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[1]

خصائص العقيدة الإسلامية:

للعقيدة الإسلامية خصائص تميزها، هذه الخصائص يمكن إجمالها في أمرين.

عقيدة واضحة: فالعقل البشري بطبيعته يطلب الترابط والوحدة من وراء التنوع والكثرة، وهو يريد أن يُرجع الأشياء دومًا إلى سبب واحد، وهذا ما توفره عقيدة الإسلام بما فيها من التوحيد، وهذا الأمر أكسب العقيدة في الإسلام صفة الوضوح.

عقيدة فطرية: فالإسلام هو فطرة الله، وغيره هو تلقين الآباء والأمهات، قال ﷻ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[2]، وقال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ.» [البخاري، من الحديث ١٢٧٠] وفطرية عقيدة الإسلام تضمن استثمار التوافق الطبيعي بين متطلباتها وبين أحاسيس الإنسان وميوله التي خلقه الله عليها.

عقيدة ثابتة: فعقيدتنا محصنة ضد البدع والأساطير والخرافات، وهي لا تقبل الزيادة ولا النقصان، قال ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ» [البخاري، الحديث ٢٤٩٩]، وهذا الثبات يولد الاطمئنان والاستقرار في وجدان الإنسان.

١- الآيتان ٨، ٩ من سورة الممتحنة، وانظر: حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص ٢٤، ط. المؤسسة الإسلامية

٢- الآية ٣٠ من سورة الروم

عقيدة مبرهَنة. فهي عقيدة الإسلام لا يُقبَل إيمان المُقلِّد، ومن أُسُسِها أن العقل أساس النقل، وأن النقل الصحيح لا يخالف العقل الصريح، لذلك فهي عقيدة تقيم الأدلة من الكون ومن النفس ومن التاريخ على وجود الله، وعلى وحدانيته وكماله

عقيدة كل الأنبياء فعقيدة الإسلام هي عقيدة كل الأنبياء، قال ﷻ ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[1]، وهذا الأمر يُكسب المسلم عُمقًا تاريخيًّا يضرب في أعماق الزمان، وذلك من أسباب الشعور بالأصالة والاستمرار[2]

مباحث العقيدة وأقسامها[3]

يمكن تقسيم مباحث العقيدة في الإسلام وموضوعاتها إلى

مباحث الإلهيات: وتبحث فيما يتعلق بالإله ﷻ، من حيث: صفاته وأسمائه وأفعاله، ويلحق بها ما يلزم اعتقاده من العبد لمولاه

ومباحث النبوات: وتبحث في كل ما يتعلق بالأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - من حيث: صفاتهم وعصمتهم ومهمتهم، والحاجة إلى رسالتهم، ويلحق بهذا القسم ما يتعلق بالأولياء رضوان الله عليهم، والمعجزة والكرامة والكتب السماوية.

١- من الآية ١٣ من سورة الشورى

٢- للتفصيل، يراجع د. يوسف القرضاوي، مدخل لمعرفة الإسلام، ص ٥٨، ط. مكتبة وهبة

٣- انظر حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص ٣٨٢، ط. المؤسسة الإسلامية

ومباحث الروحانيات: وتبحث فيما يتعلق بالعالم غير المادي، كالملائكة عليهم السلام، والجن، والروح.

ومباحث السمعيات. وهي تبحث فيما يتعلق بالحياة البرزخية[1]، والحياة الأخروية، كأحوال القبر، وعلامات القيامة، والبعث، والموقف، والحساب، والجزاء.

درجات الاعتقاد[2].

الناس في قوة العقيدة وضعفها أقسام كثيرة، بحسب وضوح الأدلة وتمكنها من نفوس كل قسم: منهم من تلقاها تلقينًا، واعتقدها عادة، وهذا لا يؤمَن عليه من أن يتشكك إذا عرضت له الشبهات، ومنهم من نظر وفكّر، فازداد إيمانه وقَوِيَ يقينه، ومنهم من أدام النظر وأعمل الفكر، واستعان بطاعة الله ﷻ وامتثال أمره وإحسان عبادته، فأشرقت مصابيح الهداية في قلبه، فرأى نور بصيرته ما أكمل إيمانه وأتم يقينه وثبّت فؤاده ﴿والذين اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[3]

لا تقليد في التوحيد:

الصادق مُصَدَّق. لو أن رجلاً سمع بوجود بلد لم يره، من رجل آخر عُرف بالكذب، فإنه يُصَدِّق بوجود هذا البلد ويعتقده، فإذا سمع هذا الخبر من عدة رجال راد به ثقة، وإن كان لا يمنعه ذلك من أن يشك في اعتقاده إذا عرضت له الشبهات.

١- البرزخ الفترة ما بين موت الإنسان وبعثه

٢- حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص ٣٧٩، ط المؤسسة الإسلامية، ١٩٩٢م، بتصرف

٣- الآية ١٧ من سورة محمد

الدليل يُبعد الشك فإذا رأى هذا المُصَدِّقُ صورة هذا البلد المرعـــوم، زاد اعتقاده بوجوده، واضمحل الشك متعسرًا عليه أمام قوة هذا الدليل

المعاينة تزيل الريبة فإذا سافر إلى هذا البلد وبدت له أعلامه وبشائره، زاد إيقانه وزال شكُّه، فإذا مرله ورآه رأي العين لم يعد هناك مجال للريبة، ورسخت في نفسه هذه العقيدة رسوخًا قويًّا حتى يكون من المستحيل رجوعه عنها ولـــو أجمع الناس على خلافها

الدراسة ترسخ الاعتقاد فإذا سار في طرقه وشوارعـــه، ودرس شئونه وأحواله، ازداد به خبرة ومعرفة،-وكان ذلك أمرًا موضِّحًا لاعتقاده، زائدًا عليه

فلنَرْقَ بالفهم عن التقليد لذلك علينا أن نرقى بأنفسنا عن مواطن التقليـد في التوحيد، بأن نُعمِل الفكر في تفهم عقيدتنا، وأن نستعين بطاعـــة الله ﷻ في معرفة أصول دينا

أصول الإيمان ستَّة:

نُعِتَ الرُّسُل جميعًا -صلوات الله وسلامه عليهم- بأصول واحدة للإيمـــان، نزلت بها الكتب، ولا يتم إيمان أحد إلا إذا آمَن بها جميعًا على الوجه الـــذي دلَّ عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن جَحد شيئًا منها خرج عن دائرة الإيمـــان وصار من الكافرين

قال الله ﷻ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّـهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَـكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[1]

١- الآية ٢٨٥ من سورة البقرة

وقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الذين آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الذي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الذي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالا بَعِيدًا﴾[1]

وفي حديث جبريل المشهور، حين جاء إلى النبي ﷺ في صورة أعرابي يسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان، قال ﷺ عن الإيمان: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ" [مسلم، من الحديث][2]

وجميع هذه الأصول أو الأركان -أركان الإيمان- هي من أعمال القلوب، بينما كانت أركان الإسلام كلها من أعمال الجوارح[3]

التوحيد جوهر عقيدتنا:

الرب واحد: معنى توحيد الربوبية هو الاعتراف لله ﷻ بأنه وحده الخالق لكل شيء، فالله ﷻ رب السموات والأرض، خلق مَن فيهن وما فيهن.

وهذا القسم من التوحيد -توحيد الربوبية- لم يجحده إلا الماديون الملحدون الذين ينكرون وجود الله ﷻ، أما معظم المشركين -كالعرب في الجاهلية- فكانوا يعترفون بربوبية الله ﷻ وحده، كما حكى عنهم القرآن الكريم. ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[4] ولكنهم أنكروا القسم الآخر من التوحيد، وهو توحيد الإلهية أو الألوهية.

١- الآية ١٣٦ من سورة النساء

٢- محمد نعيم ياسين، الإيمان، ص ٦٥

٣- يراجع الجزء الثاني من هذا الكتاب، ط ٣، المكتب المصري الحديث، ص ١٤١ وما بعدها

٤- الآية ٦١ من سورة العنكبوت

الإله واحد. ومعنى توحيد الألوهية، إفراد الله ﷻ بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، فلا يُعبَد إلا الله وحده، ولا يُشرَك به شيء، ولا يتحقق التوحيد ما لم يضم توحيدَ الألوهية إلى توحيد الربوبية

صفات الحق غير صفات الخلق من التوحيد الاعتقاد بأن صفات الله ﷻ غير صفات الخَلْق، وإن استُخْدِمَت نفس الحروف والكلمات للدلالة عليها، فالذي يجب أن يتفطن له المؤمن أن المعنى الذي يُقصَد باللفظ من صفات الله ﷻ يختلف اختلافًا كليًّا عن المعنى الذي يُقصَد هذا اللفظ عينه في صفات المخلوقين، فأنت تقول الله عالم، والعِلم صفة لله ﷻ، وتقول فلان عالم، والعِلم صفة لفلان من الناس، فهل ما يُقْصَد بلفظة العِلم في التركيبين واحد؟ حاشا أن يكون كذلك، وإنما عِلم الله ﷻ عِلم لا يتناهى كماله، ولا يُعَدُّ علم المخلوقين شيئًا إلى جانبه وكذلك الحياة، وكذلك السمع، وكذلك البصر، وكذلك الكلام، وكذلك القدرة والإرادة، فهذه كلها ألفاظ تختلف مدلولاتها في حق الله ﷻ عن مدلولاتها في حق الخلق، من حيث الكمال والكيفية اختلافًا كليًّا؛ لأنه ﷻ لا يشبه أحدًا من خلقه

سبحان الله:

علينا الاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ متصف بجميع صفات الكمال، ومُنَزَّه عن جميع صفات النقص، وأنه مختلف عن جميع الكائنات، وذلك بإثبات ما أثبته ﷻ لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء[1] والصفات الواردة بالكتاب والسنة من غير تحريف ألفاظها أو معانيها، ولا تعطيلها بنفيها أو نفي بعضها عن الله

١- يراجع الموضوع الثالث من الباب الثالث من هذا الجزء (تذكر الله بالأسماء الحسنى)

ﷻ، ولا تكييفها بتحديد كنهها وإثبات كيفية معينة لها، ولا تشبيهها بصفات المخلوقين

وتوحيد الله في أسمائه يقتضي الإيمان بكل اسم سمَّى به نفسه، بما دل عليه هذا الاسم من معنى، وبما تعلق بهذا الاسم من آثار، فمثلاً: وَرَدَ في القرآن اسم (الرحيم)، فنؤمن بأن هذا عَلَم على الله ﷻ، ونؤمن بأن هذا الاسم يدل على أن الله ذو رحمة، ونؤمن أيضًا أن الله يرحم من يشاء، وكذلك كل اسم ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ثمار التوحيد الإسلامي:

الموحِّد حُر الشِّرك يُوقِع الإنسان في العبودية لمخلوق، أما التوحيد فهو يحرر الإنسان من كل عبودية لغير الخالق ﷻ، فالموحد حر؛ لأن عقله يتحرر من الخرافات والأساطير، وضميره يتحرر من الذل والاستسلام لغير الله ﷻ، وحياته تتحرر من سلطة كل مُتألِّه.

الموحِّد مُتَّزِن الموحد وِجْهَتُه واحدة، وغايته واحدة، وطريقه محددة، فهو متزن في شخصيته، أما المشرك فتتوزع حياته على المعبودات، وتتقاسم آلهته قلبه، قال ﷻ: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[1]، فمثَل المؤمن بعبد لسيد واحد، عَرف ما يرضيه وما يسخطه، فوقف عند ما يرضيه واستراح إليه، ومَثَلَ المشركَ بعبد له أكثر من سيد، هذا يوجهه إلى الشرق، وذلك إلى الغرب، وهذا

١- الآية ٢٩ من سورة الزمر

يأخذه الى اليمين، وآخر إلى اليسار، فهم شركاء متشاكسون، وهو بينهم متشتت مورّع، لا تبات له ولا قرار

الموحد آمن مطمئن والتوحيد يملأ نفس صاحبه أمنًا وطمأنينة، فلا تستند به المخاوف التي تتسلط على أهل الشرك، فقد سد مافد الخوف التي يفتحها الناس على أنفسهم، الخوف على الرزق، والخوف على الأجل، والخوف على النفس، والخوف على الأهل والأولاد، والخوف من الإنس، والخوف من الجن، والخوف من الموت، والخوف مما بعد الموت.

أن المؤمن الموحّد لا يخاف شيئًا ولا أحدًا إلا الله، ولهذا تراه آمنًا إذا خاف الناس، مطمئنًا إذا قلق الناس، هادئًا إذا اضطرب الناس، وفي هذا يذكر القرآن الكريم في حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه المشركين: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1] ثم بيّن الله تعالى من يستحق الأمن من الفريقين، فقال ﴿الذين آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[2]، وهذا الأمن يسع من داخل النفس، لا من حراسة الشرطة، وهذا أمن الدنيا، أمّا أمن الآخرة فهو أعظم وأبقى؛ لأنهم أخلصوا لله و لم يخلطوا توحيدهم بشرك

*****

١- الآية ٨١ من سورة الأنعام
٢- الآية ٨٢ من سورة الأنعام

الباب الثاني

مع الناس

تمهيد

الباب الثاني، **مع الناس** مُكَوَّن من أربعة فصول، وكل فصل يتكون من أربعة موضوعات، يخدم كل موضوع منها محورًا تربويًا متميزًا، وحتى لا تمل من التشابه أو يستحوذ عليك محور واحد لفترة طويلة فتفتر، أو يتحول الأمر إلى مجرد استرادة علمية دون تحقيق للجانب الوجداني أو للترجمة السلوكية المقصودة؛ كان تقسيم المحور الواحد على الفصول الأربعة مقصودًا، فمَن تناول الباب بهذا الترتيب، سار في المحاور كلها تتوارد وتُخطى ثابتة، وأعان نفسه على نفسه بالتنوع، وتحققت بسهولة الجوانب الوجدانية والعملية.

ومن أراد بعد ذلك تتبع المحور الواحد عبر الفصول الأربعة فله ما أراد، فبإضافة كل موضوع إلى نظيره في باقي الفصول الأربعة يكتمل المحور في جانبيه العلمي والمعرفي

فالمحور الأول يعتني بعض الأصول التي يُفهَم الإسلام في إطارها، فيعالج الأخذ بالهوى والتعصب للرأي، ويُبيِّن مِمَّن يُؤخَذ الأمر إلزامًا والتزامًا، وأدب التعامل مع رأي الأشخاص، ويحدد الطريقة السليمة للتعرف على الأحكام، وفي أي الأمور يحور التقليد، وفي أيها لا يجوز، كما يساعد في تعادي افتراق المسلمين على أمر معين في كيفية الدعاء، وهو التوسل فيه.

والمحور الثاني يعتني بالإيمان وزيادته وإيقاظه، ويحتوي برنامجًا تنفيذيًا للفرد يوقظ به إيمانه، من خلال فتح نوافذ سمع للإيمان، ولا يفوتنا أن نُذَكِّر بأننا قد ألحقنا بهذا الجزء مُلحقًا بالآيات الكريمة التي تعين القارئ على فتح نافذة التدبر في

النواميس والسنن الإلهية التي تحكم حياة البشر كما يعتني بالدعاء، وبيان ما يرشحه للقبول

والمحور الثالث فيحرك القارئ للمبادرة بالتعارف مع المسلمين من حوله على أسس سليمة؛ ثم يعلمه كيف يختار وعاء دعوته، كما يعاون الداعي في الوصول إلى قلب المدعو، وكيف يُوثّق الصلة به عن طريق حقوق الأخوة التي كفلها الإسلام

أما المحور الرابع فيعتني بالرقائق من خلال تدبر الموت وأحوال الآخرة، فنتعرف من خلاله على نُدُر الموت، ونتأمل في مشهد الانفراد والتجرد يوم القيامة، ثم نتعرف على أبواب النار -والعياذ بالله- لنتجنبها، ونتعرف على أبواب الجنة، لنستحث الخطى إليها، وقد ردنا في هذا الجزء ملحقًا به دليل للآيات القرآنية الكريمة التي ورد بها ذكر مشاهد القيامة والنار والجنة، لكي يسهل القارئ - على سوال مقالات هذا المحور - تأملات فيها، وهذه مساعدة عملية تطبيقية على طريق إيقاظ الإيمان.

*****

الفصل الأول

١- الـــرأي اجتـــــهاد

٢- تهليل يجدد الإيمـــــان

٣- لتعـــــــــــارفوا

٤- جاء نذيـــــر المـــوت

١- الرأي اجتهاد

قد يظن البعض أن الرأي هو القول في مسألة ما بالهوى والظن دون قواعد ولا أصول، وهذا فهم خاطئ لا شك في ذلك؛ لأن الرأي في الشرع قد يكون مرادفًا للاجتهاد، كما ذكر الإمام الشافعي، وهو على كل حال الاعتماد على الفكر في استنباط الأحكام الشرعية[١]

المرء يعجبه رزق غيره:

عجيب أمر الإنسان، مهما أعطاه الله ﷻ من نِعَم، فإنه يقارن دائمًا ما عند غيره، وغالبًا ما يتطلع المرء إلى ما رُزِقَ به غيره وإن كان عنده ما يُغنيه، ولعل القرآن الكريم يشير لهذه الحالة في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[٢]، وهي القرآن الكريم عن مثل هذا في قوله ﷻ: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ..﴾[٣]، لكن الإنسان يتعامل مع الفكر والرأي بغير ذلك

المرء يُعْجِبُه عقله:

إن الإنسان نفسه الذي يتطلع إلى ما عند غيره، لو طُلِبَ منه أن يقارن بين عقله وعقل غيره، أو بين رأيه وما يراه غيره، فإنه يُعْجَب بعقله ويُفتَن بهواه نفسه، ويندُر أن تجد أحدًا يُعلي عقل غيره ورأيه على ما عنده من فهما، حتى المجنون معجب بعقله، ومن هنا تنشأ مشكلة الرأي والتعصب له، خاصة في الفتوى.

١- جمعة أمين، فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، ص٧٩، دار الدعوة ١٩٩٠م

٢- الآية ٢٣ من سورة ص

٣- من الآية ٨٨ من سورة الحجر

الكلام قد لا يحتمل إلا معنى واحدًا

بعض أدلة الأحكام الشرعية عاراها يُفْهَمُ منها معنى واحدًا لا يُحتَمَل غيره، وهذا مثل قوله ﷻ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾[1]، إذ يُفهم منه عدم التماثل بين البيع والربا، والأحكام التي تُستنبط من مثل هذه الأدلة لا خلاف عليها ولا اختلاف فيها

والكلام قد يحتمل وجوهًا عِدَّة:

وبعض أدلة الأحكام الشرعية، تحتمل ألفاظها أو عباراها وجوهًا عِدَّة، وهذه الأدلة تتفاوت العقول في استنباط الأحكام منها، لهذا تكون هذه الأحكام محل اختلاف بين العلماء والفقهاء

العفو فيما لا نص فيه:

وهناك أمور لم يَرِدْ بشأنها نص أو دليل شرعي على حكمها، أو على أقل تقدير لم يصل الدليل الشرعي المتعلق بها إلى مَن يتعرض للحكم فيها، فعَنْ سَلْمَانَ ﷺ أن النبي ﷺ قال: "الْحَلالُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ" [الترمذي، من الحديث ١٦٤٨]

القضاء بالوحي ثم بالاجتهاد:

ونُعَلِّمُنا سُنَّةُ رسول الله ﷺ أن يكون القضاء بالوحي[2]، ثم بالاجتهاد، فعَنْ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: "كَيْفَ تَقْضِي؟" فَقَالَ: أَقْضِي بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ "فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ

١- الآية ٢٧٥ من سورة البقرة

٢- للتفصيل راجع موضوع (الوحي مرجعنا)، الفصل الأول من الباب الثاني من الجزء الرابع لهذه السلسلة

اللَّهِ؟» قَالَ: فَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟» قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، قَالَ «الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» [ترمذي، من الحديث ١٢٤٩]

الشورى تحسم ما لا نص فيه:

وتجيء الشورى لتحسم الأمور التي لا نص فيها[1]، ولممارسة الشورى مثل وصور عديدة، لكن جوهرها في النهاية يعتمد على ما يُسمَّى بالنظام النيابي، أي أن يكون للناس ممثلون يعبرون عنهم، قال ﷻ يمدح المؤمنين ويُثني عليهم: ﴿والذين اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[2]، [وليس في قواعد النظام النيابي ما يتنافى مع القواعد التي وضعها الإسلام لنظام الحكم][3].

الإمام يُرَجِّح عند الاختلاف:

نصَّ الشرع على بعض المصالح باعتبارها معتبرة، تُحفظ وتُصان، كالرواح والبيع، ونص على مصالح أخرى بأنها مهدرة، لحُرْمَتها، كالمنافع التي في الخمر والميسر، وهناك مصالح أخرى لم ينص الشرع عليها باعتبار أو إهدار، كرواج صنف معين، أو صناعة شيء مفيد، وهذه تسمى المصالح المرسلة، والمصالح المرسلة تتغير وفقًا للظروف والعادات والأعراف، ويمكن تغيير الحكم فيها طبقًا للمصلحة الإسلامية[4]، وهنا تبرز أهمية رأي الإمام ونائبه، [ورأي الإمام ونائبه

١- في هذا تختلف الشورى عن (الديمقراطية) التي تعطي الشعب حق تغيير النص

٢- الآية ٣٨ من سورة الشورى

٣- حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص ٣٢٢، ط المؤسسة الإسلامية، ١٩٩٢، بتصرف يسير

٤- جمعة أمين، فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، ص ٨٢، بتصرف

فيما لا نص فيه، وفيما يحتمل وجوهًا عِدَّة، وفي المصالح المرسلة، معمول به ما لم يصطدم بقاعدة شرعية، وقد يتغير بحسب الظروف والعادات .][1]

تطبيق:

تعميق الشورى تربية، لكنها تربية تتناول طرفين معًا، وكل طرف يُرَبَّى من زاويتين، الطرف الأول يُعَوَّد على أن يقول، والطرف الثاني يُعَوَّد على أن يستمع، ثم يُرَبَّى الذي يقول على أن يحسن الاستماع، كما يربى الذي يستمع على أن يحسن القول.

هذه هي الخطوة الأولى في التربية على الشورى، وإذا تمت هذه الخطوة في البيوت أو بين أعضاء الأسرة الواحدة، فإنا نفوز بمجتمع يجيد ممارسة الشورى التي حض عليها القرآن الكريم.

أما خارج البيت، فكل عمل له رأس أو أمير وفيه رعية أو جنود، يجب أن تتم فيه مثل هذه الممارسة، حتى يصير الكل يحسن القول والكل يحسن الاستماع

*****

١- حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص ٣٥٧، ط المؤسسة الإسلامية، ١٩٩٢م

٢- تهليل يجدد الإيمان

معلوم أن الإيمان يزيد وينقص، فهو قابل للزيادة، فقد قال ﷻ ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[1]، كما أن الإيمان معرض للنقص، فقد قال رسول الله ﷺ «لا يَزْنِي الْعَبْدُ حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَقْتُلُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ» وسُئِلَ ابن عَبَّاسٍ: كَيْفَ يُنْزَعُ الإِيمَانُ مِنْهُ؟ قَالَ هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، فَإِنْ تَابَ عَادَ إِلَيْهِ هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ [البخاري، الحديث ٦٣١١]، لذلك فما من أحد إلا ويحب أن يزيد إيمانه في كل شُعْبَة من شُعَبه، وأن يجدده.

التهليل أفضل شُعَب الإيمان:

شُعَبُ الإيمان كثيرة، وأفضل هذه الشُعَب قول: (لا إله إلا الله)، فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ» [مسلم، الحديث ٥١]

التهليل سبب للشفاعة:

بعض الناس سيسعد بشفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة، وأسعد الناس بذلك هؤلاء الذين أكثروا من قول لا إله إلا الله، قال رسول الله ﷺ: « أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ» [البخاري، من الحديث ٦٠٨٥]

١- الآية ٤ من سورة الفتح

التهليل يقي من النار.

كلنا يأمل في الفوز بالجنة والبُعد عن النار، ومَن أراد وقاية مِنَ النار فليقل لا إله إلا الله، فقد قَالَ رسول الله ﷺ. "لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ. لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، إِلا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ" [البخاري، الحديث ٥٩٤٢]

التهليل يُذْهِبُ السيئات:

ما مِنا من أحد إلا وله سيئات يرجو الله ﷻ أن يُذهبها ويمحوها، والتهليل أحد أسباب إزالة آثار السيئات، فالسيئة تنتهي بصاحبها إلى النار، والتهليل ينتهي بصاحبه إلى الجنة، قَالَ رسول الله ﷺ لأبي ذر ﷺ " مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلا دَخَلَ الْجَنَّةَ" قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟! قَالَ "وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ" قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟! قَالَ "وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ" ثَلاثًا، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ: "عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ" [مسلم، من الحديث ١٣٨]

التهليل يُنْقِذُ مِنَ النار:

إن لرسول الله ﷺ شفاعة مُدَّخرة يوم القيامة، وقد ادخرها رسول الله ﷺ لِمَن قال: لا إله إلا الله، يستنقذه بها مِنَ النار، قال رسول الله ﷺ يصف شفاعته " فَأَقُولُ يَا رَبِّ، ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَيَقُولُ وَعِزَّتِي وَجَلالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ" [البخاري، من الحديث ٦٩٥٦]

تهليلك يرتفع وإن انخفض صوتك

لا تحتاج لرفع الصوت بالتهليل، فإنه يعلو ويصل وإن انخفض به الصوت، فعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ، أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ. اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ» [البخاري، من الحديث ٣٨٨٣]

لا إله إلا الله نتذكرها في الكروب.

يحتاج الإنسان للملجأ والسند عندما يقابل الكرب، وأول ما كان يلجأ إليه الرسول ﷺ في مثل هذه الأحوال قول. لا إله إلا الله، هي الحديث الشريف كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ الْعَلِيمُ[1] الْحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ [البخاري، الحديث ٦٨٧٦]

هيا نزيد إيماننا:

مَنْ آمن بالله ﷻ يمكنه أن يجدد من إيمانه ويزيد في رسوخه بالإكثار من قول. لا إله إلا الله، ومَنْ أكثرَ مِنْ هذا التهليل يمكنه أن يزيد من حسناته بأن يدعو غيره إلى هذا الخير الوفير، كثير من الناس سيستجيب لذلك وإن لم نُزِدْه بيانًا، والبعض سيحتاج إلى بيان فضل التهليل وفائدته، ولعل في فقرات مقالتنا هذه عونًا لِمَن انتعى، فلنبحث فيمن حولنا مِنَ الناس عن أوعية لهذا الخير وهذا الثواب.

*****

١- وفي رواية: (العظيم) [البخاري، في الحديث ٦٨٧٩].

٣- لتعارفوا

خلق الله ﷻ البشر فرادى لا يملكون شيئًا، لا صاحب لأي منهم ولا رفيق، ويعود المرء إلى الله ﷻ فردًا، قال ﷻ ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[١]، وبين الميلاد والممات يتعرف الإنسان على غيره، فيخالطه أو يصاحبه، قال ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٢]، فالتعارف مطلوب

التعارف ثمرة المخالطة

ولن يكون هناك تعارف إلا إذا كانت هناك مخالطة، والأفضل أن لا يعتزل الإنسان، قال رسول الله ﷺ. "الْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ مُخَالِطًا النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِ الذي لا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ" [الترمذي، الحديث ٢٤٣١]

وقال أبو حامد الغزالي [واعلم أن من المقاصد الدينية والدنيوية ما يستفاد بالاستعانة بالغير، ولا يحصل ذلك إلا بالمخالطة، فكل ما يستفاد بالمخالطة يفوت بالعزلة، وفواته من آفات العزلة، فانظر إلى فوائد المخالطة والدواعي إليها ما هي؟. التعليم والتعلم، السمع والانتفاع، التأديب والتأدب، الاستئناس والإيناس، ونيل الثواب وإمالته في القيام بالحقوق، واعتياد التواضع، واستفادة التجارب من مشاهدة الأحوال والاعتبار بها][٣]

١- من الآية ٩٤ من سورة الأنعام

٢- الآية ١٣ من سورة الحجرات

٣- الغزالي، إحياء علوم الدين ٢/٢١٠، ط العثمانية

ومن مادح النفع والانتفاع وبيل الثواب بالمخالطة ما رواه أبو مَسْعُود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ، قَالَ قَالَ اللَّهُ ﷻ نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ» [مسلم، الحديث ٢٩٢١]

التعارف العادي يتم في لحظات.

التعارف العادي يعني معرفة اسم مَنْ نلقاه وبياناته الأساسية، كعمره ومهنته ومكان عمله وسكنه، وأحيانًا بلده أو موطنه، وأفضل سُبُل مثل هذا التعارف أن نبدأ نحن بتعريف أنفسنا لِمَنْ نلقاه، لا أن نطلب منه ذلك؛ فإنه إذا عرف عنا هذه المعلومات اطمأن إلينا ولم يمانع في أن يبادلنا مثلها، فإذا عرفناها حفظنا الاسم والصورة، ثم نناديه به حين نلاقيه فينفتح لنا قلبه، ويتيسر بدء التعارف العميق.

التعارف العميق لا ينتهي.

وإذا كان التعارف العادي يستغرق لحظات، فإن التعارف العميق قد يستغرق سنوات، وربما لا ينتهي، ذلك أن تعرف الإنسان على الإنسان له مجالات عديدة، وفي كلٍّ أعماق كثيرة، وكلما توثقت علاقة الإنسان بغيره كلما ازداد به معرفة، فالتعارف العميق يبدأ بأسرة الإنسان وعائلته أو أقربائه، ويمتد إلى أصحابه وزملائه وجيرانه، ويغوص في تطلعات نفسه وطموحاته، وكل هذه الأمور لا ينفع فيها الاستعجال ولا يصلح لها الافتعال، لكنها تحتاج لخلطة ومعايشة ومشاركة.

عمق التعارف يتناسب مع غرضه:

يكفي لقضاء المصالح التعارف العادي، لكن الرسالة تفرض تعارفًا أكثر، فإذا أردنا التعاون مع مَن نتعرف عليه، فليكن التعارف عميقًا؛ لكن التآخي يصاحبه تعارف أعمق.

والتعارف الأكثر قد يكون بالتعرف على أسرة المرء وعائلته، فربما لاحظت أو سمعت من ولده أو أهله أمورًا حسنة قد ترغبها فيهم، مما يرغبك في استمرار العلاقة معه أو تطويرها، وقد تلاحظ أو تسمع أمورًا مكروهة يدفعك رضاؤه بها أو سكوته عليها إلى التحفظ في علاقتك معه.

والتعارف العميق قد يكون بالتعرف على الأقارب والأصحاب والجيران المؤثرين على الشخص، وهذا أمر تحتاجه إذا أردت مع هذا الإنسان تعاونًا، وهذه معرفة قد تطمئنك في علاقتك هذه، أو قد تجعلك أكثر حذرًا خشية أن تنتقل خصوصياتك إلى مَن لا ترغب في هذه الدوائر المحيطة به.

والتعارف الأعمق تحتاجه عندما نصطفي الشخص للمؤاخاة، فنحرص على أن نستوثق من مشروعية تطلعاته، وسلامة دخله، ورُشد إنفاقه، والتزامه في مراعاته مع غيره إن وجدت، وكلها أمور تجعلها روابط الأخوة متعدية في أثرها من الشخص إلى إخوانه.

تطبيقات:

لنبادر من جانبنا بالتعارف العادي، ولنحدد مسبقًا هدفنا من كل معرفة، ثم لنتدرج في تعميق التعارف في المجالات التي ذكرنا، ليتكرر كل ما ابتكارًا ييسر التعمق في التعارف، ثم لنتبادل معًا هذه الخبرات أو بعضها، ولنجعل بيننا وبين مَنْ

تعرفا عليه أحسن القول، قال ﷻ. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1]، ولا نحمل هما لذلك، فلسوف نجد في كل مقالة هذا الكتاب معنى يصلح أن يكون نبراسا، أو تطبيقًا يصلح أن يكون كذلك.

فالدعوة إلى الله هي كل كلام حسن، يُذكَر فيه التوحيد والإيمان، ويُطَبَّق فيه بما جاء في القرآن وسنة النبي ﷺ [2]

*****

١- الآية ٣٣ من سورة فصلت

٢- علي عبد الحليم، فقه الدعوة الفردية، ص ٢٠، ط دار الوفاء، ١٩٩٢م، تصرف كثير

٤- جاء نذير الموت

الموت أمر حتمي، قال ﷻ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[١]، وقال ﷻ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[٢]، والموت طور من الأطوار، يعرض للإنسان في أي من سِنِيِّ عمره، قد يحدث الموت في الطفولة، وقد يحدث في الشباب، وقد يحدث بعد ذلك، قال ﷻ ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾[٣]، وقال ﷻ: ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ ﴾[٤]

وما من يوم يمُر إلا ويخطف الموت أناسًا من حولنا، أقرباء، وأحبة، وجيران، وأصدقاء، فنحزن لفقدهم، وسرعان ما تلهينا الدنيا، ولا نبقى إلا على مصيبة جديدة

لا ننخدع بأمنية طول البقاء.

إن آفة الإنسان أنه يُمنّي نفسه بطول العيش، ويتغافل عن شبح الموت كلما تراءى له، فابن العشرين يقول أتوب في الأربعين، وابن الأربعين يقول أتوب في الستين، وابن الستين يقول: أتوب في السبعين، وهكذا يظل الإنسان يستبعد الموت وهو أقرب ما يكون إليه، ويُسَوِّف التوبة، وهو أحوج ما يكون إليها.

١- من الآية ١٨٥ من سوره آل عمران، ومن الآية ٥٧ من سورة العنكبوت، ومن الآية ٣٥ من سورة الأنبياء

٢- الآية ٣٠ من سورة الزمر

٣- من الآية ٤ من سوره الحج

٤- من الآية ٦٧ من سورة غافر.

موت الفجأة يحدث بلا نُذُر.

أسوأ الموت، موت الفجأة، الذي يهجم على المرء دون أن يستعد له، فيصير كمن لم يهيئ الزاد لسفره، فيأسف حين لا ينفع الأسف، ويندم حين لا يُجْدِي الندم، وربما يكون هذا علامة على غضب الله ﷻ على هذا العبد، ويقول ﷺ: «مَوْتُ الْفَجْأَةِ أَخْذَةُ أَسِفٍ» [أبو داود، الحديث ٢٧٠٣]

وفي عصرنا هذا كثُرَت أسباب الموت المفاجئ مما لم يكن مثله في العصور الماضية، برغم تقدم الطب والتفوق في العلاج، فطالما تسمع عن أناس يموتون فجأة، واحد بالسكتة القلبية، وآخر بالذبحة الصدرية، وآخر بالخلطة المخية، وهذا يموت في حادث سيارة، وذاك في غرق باخرة، وثالث في تصادم قطارين، فلا معنى إذن أن تنتظر حتى يأتيك نذير مادي، وتستعد للموت، وأنت ترى صرعاه في كل حين

الموت أقرب من شِرَاكِ[1] النَّعْل

وبصرف النظر عن حدوث نُذُر أو تنبيهات باقتراب الموت من عدمه، فقد اعتاد الصحابة ﷺ استشعار قُرْب الموت، ومن ذلك أن أَبَا بَكْرٍ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ: كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ، وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ. [البخاري، من الحديث ٥٢٢٢]

نُذُرُ الموت نِعْمَة من النِّعَم

من فضل الله ﷻ علينا أن جعل للموت رُسُلاً ونُذُرًا، تصل إلينا قبل أن يقرب الأجل، ومن أشهرها:

١- شراك النعل السير الذي يُربط بها

النذير الأبيض.

الشعر الأبيض الذي ينبت في رأس من تقدم به العمر هو إعلان عن اقتراب النهاية، فهلا فهمنا هذا النذير، أم أننا نكتفي بتغيير لونه!! لعلنا نكون في حكمة الشاعر الذي يقول.

تقولُ ابنتي غيِّر لَوْنَ هَذَا ... عَسَاكَ تَطِيبُ في عُمْرٍ يَسِيرِ
فقُلتُ لها المشيبُ نذيرُ عُمْرِي ... ولَسْتُ مُسَوِّدًا وَجْهَ النَّذِيرِ

رحيل الناس يُذكِّرُنا

ولا يمضي يوم إلا ويرحل عن هذه الحياة شخص نعرفه، حبيبًا كان أم عدوًا، قريبًا كان أم بعيدًا، فهل نفهم في مثل هذه المناسبات أننا اليوم نحمل موتانا، وسنكون غدًا المحمولين، يقول الشاعر.

وأراك تحملهم ولستَ تَرُدُّهُم ... وكأنني بِكَ قَد حُمِلْتَ فَلَمْ تُرَدّ

صعف بالحواس ينبهنا:

وكثيرًا ما يضعف بصرنا أو تنخفض قدرتنا على السمع مع تقدم العمر، فهلا قرأنا في مثل هذا التغير اقترابَ الأجل، فهلا نبهنا - عندما ندقق في الأشياء حتى نراها، أو عندما نضطر لارتداء نظارة- إلى هذا المعنى الخافي.

جاءك نذير الموت:

يا من جاءك نذير من هذه النذر، تدبَّر أمرك، واستعد لما أنت مقبل عليه، ويا من لم يجئك نذير مادي، اعتبر هذه المقالة نذيرًا، فقد تكون ممن لا تأتيهم النذر المحسوسة

*****

الفصل الثاني

١- إلا المعصـــــوم

٢- إيقـــاظ الإيمـــان

٣- اصطفاء وانتقـــاء

٤- انفـــراد وتجـــرد

١ - إلا المعصوم

عرفنا المصادر التي نستقي منها أدلة الأحكام الشرعية[١]، ونسمها للمصادر التي لا تصلح لذلك[٢]، ثم تَبَيَّنَ لنا أهمية احترام رأي الإمام ومكانه في ترجيح ما يحتمل وجوهًا عِدَّة وفي تقدير المصالح المرسلة[٣].

ومقالتنا هذه تعتني بمسألة: مَن الذي يُؤخَذ بقوله إلزامًا والتزامًا؟ ومَن الذي يُؤخَذ من قوله ويُتْرَك؟

العصمة حفظ الظاهر والباطن:

لا يُؤخَذُ قول أحد إلزامًا والتزامًا إلا أن يكون معصومًا مِنَ الخطأ، والعصمة تعني بها حفظ الظاهر وحفظ الباطن، وإذا كان المرء يستطيع أن يستدل على بقاء ظاهر الإنسان بالملاحظة، فإنه يبقى استدلالاً مشكوكًا فيه، فيستحيل أن تستغرق الملاحظة كل حركات الإنسان وسكناته.

الباطن لا يُعْرَفُ إلا بالوحي:

هذا في الظاهر، فما بالنا بالباطن الذي لا سبيل لمعرفته إلا بالوحي، وقد قَبِل رسول الله ﷺ مِنَ الذين تخلفوا عن الغزو معه علانيتهم حين اعتذروا، ووكَّل باطنهم إلى الله ﷻ، يقول كعب بن مالك رضي الله عنه: .. وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا

١- للتفصيل يراجع موضوعا (الوحي مرجعا)، و(بلا تكلف)، بالباب الثاني من الجزء الرابع من هذه السلسلة

٢- للتفصيل يراجع موضوعا (خطر الخواطر)، و(فتوى الأحلام)، بالباب الثاني من الجزء الرابع من هذه السلسلة

٣- المرسلة: أي لم يهدرها الشرع فحرمها، ولم يعتبرها فرضها، راجع ص ١٣١ من هذا الجزء.

فَعَلَ ذَلِكَ جَاءهُ الْمُحَلِّفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلانِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ [البخاري، من الحديث ٦٦ ٤]

لا عصمة إلا لنبي

والبشر بطبيعتهم يخطئون ويصيبون، وقد يوافق قولهم الحق وقد يجانبه، لكن أنبياء الله المعصومين لهداية خلقه، عصمهم ﷺ من الزلل، وشهد ربنا ﷻ لنبيه محمد ﷺ أنه لا ينطق عن الهوى[1]، قال ﷻ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾[2]، فما طلب فعله فعلناه، وما طلب تركه تركناه، قال ﷻ ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا..﴾[3]، لذلك د . ما صح إسناده إلى رسول الله ﷺ من قَوْل هو الذي يُوحد به إلزامًا والتزامًا، ولا يترك منه شيء تفريطًا أو إهمالاً، ولهذا قيل: [وكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم ﷺ. وكل ما جاء عن السلف[4] -رضوان الله تعالى عليهم- موافقا للكتاب والسنة قبلناه، وإلا فكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ أولى بالاتباع، ولكنا لا نعرض للأشخاص فيما اختُلِفَ فيه بطعن أو تجريح ونكلهم إلى نياتهم، وقد أفضوا إلى ما قدموا][5].

موافقة الوحي ميزان القبول

لا شك أن صحابة رسول الله ﷺ هم أولى الناس بفقه هذا الدين[6]، لذلك

١- د. عبد المنعم تعلب، البيعة، ص ٣٧، الطبعة الثالثة، بتصرف يسير

٢- الآيتان ٣،٤ من سورة النجم.

٣- من الآية ٧ من سورة الحشر

٤- السلف هم القرون الثلاثة الأولى لرسالة محمد ﷺ، وتنتهي تقريبًا برأس المائة الحادية المأمون

٥- حسن البنا، مجموعة الرسائل، ط. المؤسسة الإسلامية ١٩٩٢ م

٦- الفقه لغة هو عمق الفهم أو الفهم العميق، وليس المراد فقط الأحكام

وأفهامهم وتفسيراتهم وأعمالهم لها قيمة معتبرة في إرشادنا، قال ﷻ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1]، فهؤلاء هم سلفنا الصالح، لذلك نقل ما جاء عنهم ما وافق الوحي: كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، فموافقة الوحي ميزان القبول، فعَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّه عَنْهَا- أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال. «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ» [البخاري، الحديث ٢٤٩٩]، وفي رواية عنها أيضًا -رضي الله عنها- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ. «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [مسلم، الحديث ٣٢٤٣].

سَلَفِيَّتُكَ الاتباع بإحسان:

اتباع الخَلَف للسلف بإحسان يجعلهم سلفيين، فليست السلفية زمان ينتهي عند الخليفة المأمون، ولا يحتكرها علماء دون علماء، فالإمام أحمد بن حنبل مِنَ السلف، وهناك فقهاء حالفوه، وهم سلف سبقوه أو عاصروه، كما أن السلفية ليست في الاكتفاء بالنص واستبعاد الرأي والاجتهاد، فالإمام أبو حنيفة مِنَ السلف الذين أثروا مدرسة الرأي والاجتهاد

إن السلفية هي صدق الاتباع بإحسان، اتباع يورث عاطفة تربط بخير القرون، ويثمر إيمانًا مستمدًّا مِنَ الوحي، ولا يعتمد على الفلسفة وعلم الكلام، ويصحح العبادة لتقوم على الشمول والسمو، وينتج حركة صحيحة في تعريف الناس بالإسلام، وفي تكوين الأفراد بمقتضاه، وفي تمهيد إعادة المرجعية لشرع الله بين الناس.

١- الآية ١٠٠ من سورة التوبة

وإذا جاء عالم من العلماء بهذا التصور في أي زمان وفي أي مكان وبأية لغة يعبر بها عن هذا المنهج كان سلفيًّا، عقيدة وعبادة وحركة، طالما أنه يقدم مفاهيم السلف الصالح ويتمسك بسنة الخلفاء الراشدين[1]

لا نعْرِض للأشخاص:

ومن الأدب أن لا نعرض لأشخاص سلفنا الصالح فيما اختُلف فيه بطعن أو تجريح، بل نكون كالحسن البصري الذي قال فيهم: اجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فتوقفنا، ذلك بأنهم شهدوا وغبنا، وعلموا وجهلنا.

*****

١- جمعة أمين، فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، ص ٩٩، ط دار الدعوة ١٩٩٠م

٢- إيقاظ الإيمان

إن كلمة الإيمان تدل على أعمال قلبية، خاصة إذا ما ذُكِرَت مع الإسلام، وقد روى الفاروق ﷺ ما يدل على ذلك، في حديث روى فيه أسئلة الرائر العريب، قَالَ عُمَرُ بن الْخَطَّاب ﷺ: .. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ صَدَقْتَ.. [مسلم، من الحديث ٩]

الناس يتفاوتون في قوة الإيمان.

بعض الناس إيمانه قوي، والبعض منهم إيمانه ضعيف، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ.» [مسلم، من الحديث ٧]، لهذا يتفاوت الناس في قوة الإيمان.

إيمان الفرد قد يزيد، وقد ينقص:

والفرد الواحد من الناس يتفاوت إيمانه من حال إلى حال، قد ينقص إيمان الفرد إن تلبَّس بأحوال المعاصي، وقد يزيد إيمانه إن انخرط في أحوال من الطاعة[1]، فعَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيِّ -وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ- قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَافَسْنَا[2] الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ

١- يراجع موضوع (تحليل بحدد الإيمان)، ص ١٣٦ من هذا الكتاب.

٢- عافسنا حالطنا ولاعبنا

وَالصَّيْعَات[1]، فَسيَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلَادَ وَالصَّيْعَاتِ نَسِيَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ، سَاعَةً وَسَاعَةً» ثَلاَثَ مَرَّاتٍ [مسلم، من الحديث ٤٩٣٧]

البعض إيمانه يقظ والبعض إيمانه مخدر:

الإيمان عمل نفسي يبلع أعوار النفس ويحيط بحواسها كلها، من إدراك ووجدان وإرادة[2].

فالإيمان يُقنع العقل ويُطمئنه، هذا إذا نَفَذَت العقيدة إلى الذهن والإدراك، أو إلى العقل لتنيره بنور الوحي، وبهذا يتحقق يقين حازم ومعرفة تُفهم بها حقائق الوجود.

والإيمان يهز القلب ويحركه، فحين تنفذ العقيدة إلى القلب والوجدان تثمر المعرفة إذعانًا ورضا وتسليمًا.

والإيمان يدفع الإرادة ويوجهها، فحين تتصافر أنوار العقل مع حرارة الوجدان تستجيب الجوارح وتندفع إلى العمل، في استجابة تشبه استجابة الرعية للراعي الصالح.

١- الصيعات: ما يكون للمرء لحياته ومعيشته

٢- د. يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، مصرف

هذا هو الإيمان اليقظ القوي، أمَّا إيمان الذين لا يعملون على حكم الله ﷻ ولا يعملون بمقتضاه، فهو إيمان نائم محذَّر

فوائد إيقاظ الإيمان سبع:

تَدَبُّرُ القرآن الكريم هو السبيل الأول أو الفائدة الأولى لإيقاظ الإيمان؛ وقد حثنا الله ﷻ على تدبر القرآن، فقال ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[2]، وقد كان هذا هو شأن رسول الله ﷺ، فعن أبي ذرٍّ ﷺ أنه قال: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ بِآيَةٍ، وَالآيَةُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3] [النسائي، الحديث ١٠٠٠]، وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قَالَ: «نَعَمْ» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ، ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[4] قَالَ: «حَسْبُكَ الآنَ» فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. [البخاري، الحديث ٤٦٦٢]

والتفكر في خلق الله ﷻ فائدة ثانية، فكما أنَّ لله ﷻ كتابًا مقروءًا متلوًّا هو القرآن الكريم، فإنَّ له ﷻ كتابًا منظورًا مشهودًا وهو الكون المخلوق، وقراءة صفحات هذا الكتاب تكون بعبادة التفكر، وهذه العبادة أيضًا توقظ الإيمان، قال ﷻ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي

١- الآية ٨٢ من سورة النساء
٢- الآية ٢٤ من سورة محمد
٣- الآية ١١٨ من سورة المائدة
٤- الآية ٤١ من سورة النساء

الألباب * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾[1]

ودراسة النفس والنواميس التي وضعها الله ﷻ لحياة البشر فائدة ثالثة من فوائد إيقاظ الإيمان، وقد طلب الله ﷻ ذلك، فقال ﷻ: ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾[2]، وقال ﷻ ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾[3]، وقال ﷻ ﴿سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾[4].

وتأمل نعم الله ﷻ وتعدادها فائدة رابعة من فوائد إيقاظ الإيمان، فمعلوم أن نعم الله ﷻ عليها لا تحصى، ومقتضى هذا أنا لو أجدنا في تعدادها ما توقفنا عند حد، إلا أن النفس قد يصعب عليها ذكر مزيد من النعم، وما ذلك إلا لأنه تعود أن يرى الله ﷻ في أمور ولم يتعود أن يبحث عنه ﷻ في أمور أخرى، ولو تعود المرء أن يبحث عن الله ﷻ في كل أمر لشعر بصدق قوله ﷻ: ﴿وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾[5]، عند ذلك يستيقظ إيمان الإنسان، ويزيد هذا الإيمان كلما رأى نعمة الله ﷻ في شيء لم يكن يلتفت إليه من قبل، لذلك فتأمل نعمة الله ﷻ وتعدادها سبب من أسباب إيقاظ الإيمان.

والاستكثار من الشعائر والالتفات إلى أسرارها فائدة خامسة من فوائد إيقاظ الإيمان، فنحن نعلم أن كل عمل يراد به وجه الله ﷻ ويؤدى مما يرضيه

١- الآيتان ١٩٠، ١٩١ من سورة آل عمران
٢- الآية ١٣٧ من سورة آل عمران
٣- الآية ٦٢ من سورة الأحزاب
٤- الآية ٢٣ من سورة الفتح
٥- الآية ٣٤ من سورة إبراهيم

ﷻ يكون عبادة، لذلك تتعدى العبادة في الإسلام الشعائر إلى المعاملات، بل وحتى العادات، إلا أن الشعائر يبقى لها مذاقها الإيماني الخاص، حتى شاع إطلاق لفظ العبادات على الشعائر أكثر من غيرها، ولكل شعيرة أسرار ومعان دفينة، والاستكثار من هذه الشعائر، والالتفات إلى أسرارها، والمواظبة عليها وأداؤها بخشوع وحضور قلب سبب من أسباب إيقاظ الإيمان.

ومصارعة الباطل بالحق بادرة سادسة من بوادر إيقاظ الإيمان، فعندما يقف الإنسان مناصرًا للحق، فإن اعتماده وتوكله على الله ﷻ يزيد، وفي هذا إيقاظ لإيمانه وزيادة فيه، وكلما واجه المؤمن أهل الباطل مُصِرًّا على الحق، كلما زاد إيمانه، وقد كان هذا شأن صحابة رسول الله ﷺ، فقد قال ﷻ في كتابه العزيز ﴿الذين قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾[2].

وتذكر الموت وأحوال الآخرة بادرة سابعة من بوادر إيقاظ الإيمان، وقد بيَّن رسول الله ﷺ ذلك، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ» [مسلم، الحديث ١٦٢٢]، وقد ورد في حديث حنظلة ﷺ المذكور ما لذكر الجنة والنار من أثر في الارتقاء بالإيمان.

١- الآية ١٧٣ من سورة آل عمران

٢- الآية ٢٢ من سورة الأحزاب

دورك العملي.

يسعى أن يعزم المرء ما على فتح نوافذ الإيمان هذه دوريًا، فلا يستغني عن غير أي منها، وكلما فتح نافذة من هذه النوافذ، ضاع خاطرة عنها، قد تكون هذه الخاطرة شفوية محفوظة، وقد تكون مكتوبة أو مسجلة، ولكي تزداد الاستفادة تجتهد طوال اليوم الذي فتحنا فيه النافذة أو طوال اليوم التالي له في نقل هذه الخاطرة إلى كل من تقابل قدر الإمكان، فنقل هذه الخواطر للأهل والجيران، وللزملاء والأصدقاء يفيد في زيادة تفاعل قلوبنا بها، ثم أنه يُضيف إلى ميزان حسناتنا، وأخيرًا قد يوقظ إيمان السامعين، ولكل ما قدرته، فمن استطاع أن يستوفي فتح النوافذ السبع عبر الأسبوع الواحد فقد حقق الهدف المراد، ومن لم يستطع فليتدرج بنفسه، بشرط أن يدور على هذه النوافذ على التوالي حتى لا ينسى إحداها

هذا وإن مطالعة سِيَر شهداء الإسلام في عصر النبوة، وقصص الدعاة إلى الإسلام الذين ثبتوا أمام أهل الباطل من الأمور التي تهيئ الوجدان لقبول الصبر على تكاليف نصرة الحق

هذا وقد ألحقنا بآخر هذا الجزء من الكتاب[1] مُلحقًا به دليل للآيات الكريمات من القرآن الكريم، المتضمنة للنواميس والسنن التي تجري عليها حياة البشر، وكذلك دليل للآيات التي تضمنت وصفًا للقيامة وللجنة وللنار، فلستعن بذلك في إيقاظ الإيمان.

*****

١- انظر ص ٢١٩

٣- اصطفاء وانتقاء

يَمُنُّ الله ﷻ على أساء الإسلام، فيقول ﷻ: ﴿واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا..﴾[1]، وبالرغم من أنّ أخوة الإسلام ترتبط بنا جميعًا نحن المسلمين، حيث قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ..﴾[2]، إلا أنه ليس كل مَن نتعرف عليه يصلح أن نصطفيه لصداقتنا، أو ننتقيه لصحبتنا، إنما كأفراد نصطفي لصداقتنا ونتقي لصحبتنا مَن نريد، فالإنسان وإن فُرِضَ عليه أنواه وأشقاؤه وأقاربه بغير اختيار، فإنه يختار لصداقته وصحبته من يشاء بكامل إرادته، فلنحسن الاختيار.

كونوا عباد الله إخوانًا:

يقول النبي الكريم ﷺ: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلا تَحَسَّسُوا، وَلا تَجَسَّسُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَدَابَرُوا[3]، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا" [البخاري، الحديث ٦٢٢٩] وفهم الصحابة ﷺ هذا المعنى الأحوي، وأملت عليهم عقيدتهم أجلد عواطف الحب والتآلف، وأسل مظاهر الأخوة و التعارف، فلما تآلفت قلوبهم؛ امتن الله ﷻ عليهم بذلك في كتابه، فقال: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[4].

١- من الآية ١٠٣ من سورة آل عمران

٢- من الآية ١٠ من سورة الحجرات

٣- التحسس: تتبع أخبار الناس والاستماع إلى عوراتهم، والتجسس: البحث عن عيوب الناس وعوراتهم والتباغض الكراهية، والتدابر المعاداة والمقاطعة

٤- الآية ٦٣ من سورة الأنفال

مِنَ الصحابة ﷺ أصدقاء:

لم يكتف الصحابة ﷺ برابطة الأخوة الإسلامية العامة، فاصطفى بعضهم من إخوانه لنفسه أصدقاء، فعَنْ أَبِي سَلَمَةَ ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَا سَعِيدٌ - وَكَانَ لِي صَدِيقًا - فَقَالَ: اعْتَكَفْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعَشْرَ الأَوْسَطَ مِنْ رَمَضَانَ [البخاري، من الحديث ١٨٧٧]

وأهدى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - إلى أعرابي حمارًا وعمامة، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: .. غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، أَعْطَيْتَ هَذَا الأَعْرَابِيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرْوَحُ عَلَيْهِ، وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ!! فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ: صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ» وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقًا لِعُمَرَ. [مسلم، من الحديث ٤٦٣١]

وكذلك كان التابعون، يقول أبو إسحاق[1]: أَتَيْتُ الأَسْوَدَ بن يَزِيدَ وَكَانَ لِي أَخًا صَدِيقًا، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَمْرٍو، حَدِّثْنِي مَا حَدَّثَتْكَ بِهِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ صَلاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قَالَتْ: كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيُحْيِي آخِرَهُ. [البخاري، من الحديث ١٦٢٢]

مِنَ الصحابيات صديقات:

وكان نساء الصحابة ﷺ مثل رجالهم في ذلك، فعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلا

١- هو عمرو بن عبد الله بن عبد، من التابعين، توفي سنة ١٢٨ هجرية.

حَدِيثَهُ! فَيَقُولُ "إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ" [البخاري، الحديث ٣٥٣٤]

وكتب ابن شهاب[1] قَالَ. حَدَّثَنِي هِنْدُ ستُ الْحَارِثِ الْفِرَاسِيَّةُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - وَكَانَتْ مِنْ صَوَاحِبَاتِهَا - قَالَتْ كَانَ يُسَلِّمُ فَيَنْصَرِفُ النِّسَاءُ فَيَدْخُلْنَ بُيُوتَهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْصَرِفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [البخاري، من الحديث ٨٣٢]

الانتقاء يقي من المفاسد

وأكّد النبي ﷺ على ضرورة انتقاء واصطفاء الصاحب، إذ يقول ﷺ "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ[2]، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ[3]، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ[4] وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً" [البخاري، الحديث ٥٥١٨]

لنختر للإسلام أوعية:

تكرر في هذا الكتاب إرشاد القارئ إلى طلب الثواب عن طريق تبليغ الغير بالفوائد المعرفية والعملية التي تناولها، ولمّا كانت كلها مستقاة من الكتاب والسنة؛ فإن هذا النقل أو التبليغ يُعَدُّ دعوة إلى الإسلام، والشخص الذي ينقل إليه أو يبلغه يُعتبر وعاءً للإسلام، وإذا كنا ننتقي للنفس صاحبًا أو رفيقًا، فمن باب أولى أن ننتقي للإسلام أوعيته، خاصة وأن منهم مَن قد يحمل هذه الفوائد الإسلامية علمًا وعملاً وتبليغًا ويصير هو صاحبها وحارسها، لذلك ننتقي للإسلام، ونصطفي لدعوتنا وكلماتنا.

١- هو محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري، من التابعين، توفي سنة ١٢٤ هجرية

٢- وفي رواية مسلم، الحديث ٤٧٦٢ والجليس السوء

٣- الكير آلة لنفخ النار وإشعالها

٤- يحذيك يعطيك

ينتقي الراغب في الالتزام قبل الراهد فيه، ويصطفي المحب للانتماء لا الشارد، ويفضل مَن لديه وقت يعطيه لديه على المشغول عنه، ويأمل في الأصغر سنًّا عن الطاعن في العمر، كما يركز على مَن يتيسر لنا كثرة لقائه، عسى أن تتجمع لديه الفوائد.

*****

٤- انفراد وتجرد

بُعِثَ الناس مرعوبين بصيحة شقت الأرض[١]، وتوافدوا إلى المحشر: السابقون ركبانًا، والتاحون مشاة، والمجرمون على وجوههم[٢]، فمروا جميعًا لله الواحد القهار لا يخفى على الله منهم شيء[٣]، وها وحد كل إنسان نفسه منفردًا، متجردًا من كل ما كان له، حالي الوفاض

حشتَ الآن فردًا.

خلق الله ﷻ البشر فرادى، وانفصم كل فرد للحياة الدنيا في موعد خاص به، وظروف خاصة به، ثم اتصل الفرد بغيره خلال الحياة الدنيا، فعرف الأم والأب، وتعرف على الأخ والأخت، واتحد الأصدقاء، ولقي الجيران، ووصل الأقارب، ورافق الصحاب، وعمل مع الزملاء، وارتبط بزوج

وإذا مات الفرد انقطع اتصاله بغيره، حتى يُبعث؛ فيعود إلى الله ﷻ فردًا، قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ..﴾[٤]

فهلا تذكر الفرد ما حين يجتمع بغيره، تلك اللحظة التي سينفصل فيها عنه، لا بقول لحظات التباعد والافتراق في الدنيا، لكنها بعني لحظة الانفراد يوم البعث

وفقدتَ كل ما كان لك

وإن كان ترك الفرد وحيدًا أمرًا عسيرًا على مشاعره، فإن فقده لكل ما كان له هو أكثر عسرًا، فإنه بذلك يشعر بالعجز عن أي شيء، فليس معه شيء،

١- للتفصيل، راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب، ط ٣.

٢ - للتفصيل، راجع الجزء الثالث من هذا الكتاب، ط٣

٣ - للتفصيل، راجع الجزء الرابع من هذا الكتاب، ط٣

٤- من الآية ٩٤ من سورة الأنعام

ترك وراءه المال والزينة، والأولاد والمتاع، والجاه والسلطان، وما عاد يقدر على شيء، قال ﷻ ﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾[1]

فهلا تذكّر كل منا عندما يصله مال لينفقه، أو منع يدحر منه، أنه تاركه وراء ظهره يومًا ما، وهل تذكر كل ذي سلطة على غيره -حين يمارسها- أنه تاركها وراء ظهره، ولن يقدر مستقبلاً على مثلها، ولا على ما هو أقل منها

ولا حتى لباس يسترك.

وتدرك أنه تجرد كامل، حين تعلم أنه لن يكون على الإنسان ما ولا حتى لباس يستره، فعن أم المؤمنين عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّه عَنْهَا- قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً[2]" ، قُلْتُ. يَا رَسُولَ اللَّهِ، النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ!!، قَالَ ﷺ "يَا عَائِشَةُ، الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ" [مسلم، الحديث ٥١٠٢]

فهلا تذكرنا هذا الموقف كلما اشتريا ما نلبس، أو كلما ارتدينا ما نقتني، أو كلما نظرنا في المرآة نرقب زينتنا

خاطرة لعيرنا:

هذه المعاني يحتاجها أكثر الناس الذين نعرفهم، فلْنتَّخِذْ لأنفسنا واجبًا عمليًّا إضافيًّا، ألا وهو نقل هذه الخواطر إلى عيرنا، مرة ننقلها إلى شخص من الأهل أو الأقارب، ومرة ننقلها إلى فرد من الحيران أو الرملاء، فلعل إيمانا ينقى يقظًا، ولعل هذه الخاطرة توقظ في العير إيمانه، فتُضاف إلى ميزان حسناتنا.

١- من الآية ٩٤ من سورة الأنعام

٢ - عُرلاً غير مختونين

الفصل الثالث

١- الاتبـــاع الراشـــد

٢- الدعاء سلاح المؤمنـــين

٣- تبســـمك صدقـــة

٤- أبواب النـــار مغلقـــة

١ - الاتباع الراشد

الصالحون يلتمسون الالتزام بطاعة حكم الله ﷻ فيما أمر به وفيما نهى عنه، وأدلة أحكام الله ﷻ هذه كثيرة ومتفرعة، وهي موجودة في الكتاب والسُّنَّة، وليس كل إنسان يقادر على أن يستنبط الحكم الشرعي من دليله، فبعض الأدلة عبارة عن نصوص لا يحتمل معناها إلا مقصودًا واحدًا، وبعضها يحتمل معانيَ وجوهًا عِدَّة. حتى الصف الأول منها؛ قد لا يكون الحكم المُسْتَخْرَج منه صحيحًا إذا لم يُتْقِن المُسْتَنْبِطُ العربية، لهذا نشأت مشكلة الاجتهاد والتقليد أو الاتباع.

التقليد أخْذٌ والاجتهاد استنباط:

التقليد هو الأخذ بقول الغير دون مطالبته بالدليل الذي بنى عليه حكمه، في حين أن الاجتهاد هو بذل غاية الجهد، واستفراغ غاية الوسع، في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها بطريق النظر وإعمال الفكر، وهذا الاستنباط يحتاج إلى علم[١]

الناس في العلم درجات:

والناس من جهة العلم: عَوَام أو علماء، العلماء يَعْرِفون والعَوَام يَجْهَلون، وفتوى الجهلة تقود إلى الضلال، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرِو بن الْعَاصِ -رضي الله عنهما- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» [البخاري، الحديث ٩٨]

١- د. يوسف القرضاوي، فقه الدعوة ملامح وآفاق، ص ١٥٧، سلسلة كتاب الأمة

العلماء طبقات ومستويات

والعلماء أنفسهم يتفاوتون في العلم، فليسوا جميعًا على نفس المستوى، بعضهم أعلم من بعض عامَّة، وبعضهم أعلم من غيره في أمور تميزه، فعَنْ زِرَارَةَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ عَنْ وِتْرِ[1] رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلا أَدُلُّكَ عَلَى أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ بِوِتْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، فَأْتِهَا فَاسْأَلْهَا، ثُمَّ ائْتِنِي فَأَخْبِرْنِي بِرَدِّهَا عَلَيْكَ [مسلم، من الحديث ١٢٣٣]

السؤال شفاء الجهل:

والواجب على من حفيت عليه مسألة في دينه أن يسأل من هو أهل لها، ولا يسألَنَّ عنها من ليس لها بأهل، فالعامِّيُّ لا يُقَلِّدُ عامِّيًّا، ولا يُفتي العامي غيره، فقد يُهْلِك نفسه أو يُهْلِك سائله، فعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلاً مِنَّا حَجَرٌ، فَشَجَّهُ[2] فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ[3]، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً[4] فِي التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ، فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: "قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ، أَلا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا، فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ[5] السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِبَ أَوْ يَعْصِبَ - شَكَّ مُوسَى[6] - عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا، وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ" [أبو داود، الحديث ٣٨٤ وكل رواته ثقات]

١- الوتر: جنس صلاة الليل بركعات معدودة

٢- الشج: الجرح أو الكسر في الرأس

٣- الاحتلام: ان ينزل من الرجل أو المرأة الماء الذي يكون منه الولد أثناء النوم

٤- الرخصة: الإذن بفعل أمر ما بعد النهي عنه، أو عدم فعله بعد الأمر به، بسبب عارض شرعي ما

٥- العي: المراد به الجهل

٦- هو موسى بن عبد الرحمن الأنطاكي، من تابعي التابعين، أحد رواة هذا الحديث

التقليد في العقائد مذموم:

الإيمان هو التصديق الجازم، والتصديق يتطلب اليقين، لذلك لا يصح فيه التقليد، ولهذا كثرت الاستدلالات العقلية التي توصل إلى الإيمان بالوحدانية في كتاب الله ﷻ، ولا فرق لغةً بين أن يقال: مُقلِّد، أو يقال: مُتَّبِع، فقد ذم الله ﷻ سوأ أنواع الاتباع باعتباره تقليدًا أعمى[1]، فقال ﷻ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[2]

التقليد في الأحكام العملية جائز:

إن توفير كتب السنن وحدها للعوام لا يكفيهم لكي يصلوا إلى الفتاوى الصحيحة في الأحكام العملية، بل لا بد إلى جانبها من توفر أهلية البحث والنظر فيهم ليبلغوا درجة الاستنباط، وهذا أمر يحتاج للعلم باللغة العربية، ومواضع الإجماع، وطرق القياس، ومقاصد الشريعة وقواعدها الكلية، فضلاً عن العلم بالناس والعصر وخصوصيات المكان.

لهذا لم يكن هناك مفر من القول بأن: [. لكل مسلم لم يبلغ درجة النظر في أدلة الأحكام الفرعية أن يتبع إمامًا من أئمة الدين .][3]، فهذا هو التطبيق العملي لقول الله ﷻ: ﴿.. فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[4]

١- جمعة أمين، فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، ص ٩ ١ وما بعدها، بتصرف.

٢- الآيات ١٦٦، ١٦٧ من سورة البقرة

٣- حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص ٣٥٧ ، ط المؤسسة الإسلامية.

٤- من الآية ٤٣ من سورة النحل

نتعرف على الدليل ونتقبل الإرشاد:

ولكي تكون النفس مطمئنة إلى سلامة الاتباع، فإما تحاول التعرف على الدليل، فإذا وثقنا من صلاح وكفاية مَن يرشدنا إلى الحُكم ودليله، فإما نتقبل إرشاده، يُضيف الإمام الناصح: [ويحسن مع هذا الاتباع أن يجتهد ما استطاع في تعرف أدلته، وأن يتقبل كل إرشاد مصحوب بالدليل متى صحَّ عنده صلاح مَنْ أرشده وكفايته، وأن يستكمل نقصه العلمي إن كان مِن أهل العلم حتى يبلغ درجة النظر][1].

تطبيقات عملية:

لا نفتي ما دمنا غير علماء، وإن تعرفنا على دليل حُكم فلنحفظه، وإذا نقلناه لغيرنا فلا نتعصب، فإنه عِلْم اقتبسناه، ليس نابع من اجتهادنا فنحاصم من أجله، والعلماء أصحابه أنفسهم لا ينزلقون إلى ذلك، بل يقول قائلهم: رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب، أو يقولون: نعمل بما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه.

*****

١- حسن الناس، مجموعة الرسائل، ص ٣٥٧، ط المؤسسة الإسلامية

٢- الدعاء سلاح المؤمنين

مقتضى إيمان المرء بالله ﷻ إلهًا واحدًا وربًّا معبودًا أن يلجأ إليه؛ وعاصمة في المُلمَّات، والإنسان يعرف ضعفه، فإنه كثيرًا ما يصادف طروفًا وأحوالاً لا يملك في مواجهتها حيلة، أما المؤمن فهو يأخذ بالأسباب بيد أنه يستعين بالله ﷻ، أما غير المؤمن فقد يهاجمه اليأس، أو يركن إلى الأسباب المادية وحدها.

الداعي يقصد ملجأه:

يلجأ الإنسان إلى مَن يُظَنُّ أنه يُنجيه، الكافر يلجأ إلى الأسباب التي يعتقد فيها، والمشرك يلجأ مع الله ﷻ إلى آخرين، لكن الله ﷻ هو وحده المُنجي، قال ﷻ: ﴿وإذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إلا إيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وكَانَ الإنسَانُ كَفُورًا﴾[1]، لذلك فهو وحده ملجأ المؤمنين، فلا نقصد غير الله ﷻ، ولهذا فإن توجيه الدعاء من العقائد.

الكل يكابد وللبعض رجاء:

قال ﷻ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[2]، فكل الناس يكابدون ويتألمون، إلا أن المؤمنين لهم في الله ﷻ رجاء ليس لغيرهم، قال ﷻ: ﴿ولا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ وكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[3]، فليستعد كل منا لهذه الميزة بأن يرفع دعاءه إلى الله

١- الآية ٦٧ من سورة الإسراء
٢- الآية ٤ من سورة البلد
٣- الآية ١٠٤ من سورة النساء

الاستجابة أكيدة

وعندما يرفع المؤمن دعاءه إلى الله ﷻ، فيسعى أن يوقن بالإجابة، ولا يَعْجَل فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي" [البخاري، الحديث ٥٨٦٥].

الاستجابة لها صور عديدة:

المؤمن يعتقد أن كل ما يحدث إنما هو بمشيئة الله ﷻ وإرادته، ولو استجاب الله ﷻ لدعاء كل عبد على صورته التي دعا بها، لما استقامت الأمور ولا جرت السنن والنواميس، فليس كل ما يريده العبد يكون، فالقاعدة والسنة والناموس أن العبد عبد إرادته محدودة ومشيئته مقيدة، وربنا الله ﷻ إله، مشيئته مطلقة وإرادته نافذة، ولا يكون في الكون إلا ما يريد ﷻ، لذلك علينا أن ندرك أن من حكمة الله ﷻ اختلاف صور الاستجابة إلى الدعاء، فبذلك تتعبد إرادة الله ﷻ، ويحظى العبد بالإجابة على حال من الأحوال، قال رسول الله ﷺ: "مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدُعَاءٍ إِلا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا أَنْ يُدَّخَرَ لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يُكَفِّرَ عَنْهُ مِنْ ذُنُوبِهِ بِقَدْرِ مَا دَعَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، أَوْ يَسْتَعْجِلْ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَسْتَعْجِلُ؟ قَالَ: "يَقُولُ: دَعَوْتُ رَبِّي فَمَا اسْتَجَابَ لِي" [الترمذي، الحديث ٣٥٣١، وقال غريبٌ من هذا الوجه]

نعزم ولا نستثني.

العزم في الدعاء أن تطلب ما تريد بلا تردد ولا تعليق للأمر، والاستثناء عكس العزم، وهو أن تعلق الاستجابة على مشيئة الله ﷻ، ومما أنا نعتقد أن لا شيء يُلزِمُ المولى ﷻ، فقد أُمرنا أن نعزم في الدعاء ولا نُعلِّقه، فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ: "إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلا يَقُولَنَّ. اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ" [البخاري، الحديث ٥٨٦٣]

الدعاء أمضى سلاح.

دعاء ينصر المغلوب ويبدل الأرض. قال ﷻ يصف دعاء سيدنا نوح عليه السلام: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾[1]، فقد استخدم نوح عليه السلام سلاح الدعاء فانتصر بعد أن كان مغلوبًا، وتبدلت خريطة الأرض بطوفان عظيم، وفاق أثر الدعاء ما تُحدِثُه أسلحة الشر الرهيبة التي نسمع عنها.

دعاء يصف المظلوم: والدعاء أمضى أسلحة المظلوم، فمهما كان المظلوم ضعيفًا فإنه بالدعاء يتقوَّى، فعَنِ ابن عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ. "اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ" [البخاري، الحديث ٢٢٦٨]

الدعاء يغير الناس: والدعاء يُغير حال الناس، فقد قال أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه. كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ" فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ

١- الآيات من ١٠ إلى ١٤ من سورة القمر

فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ[1]، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ[2]، فَقَالَتْ مَكَانَكَ يَا أَنَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا[3] فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ يَا أَنَا هُرَيْرَةَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْشِرْ، قَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ. «خَيْرًا»، قَالَ: قُلْتُ. يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا -يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ- وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلا يَرَانِي إِلا أَحَبَّنِي [مسلم، الحديث ٤٥٤٦]

نصون سلاح الدعاء:

كل سلاح يحتاج صيانة ليبقى صالحًا للاستعمال، وصيانة سلاح الدعاء تكون بتحري الحلال، وبالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ. ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[4]، وَقَالَ. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[5] ثُمَّ

١- مجاف معلق

٢- الخشف حركة المشي وصوته

٣- عجلت عن خمارها سارعت بارتدائه، والخمار غطاء رأس المرأة

٤- الآية ٥١ من سورة المؤمنون

٥- من الآية ١٧٢ من سورة البقرة

ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ[1]، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ" [مسلم، الحديث ١٦٨٦]

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تأمين للإجابة: قالت أم المؤمنين عَائِشَةُ -رضي الله عنها- سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ "مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلا يُسْتَجَابَ لَكُمْ" [ابن ماجة الحديث، ٣٩٩٤]، فمن أراد أن يكون مستجاب الدعوة، فليقُمْ بهذا الواجب.

الحركة تنفي الغفلة.

الأصل أن المرء إذا تطلع إلى الاتصال بالله ﷻ فإنه يخلو إلى نفسه، وهذا شأن الشر جميعًا، والمسلم له فوق هذه الفرصة فرصة، إن المسلم إذا تحرك ذَكَر، وغيره إذا تحرك عَمَل، فحركة المسلم في الحياة ترتبط بذِكْر الله ﷻ، فله دعاء إذا استيقظ، وآخر إذا دخل بيت الخلاء، وله دعاء إذا توضأ أو اغتسل، وآخر إذا خرج من الخلاء، وله دعاء إذا تطلع في المرآة، وآخر إذا ارتدى ثيابًا أو خلعها، وله دعاء إذا خرج من بيته أو ركب دابته، وآخر إذا سار إلى مسجده أو سافر لمكان، وله دعاء إذا ارتقى مكانًا مرتفعًا أو دخل بلدًا، وله دعاء إذا أكل أو شرب، وله أدعية في غير ذلك من الأحوال، كل هذه الدعوات تجعل المسلم أكثر صلة بالله ﷻ كلما تحرك ونشط

١- الأشعث غير ممشط الشعر، والأغبر المغبر بالغبار، وهو التراب والمراد أنه طال السفر في وجوه الطاعات كحج وزيارة مستحبة وصلة رحم وغير ذلك

واجبنا التزام الدعوات المأثورات

ومن الناحية العملية تعالوا نحدد أي من الدعوات المأثورات التي تتعلق بأحوال اليوم والليلة سنلتزم بها، نختار لكل أسبوع دعاء، ونضيف عليه آخر كل أسبوع، حتى تصير كل حركة في حياتنا سنًا من أسباب الذكر

*****

٣- تبسمك صدقة

بدأنا نتعارف انتقى لنا مَن نصطفيه لصحبتنا، ونُنَحِّي الآن نعمل يُزيل العربة ويُحِلُّ الألفة ويفتح مغاليق النفوس، وذلك بأن يلقى المصطفين بوجه طلق وأن يبادرهم بالتحية والسلام

بشاشة الوجه أيسر المعروف.

يُعَلِّمُنا المصطفى ﷺ أن بشاشة الوجه أيسر المعروف، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ» [مسلم، الحديث ٤٧٦]، إنَّ ابتسامة مشرقة على وجه طلق كفيلة بأن تفتح مغاليق النفوس وأن تنفذ إلى أعماق القلوب، وقد كان الابتسام من هدي الرسول ﷺ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن الْحَارِثِ بن جَزْءٍ ﷺ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [الترمذي، الحديث ٣٥٧٤، وقال حسن غريب[1]]

تَبَسُّمُك صدقة:

وتَبَسُّمًا لا يَكْسَبُ لنا فقط قلوب الناس، لكنه يُضيف إلى ميزان الحسنات ثواب الصدقات، وهي صدقات لا تكلفك مالاً، بل والأعجب من ذلك أنها صدقات يمكن أن تعطيها للغني كما تعطيها للمحتاج، ثم إنها صدقات يمكن أن يجود بها الفقير، فعن أَبِي ذَرٍّ ﷺ أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ» [الترمذي، من الحديث ١٨٧٩]

١- عندما يقول الترمذي عن الحديث (حسن غريب)، فإنه يعني أنه حفظ ضبط راويه عن راوي الصحيح، ولم يأت إلا من الوجه المذكور

إلقاء السلام من شعائر الإسلام:

بدأ اللقاء بصدقة، بقصد التَبَسُّم، والصدقة عبادة، ومن كرم الله ﷻ أن يجعل تلو ذلك عبادة أخرى، وشعيرة من شعائر الإسلام، إنها إلقاء السلام، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرٍو أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الإِسْلامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» [البخاري، الحديث ٢٧]، ولأن السلام شعيرة إسلامية فنحن نقرأه على مَن نعرف ومن لا نعرف، لذلك يفشو السلام في مجتمع المسلمين.

سَلِّمُوا لتحابُّوا:

وعندما يفشو السلام بين أناس فإنهم يتحابُّون، وإذا تحابُّوا كَمُلَ إيمانهم فتأهلوا للجنة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ» [مسلم، الحديث ٨١]

السلام حق للكبير وللصغير.

إلقاء السلام على الكبير وعلى الصغير حق من حقوقهما مادامَا مسلمَيْن، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ. «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ. مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ. «إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ » [مسلم، من الحديث ٤٠٢٣]، وَقَالَ أَنَسٌ ﷺ. كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ [الترمذي، من الحديث ٢٦٢٠، وقال صحيح]

التحيات تتفاضل وثوابها يتفاوت.

وكلما تحسنت التحية كلما زاد عائدها من الثواب، فقد روى عِمْرَانُ بن

حُصَيْنٍ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «عَشْرٌ» ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «عِشْرُونَ» ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلاثُونَ» [الترمذي، الحديث ٢٦١٣ وقال صحيح غريب]

المصافحة تجلب المغفرة:

تَبَسَّمْنا تَصَدُّقًا، وسَلَّمنا فأجرنا، أفلا نفور بالمغفرة؟ إن المصافحة تجلب المغفرة، وإذا كان عائد التبسم والتحية هو إليك، فإن عائد المصافحة يعود عليك كما يعود على من أحسنت أو لاقيت، فعَنِ الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ، إِلا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا» [الترمذي، الحديث ٢٦٥١ ، وقال حسن غريب]

للنساء إشارة لا مصافحة:

وفي تسليم الرجال على النساء تحل الإشارة محل المصافحة، وكانت أَسْمَاءُ بنت يَزِيد تُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمًا وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُعُودٌ فَأَلْوَى بِيَدِهِ[1] بِالتَّسْلِيمِ. [الترمذي، من الحديث ٢٦٢١].

أما عمر بن الخطاب ﷺ فكان يكتفي بالقول، فعن أُمِّ عَطِيَّةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ جَمَعَ نِسَاءَ الأَنْصَارِ فِي بَيْتٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا عُمَرَ بن الْخَطَّابِ، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ السَّلامَ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُنَّ.. [أبو داود، من الحديث ٩٦٢ وكل رواته ثقات]

١- ألوى أشار

واجبات عملية:

واحسا أن نرسم الابتسامة على وجوهنا كلما قابلنا مَن اتقيا لصداقتنا أو احترنا لصحتنا، ومهما كانت همومنا فإنها ليست همومه، أو قد يكون لا يعرفها، فيُفسِّرُ العبوس تفسيرًا غير مطلوب

وواحسا أن نبادر بالتحية سلامًا ورحمة وبركات، راجين تعظيم الثواب، وحبذا لو شفعنا ذلك بالمصافحة أو الإشارة كما يقتضي المقام

ونؤكد على أهمية إحلال المصافحة محل الاحتضاء والعناق والتقبيل الذي يعبر مجتمعات أخرى، فعَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ، أَيَنْحَنِي لَهُ؟ قَالَ: «لا» قَالَ: أَفَيَلْتَزِمُهُ[1] وَيُقَبِّلُهُ؟ قَالَ: «لا» قَالَ: أَفَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» [الترمذي، الحديث ٢٦٥٢، وقال: حَسَنٌ]

استبقاء يدفئ المصافحة:

وإذا أراد الإنسان أن تكون المصافحة أدعى من الالتزام فليأخذ بهدي رسول الله ﷺ الذي كان لا يسحب يده من يد مصافحه أولاً، ولا يبادره بصرف وجهه عنه، فعَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافَحَهُ لا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْزِعُ، وَلا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الذي يَصْرِفُهُ، وَلَمْ يُرَ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ [الترمذي، الحديث ٢٤١٤، وقال غريب]

١- يلتزمه يعتنقه ويضمه إلى نفسه

رد التحية من أوجب التكليفات:

ونُخصُّ بالذِّكْر واحدًا عمليًّا آخر، ألا وهو رد التحية والسلام، قال ﷻ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[1]، وذكر النبي ﷺ رد السلام كأول حق من حقوق المسلم الخمس على إخوانه، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلامِ..» [البخاري، من الحديث ١١٦٤]

*****

١- من الآية ٨٦ من سورة النساء

٤- أبواب النار مغلقة

على العكس من أبواب الجنة التي تُفتح قُبيل ورود أهلها تيسيرًا لهم وتسهيلاً، ولا تُغلق على أهلها أمنًا وأمانًا وسعة[١]، فإن أبواب النار مُغلقة، لا تُفتح إلا لإدخال الأشقياء، ثم تُغلق عليهم، يقول الله ﷻ: ﴿والذين كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾[٢]

للنار سبعة أبواب.

وأبواب النار متعددة، يقول ﷻ ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[٣]، فللنار -والعياذ بالله- سبعة أبواب، ولكل باب أهله، نصيب معلوم ممن يدخلون النار.

هل لكل جارحة باب؟

لكل منا سبع جوارح، عين وأذن ولسان، ثم بطن وفرج، وأخيرًا رِجْل ويد، هذه الجوارح السبع هي أبواب للطاعات التي ترشح صاحبها للجنة، لكنها أيضًا يمكن أن تكون أبوابًا للمعاصي ترشح صاحبها للنار، فهل أبواب النار السبعة تناظر أبواب المعاصي السبعة؟ الله ﷻ أعلم[٤]، وهل يَطْلُب كلُّ باب مَن عصى الله ﷻ بجارحة ما؟

١- سيأتي الحديث عن أبواب الجنة في الفصل القادم

٢- الآيتان ١٩، ٢٠ من سورة البلد، والمشأمة المسرة، أي الذين يأخذون كتابهم بيسراهم، أو الذين يؤخذ بهم ناحية الشمال إلى النار، ومؤصدة معلقة

٣- الآيتان ٤٣، ٤٤ من سورة الحجر

٤- يراجع موضوع (المشارطة)، الجزء الأول، ط ٣، ص ١٥٥

أم لكل فرقة باب؟

الإمام القرطبي له تأمل آخر، فقد يتورع أهل النار على أبوابها عن تصنيفهم، باب للمشركين بالله آلهة أخرى، وباب للشاكين الذين يشكون في الله وفي شريعته، وباب للغافلين عن الله، الجاحدين الملحدين، وباب للمؤثرين شهواتهم، المنهمكين في المعاصي، المكذبين لرسل الله وأمره ونهيه، وباب لقاتلي أنبياء الله وسائر الداعين إليه، المعذبين من ينصح لهم أو يذهب غير مذهبهم، وباب لمكرة العث والحساب، وباب للعتاة الظالمين، الذين لا يدانون بأن يكون ما هم فيه حقًا أو باطلاً، ولا يتفكرون ولا يعتبرون[1].

باب لمن حارب أمة محمد ﷺ:

لكن المؤكد في الحديث الشريف، أن هناك بابًا مخصصًا لِمَن قاتل أمتنا، قال ﷺ: «لِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، بَابٌ مِنْهَا لِمَنْ سَلَّ السَّيْفَ[2] عَلَى أُمَّتِي» [الترمذي، الحديث ٣٠٤٨، ونال عرضا].

أبواب النار تُفتح للدخول:

أبواب النار كأبواب السجون، تُفتح وتُغلق، فمن دواعي تعذيب أهل النار إغلاقها عليهم، لذلك تغلق الأبواب حتى يقف بها أهلها، فإن حدث ذلك فُتحت ليدخلوا والعياذ بالله، قال ﷺ: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى

١- من كتاب التذكرة للإمام القرطبي، بتصرف

٢- سل السيف: أخرجه من غمده، والمراد القتال

الكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[1]

هـــلا تَذَكَّرْنا؟

أكثرنا يذهب إلى أماكن ذات أبواب، وأحيانًا تُغْلَق هذه الأبواب في وجـــه عموم الناس، ولا تُفْتَح إلا لمن يحور له الدخول، فهي معلقة حتى يقف بها مَـــن يصلح لها، فهل يُذَكِّرُنا ذلك -مع المفارق- بفتح أبواب النار؟ وهل نستفيد مـــن هذا الموقف كثير التكرار في تنبيه مَن يُصاحبنا إلى المعاني التي تناولناها في مقامـــا هذا؟.

إنها فُرَصٌ نُذَكِّر بها أنفسنا، وننبه بها غيرنا، ولعل ذلك يكون من أســـباب إيقاظ الإيمان، فالتفكر في أحوال الآخرة ووصفها من أسباب إيقاظ الإيمان.

*****

١- الآيتان ٧١، ٧٢ من سورة الزمر

الفصل الرابع

١- دعـــاء الموحديـــن

٢- ســـــــبحان الله

٣- الحقــوق الخمســـــة

٤- أبواب الجنـــة مفتحـــة

١- دعاء الموحدين

كل داعٍ يحب أن يستجيب الله ﷻ لدعائه، لذلك فهو يتوسل إلى الله ﷻ أن يقبل الدعاء، وفي هذا المقام أثنت القرآن الكريم حرص إبراهيم عليه السلام على قبول الله ﷻ لدعائه في قوله ﷻ: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾[1].

الدعاء هو العبادة:

والدعاء من العبادات، بل هو العبادة الحقيقية ذاتها، لدلالته على إقبال العبد على الله ﷻ والإعراض عما سواه، فعَنِ النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»، وَقَرَأَ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[2]. [الترمذي، الحديث ٢٨٩٥، وقال حَسَنٌ صَحِيحٌ]

لذلك فإن مقتضى توحيد الله ﷻ أن لا نقصد غيره بالدعاء:

فهو وحده الخالق؛ قال ﷻ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ..﴾[3].

وما سواه ومَن عداه ﷻ لا يخلقون، قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ..﴾[4]، إنهم عبيد لا يقدرون على شيء، والعبد المخلوق لا يُلجأ إليه، قال ﷻ: ﴿إِنَّ

١- الآية ٤٠ من سورة إبراهيم

٢- الآية ٦٠ من سورة غافر.

٣- من الآية ٤٠ من سورة فاطر

٤- من الآية ٧٣ من سورة الحج

الذين تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]

لذلك يفهم أن توجيه القصد في الدعاء هو من أمور العقيدة والإيمان، فمن توجَّه بدعائه إلى الله ﷻ وحده كان مُوحِّدًا، ومَن توجه إلى غيره كان مُشركًا

التَّقَرُّب يُرَجِّحُ الإجابة

إن الله ﷻ قريب من عباده وهو ﷻ يبادر بإجابة دعواتهم، قال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[2]، والعبد الذي يدعو يمكنه أن يتقرَّب إلى الله ﷻ بوسيلة من الوسائل تُزيد من رجاء القبول والاستجابة؛ فالوسيلة هي المنزلة والدرجة والقُربة، والتوسل إليه ﷻ هو التقرب إليه بعمل[3]

فالتوسل بالإيمان مشروع، وقد مدح الله ﷻ أولئك الذين قدَّموا الإقرار بالإيمان عندما أرادوا الدعاء بالمغفرة والوقاية من النار، إنهم توسلوا بأفضل صالح الأعمال، وهو الإيمان، قال ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[4]

وتوسل صحابي بالنبي ﷺ استشفاعًا، فعَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ رَجُلاً ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، قَالَ "إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ" قَالَ: فَادْعُهُ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ

١- الآية ١٩٤ من سورة الأعراف

٢- من الآية ١٨٦ من سورة البقرة

٣- في لسان العرب الواسل الراغب إلى الله، ووسَّل فلانٌ إلى الله وسيلةً إذا عمل عملاً تقرَّب به إليه.

٤- الآية ١٦ من سورة آل عمران

وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ"

[الترمذي، الحديث ٣٥٠٢، وقال حسن صحيح غريب[1]]

وتحاب دعوة المتوسل بعمله الصالح، فأصحاب الغار الذين أطبقت عليهم الصخرة توسلوا إلى الله ﷻ بأعمالهم الصالحة، توسل أحدهم بعفته، والثاني ببره لوالديه، والثالث بتنمية أجر أجيره وإعطائه له بعد سنين[2]، فاستجاب الله ﷻ لهم وفرّج عنهم

وطلب الدعاء من الصالحين جائز، وقد فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ذلك، فعَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ[3] سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ[4]؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ[5]، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ" فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ.. [مسلم، من الحديث ٤٦١٣]

١- عندما يقول الترمذي عن الحديث: (حسن صحيح غريب)، فهو يعني أنه حسن بالنظر إلى إسناده، صحيح بالنظر إلى حديث آخر، لكنه غريب من الوجه الذي ذكره

٢- للتفصيل، صحيح البخاري، الحديث ٢٠٦٣، وصحيح مسلم، الحديث ٤٩٢٦

٣- الأمداد: جماعة العراة الذين يمدون المسلمين في الغزو

٤- مراد، وقرن قبيلتان

٥- لأبرّه: استجاب له، وجعله بارًا في قسمه

تطلب الإجابة في الأحيان الفاضلة:

هناك أوقات وأحيان فاضلة، إذا تحرَّى المرء الدعاء فيها كان لله ﷻ متوسلاً متقربًا، وصار دعاؤه أقرب للإجابة

ساعة في يوم الجمعة، إن وافقاها أُعطِيَا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ "فِيهِ سَاعَةٌ، لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا، إِلا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ" وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا [البخاري، الحديث ٨٨٣]

وساعة كل ليلة، للدنيا والآخرة، فعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ. سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ "إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً، لا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ" [مسلم، الحديث ١٢٥٩]

وقت السَّحَر للاستغفار، ويتنزل الله ﷻ دعاء الداعي آخر الليل ووقت السحر، خاصة الاستغفار، فلتوسل إلى الله ﷻ بتحري هذا الوقت للدعاء والاستغفار؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ. "يَنْزِلُ رَبُّنَا -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ. مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ" [مسلم، الحديث ١٢٦١] وقال ﷻ. ﴿وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[1].

نتوسل إلى الله بأحوال:

هناك أحوال إذا كان عليها المرء ودعا، لا تُرَدُّ دعوته، بعض هذه الأحوال يوضع المرء فيها، كأن يكون مظلومًا أو نزلت به مصيبة، وبعضها يستطيع المرء

١- الآية ١٨ من سورة الذاريات

أن يدخل فيها إن أراد توسلاً وقُربة، فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ. الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» [الترمذي، ٣٥٢٢، وقال حسن].

وقالت أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ. «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1] اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا..» [مسلم، من الحديث ١٥٢٦]

توصَّل للإجابة بالدعاء لغيرك:

ومن الوسائل الكريمة التي يتوسل بها العبد فيتأهل دعاؤه للإجابة: أن يدعو لغيره، فعن أبي الدرداء ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ دَعَا لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ» [مسلم، الحديث ٤٩١٣]

التوسل المرفوض:

إن صحة العقيدة وسلامة الإيمان تقتضي إفراد الله ﷻ بالتوجه والقصد عند الدعاء، فهذا أمر أساسي لا خلاف فيه؛ لأنه يتعلق بالعقيدة، أما اقتران الدعاء بالتوسل مع بقاء التوجه خالصًا لله ﷻ فهو أمر فرعي في كيفية الدعاء، يمكن أن يكون فيه خلاف فقهي، فعَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ [البخاري، الحديث ٣٤٣٤]، أما التوسل بمعنى التوجه إلى مخلوق دون الله ﷻ، فهو توسل مرفوض.

١- من الآية ١٥٦ من سورة البقرة.

لذلك قيل: [والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء، وليس من مسائل العقيدة][1]

وبعد العلم عمل:

من أيسر العمل أن تدعو لغيرنا بالخير، يدعو الأخ لأخيه، والأخت لأختها بظهر الغيب، يدعو المستفيد لمن أفاده دون أن يطلب منه ويغير أن يخبره، وعمل ثانٍ أن نحرص على أن ندعو لأنفسنا وقت السَّحَر، وعمل ثالث: أن ننقل ما تعلمناه في مقامنا هذا ومقالتنا هذه إلى مَن نخالط ونعايش، فربما عاد هذا النفع على الناقل بدعاء أخوي بظهر الغيب

*****

١- حسن الدعاء، مجموعة الرسائل، ص ٢٧٠ ط دار الشهاب

٢- سبحان الله

تعرفنا على السمات العامة لعقيدة الإسلام[١]، وبمداومة التهليل تعمَّقت عقيدة التوحيد في وجداننا[٢]، وبالحفاظ على يقظة الإيمان من خلال الموائد السبعة لإيقاظ الإيمان[٣] تعلقنا بربنا ﷻ، فذكرناه بأسمائه الحسنى[٤]، والآن نستكمل دلك بتنزيه الله ﷻ عن كل صفة لا تليق به، وهذا هو التسبيح

التسبيح حق المعبود:

فتنزيه المولى -تبارك وتقدس- حقٌّ له على خلقه، وشهد ربنا -وكفى به شهيدًا- أن عُلوي الكون وسُفْلِيَّه وكل ما فيه يقر بجلال الله وتفرده بالعز والملك والبقاء دون سواه، فتبارك الذي ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ .﴾[٥]، وقال ﷻ: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٦].

التسبيح تنزيه:

إن معرفة الله ﷻ وتوحيده وتنزيهه هي أسمى عقائد الإسلام، ومقتضى التنزيه أن نستحضر ونحن نُسَبِّحُ أمرًا:

نؤمن بكل وصف لله ﷻ ثبت بصحيح الوحي[٧]، مقتدين برسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ، قال ﷻ: ﴿..والرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنا .﴾[٨].

١- يراجع الفصل الرابع من الباب الأول من هذا الكتاب

٢- يراجع الموضوع الثاني من الفصل الأول من الباب الثاني

٣- يراجع الموضوع الثاني من الفصل الثاني من الباب الثاني

٤- انظر الفصل الثالث من الباب الثالث

٥- من الآية ٤٤ من سورة الإسراء

٦- الآية ٨٣ من سورة يس

٧- الوحي هو القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ.

٨- من الآية ٧ من سورة آل عمران

ولا ننفي أية صفة منها[1]، حتى لا نكون مِمَن قال فيهم ﷻ. ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[2]

لكنا لا نعتبر صفاته ﷻ كصفات البشر[3]، وإن استخدمت الحروف والكلمات التي تُستخدم لتعريف صفات البشر للدلالة عليها، قال ﷻ: ﴿..لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[4]

ولا نقطع بكُنْه وحقيقة أية صفة؛ لأننا نؤمن أن عقل المخلوق لا يحيط علمًا بكثير مِنَ الأمور، ومِن الأولى أنه لا يستطيع الإحاطة علمًا بطبيعة الخالق ﷻ، قال ﷻ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾[5]

المسبحون أهل للاستخلاف:

وكان مِن فهم الملائكة الأطهار أن المسبِّحين هم أهل الاستخلاف، فعندما أُخبروا باستخلاف الله ﷻ للإنسان في الأرض تساءلوا: ﴿..أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ..﴾[6]، فمَن أراد أن ينهض بمهمة الخلافة[7] فليكُن من المسبحين.

المسبِّحون يُفَرِّجُ المولَى كروبهم:

وفي قصة النبي يونس عليه السلام إشارة إلى دور التسبيح في إزالة هم المؤمن وهمومه، قال ﷻ: ﴿..فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ

١- هذا نحو مما يقال عنه (التعطيل)

٢- من الآية ٨٥ من سورة البقرة

٣- وهذا نحو مما يقال عنه (التشبيه)

٤- من الآية ١١ من سورة الشورى

٥- الآية ١١٠ من سورة طه

٦- من الآية ٣٠ من سورة البقرة

٧- للتفصيل يراجع موضوع (خليفة مواصفات)، في الجزء الثالث من هذه السلسلة

مِنَ الظَّالِمِينَ . فَاسْتَجَبنا لَهُ ونَجَّيناهُ مِنَ الغَمِّ..﴾[1]، وقال ﷻ ﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ . لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[2] فَمَن انتغى النجاة مِنَ الغَمِّ فليلزم التسبيح.

التسبيح يشرح الصدور:

أرشد الله ﷻ نبيه ﷺ إلى علاج يُسرلُ السكينة عليه ويشرح صدره، فقال ﷻ: ﴿..ولَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾[3]، فَمَن وجد ضيقًا وأراد له فرجًا فليُكثِر مِنَ التسبيح.

نشكر النعمة بالتَّسبيح:

ومما يجدر الانتباه أن التسبيح لا يجلب نِعَم الله ﷻ التي ذكرناها فقط، لكنه أيضًا طريقة من طرق شكر النعمة، قال ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ والْفَتْحُ . ورَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ واسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[4]

التسبيح كفارة لِمَا في المجالس:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ[5]، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ" [الترمذي، الحديث ٣٣٥٥، وقال: حسن صحيح غريب]

بُشْرَى للمُسَبِّحين:

وبَشَّرَ رسول الله ﷺ المسبحين بزيادة كبيرة في ميزان الحسنات، فقَالَ ﷺ.

١- من الآيتين ٨٧، ٨٨ من سورة الأنبياء.

٢- الآيتان ١٤٣، ١٤٤ من سورة الصافات

٣- من الآيتين ٩٧، ٩٨ من سورة الحجر

٤- سورة النصر

٥- اللغط: ارتفاع الأصوات واختلاطها مما لا يفهم

«كَلِمَتَانِ حَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» [البخاري، الحديث ٥٩٢٧]

تسبيحك لا يحصيه العدد:

ولدينا فرصة عظيمة، نستطيع من خلالها أن نُسَبِّحَ الله ﷻ تسبيحًا يليق به ﷻ كمًّا وكيفًا، فقد قَالَ النبي ﷺ للسيدة جويرية ست الحارث « أَلا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ[1] كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ » [الترمذي، حديث ٣٤٧٨، وقال حسن صحيح]

التطبيق اليومي:

أخي المؤمن، أختي المؤمنة، لقد عَهِدَ الله تعالى إلينا أن نُسَبِّحَه كثيرًا. قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وآناء[2] الليل وأطراف النهار، وبالعشي[3] والإبكار، وبالغدو والآصال[4]، وإدبار النجوم[5]، وأدبار السجود[6]، وأمر ﷻ أن نسبحه حين نقوم، فلنبدأ في تحلية أوقاتنا هذه بالتسبيح، بدأ بوقت منها، ونزيد كل أسبوع وقتًا آخر حتى نصير من المسبحين

١- المداد ما يمد به، كالحبر، والمراد التكثير؛ وأن تسبيحه ﷻ لا ينتهي؛ لأن كلماته ﷻ لا تعد

٢- آناء ساعات، أي ساعة بعد ساعة وحينا بعد حين

٣- العشي النصف الآخر من الليل

٤- الغدو ساعة تغدو إلى معاشك، وعند الأصيل بعد العصر

٥- إدبار ذهاب

٦- أدبار السجود بعد الصلوات

٣- الحقوق الخمسة

إذا كنت ممن أدى الواجبات العملية التي تعاهدنا عليها في مقالاتنا لتعارفوا، وانتقاء واصطفاء، ثم تسمك صدقة، فقد فتحت الآن معاليق نفس فرد أو أكثر من الدوائر المحيطة بك وهديت إلى قلوبهم، وهذه فرصة لكي نستثمر هذه العلاقة الوليدة في تكوين ثروة عظيمة من الثواب والأجر تنفعنا يوم القيامة، وقد يسَّر الله ﷻ لنا ذلك بأن دلنا على واجبات علينا هي حقوق لإخواننا في الإسلام؛ إن أديناها فربنا يقلوب إخواننا، وأعظم من ذلك ثواب الله ﷻ.

حقوق المسلم عليك خمسة:

يقول أبو هُرَيْرَةَ ﷺ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ "حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ. رَدُّ السَّلامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ" [البخاري، الحديث ١١٦٤]

نصنع لرد السلام نيَّة:

إن إلقاء السلام وإقراءه والرد عليه قد يصير عادة بين الناس، وقد يصعب البعض من باب الذوق والأدب، وفي هذا خير كثير، إلا أن المسلم يُحَوِّلُ دائمًا العادات إلى عبادات، بأن يصنع لها نية، وبأن يؤديها بالطريقة التي جاء بها رسول الله ﷺ

فإذا كنت ممن تعوَّد إلقاء التحية ورد السلام فاستثمر هذه العادات بأن تصنع لها نية، قال عُمَرُ بن الْخَطَّاب ﷺ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ" [البخاري، الحديث رقم ١]

ولنتفقد العائب:

ومن حق المسلم أن يعُوده إخوانه إذا مَرِض، وقد تبين لنا أن في عيادة المريض فائدة للمريض وأخرى للصحيح، وخائرة للزائر، ومحاة له من لوم يكون في يوم الحساب[1]

وهذه الفرص تفوت على كثير منا؛ لأنهم لا يتفقدون مَن غاب، فالسؤال عن الغائب يفتح لك ثواب عيادة المريض، ومن نِعَم الله ﷻ علينا في عصرنا هذا أن تَوَفَّر لنا من وسائل الاتصال ما يعيننا على السؤال عن الغائبين بسهولة ويُسر، وتعالوا نتصور شعور الغائب حين يتصل به قائلين فقط: نريد أن نطمئن عليك، إن اتصالاً كهذا كفيل بأن يرفع المكانة التي هي لك في قلب ونفس مَن تسأل عنه، إنها خطوة إن لم تُتِحْ لك عيادة مريض فإنها بقلة أعمق نحو تحقيق معاني الأخوة الإسلامية من التحية والسلام مع من تعرفت عليه واصطفيته[2].

نقوم بالواجب ونعود بقيراطين.

ومن أفضل أسباب توثيق الصلات: الوفاء بالحقوق وأداء الواجبات، ومن أعمق هذه الأمور أثرًا مساندة أصحابنا في الأحزان، وإذا كان من حق الصاحب والأخ أن نتبع جنازته إذا مات، فإن من واجبنا تعزيته ومساندته إذا مات له أحد، فإذا قمنا بذلك فمنا بالواجب وأدينا الحق، وفوق ذلك نعود بالأجر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا[3]

١- للتفصيل. راجع موضوع (طب وطاب عمشاك)، الفصل الثالث من الباب الثاني من الجزء الرابع من هذه السلسلة

٢- تذكر (لتعارفوا) أسماء واصطفاء، سمك صدقة) في الفصول السابقة من هذا الباب

٣- الاحتساب رجاء الثواب والأجر من الله ﷻ

وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ[1]، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ" [البخاري، الحديث ٤٥]

ولنقل في تعزيتنا ما قاله الرسول ﷺ، فعَنْ أُسَامَةَ ﷺ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَسُولُ إِحْدَى بَنَاتِهِ -وَعِنْدَهُ سَعْدٌ وَأُبَيٌّ بْنُ كَعْبٍ وَمُعَاذٌ- أَنَّ ابْنًا لِي يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَعَنَّ إِلَيْهَا: "لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلِلَّهِ مَا أَعْطَى، كُلٌّ بِأَجَلٍ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ" [البخاري، الحديث ٦١١٢]

يرحمك الله ويهدينا:

وإذا عطس المسلم فحَمِد الله ﷻ وجب علينا أن نُشَمِّتَه، وتشميت العاطس أن ندعو له بقول. يرحمك الله، فإن رد قائلاً: يهديكم الله ويصلح بالكم، اشتركنا في رحمة الله ﷻ وهدايته، يقول ﷺ: "إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ" [البخاري، الحديث ٥٧٥٦]

أجب دعوته إذا دعاك:

وخامس الحقوق إجابة الدعوة، وهذا الحق يستحق أن نبسطه تفصيلاً في مقام لاحق بإذن الله تعالى.

*****

١- القيراط المراد به القدر الكبير من الأجر والثواب، وإن كان أصل القيراط الجزء من الدينار

٤- أبواب الجنَّة مُفَتَّحَة

الجنة لها ثمانية أبواب، تُفتَح في الآخرة لتستقبل الجنة أهلها، ومن أهل الجنة مَن له أن يدخلها من أي أبوابها شاء، وبعض هذه الأبواب لا يدخل منها إلا أصحاب طاعات بعينها.

فالإيمان الحق يفتح كل الأبواب، حيث قال ﷺ: «مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ، وَابْنُ أَمَتِهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ» [مسلم، الحديث ٤١]

لأهل كل طاعة باب.

جعل الله ﷻ لأهل كل طاعة من الطاعات الأساسية بابًا يدخلون منه إلى الجنة، يقول ﷺ «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ[1] فِي سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ. يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» [البخاري، الحديث ١٧٦٤]

١- أنفق زوجين: أخرج شيئين من أي صنف من أصناف المال

إسباغ الوضوء يفتح كل الأبواب.

يقول ﷺ: «. مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ -أَوْ فَيُسْبِغُ[1]- الْوَضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، إِلا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ» [مسلم، من الحديث ٣٤٥]. وقال ﷺ «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ، فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ» [الترمذي، الحديث ٥]

افعلي أربعة تُفْتَح لك الثمانية.

يقول ﷺ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ» [أحمد، الحديث ١٥٧٣]

محمد ﷺ أول مَن يفتح للجنة بابًا:

يقول ﷺ. «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ[2] مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ. بِكَ أُمِرْتُ، لا أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ» [مسلم، الحديث ٢٩٢]

ويقول ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأُقَعْقِعُهَا[3]» [الدارمي، الحديث ٥]

أبواب الجنة واسعة:

يقول ﷺ: «.. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى» [البخاري، من الحديث ٤٣٤٣]

١- يُبلغ، أو يُسبغ يُتم ويكمل ويُحسن

٢- الخازن: حارس الجنة من الملائكة

٣- القعقعة الحركة المصحوبة بصوت

أبواب الجنة لا تُغْلَق.

يقول ﷻ ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ۝ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾[1]، فإذا دخل المؤمنون الجنة لم تُغلَق أبوابها عليهم، بل تبقى مُفتَّحَة كما هي، يجيئون ويروحون فيها، ويتبوءون منها حيث شاءوا، كما تدخل الملائكة عليهم في كل وقت بالتُّحَف والألطاف من ربهم وقمثهم، يقول ﷻ ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[2]

وهم لا يحتاجون إلى غلقها، لأن الجنة دار أمن، لا يحتاجون فيها إلى غلق الأبواب، كما كانوا يحتاجون إلى ذلك في الدنيا.

*****

١- الآيتان ٤٩، ٥٠ من سورة ص

٢- من الآية ٢٣، والآية ٢٤ من سورة الرعد

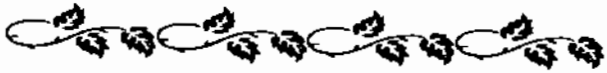

الباب الثالث

مع الله

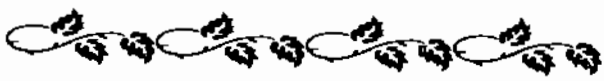

تمهيد

هذا الباب مخصصه لتحقيق أهداف إيمانية، نقترب بها من الله ﷻ، من خلال بعض موائد إيقاظ الإيمان

المائدة الأولى، بعنوان آية نتدبرها، وتناول موضوع **دعوة النجاة** الذي يعرض موقفًا حكاه الكتاب العزيز، إنه موقف مؤمن آل فرعون، ليؤكد أن سبيل الإسلام هو سبيل الرشاد، وأن الحق لابد له من دعاة يعلنونه بصراحة وحزم وشجاعة في كل ميدان

ومن موائد إيقاظ الإيمان، التفكر في الكون، إنه كتاب الله المنظور أو المشهود، وتحت عنوان **ساعة نتفكرها** نجد موضوع **السماء ذات الرجع** ونتأمل من خلاله عظمة الخالق ﷻ في ظاهرة الرجع بأنواعه. رجع الأشعة ورجع البارك، ورجع الماء، ورجع الحرارة، ورجع الصوت، ورجع الضوء، ثم رجع موجات الإذاعات والاتصالات

ومن موائد إيقاظ الإيمان، العبادات الخالصة، والذكر والدعاء من هذه العبادات، وتحت عنوان **أذكار نقرؤها** نجد موضوع **نذكر الله بالأسماء الحسنى**، الذي تعرضنا فيه لهذه الأسماء، وقمنا ببيان مدلولات بعضها، لتكون عونًا على ذكر الله ﷻ.

ومن موائد إيقاظ الإيمان التفكر في نِعَم الله ﷻ علينا، وتعدادها وشكرها، وتحت عنوان **نعمة نحمدها**، نجد موضوع **البيت مأوى ومحراب**، الذي يبين نِعَم الله ﷻ على البيت المسلم، وكيف جعله مأوى ومحرابًا في نفس الوقت، وأوردنا فيه بعضًا من أذكار أحوال اليوم والليلة، التي تُمَكِّن المسلم والمسلمة من جعل حياته بالبيت مُكثًا في محراب عبادة

١- آية نتدبرها:

دعـــــوة للنجـــــــــاة

٢- ساعة نتفكرها:

الســـــماء ذات الرجـــــع

٣- أذكار نقرؤها:

نذكر الله بالأسمـــــاء الحســـنى

٤- نعمة نحمدها:

البيـــت مـــأوى ومحـــــراب

١ – آية نتدبرها:

دعوة للنجاة

قال ﷻ في كتابه العزيز

﴿وقَالَ الذي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ . يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ . مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَى إِلا مِثْلَهَا ومَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ . ويَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ . تَدْعُونَنِي لأَكْفُرَ بِاللَّهِ وأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ . لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا ولا فِي الآخِرَةِ وأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ . فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ . فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾[1].

سبيلان:

الناس يسيرون في أحد سبيلين، وهم إلى مصير من اثنين، إما الجنة وإما النار، ولكلٍّ سبيل دُعَاتُه، دعاة إلى النجاة؛ يريدون الجنة لأنفسهم وللناس، ودعاة إلى النار، يلقون بأنفسهم فيها ويجُرُّونَ الناس إليها

الإسلام سبيل الرشاد:

الإسلام سبيل العزيز الغفار، وقديمًا أعرض فرعون عن الإسلام الذي جاء به موسى عليه السلام، بل إنه ادعى أن ما يراه هو سبيل الرشاد، ويحكي القرآن الكريم عن قول فرعون هذا في قوله ﷻ: ﴿. قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى ومَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[2].

---

١ – الآيات من ٣٨–٤٥ من سورة غافر. ٢ – من الآية ٢٩ من سورة الأحزاب

لا بد للحق من دعاة يعلنونه.

وفي صراحة لا تخلو من التحدي، كشف مؤمن قوم فرعون عن السبيل الحقيقي للرشاد، يقول الله ﷻ عن ذلك في كتابه العزيز ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾، إنه سبيل الرشاد الحقيقي الذي يكتشف سبيل الرشاد المزعوم الذي ادعاه الطاغية

حزم وحسم عند الإعلان:

عندما يكون هناك إعلان، فإنه يكون إعلانًا يتصف بالحزم والحسم، فهو إعلان بلا تردد ولا تلعثم، ويبين القرآن الكريم هذا على لسان مؤمن قوم فرعون في قوله ﷻ ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾

اعتصام بالله عند التحدي:

وعندما يكون هناك تحدٍّ، فلابد أن يقترن ذلك بتفويض الأمر لله، لهذا يضيف صاحب كلمة الحق كما حكى القرآن الكريم. ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾.

كلمة الحق تقي صاحبها وتحفظ ذريته:

وهذا الإعلان سُجِّلَتْ لمؤمن قوم فرعون كلمة الحق الخالدة، وهي دائمًا تُسَجَّل لصاحبها في كل زمان ومكان، وحصل على أجرها وعائدها، فهي دائمًا وقاية لصاحبها، ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾، وهي أيضًا تأمين لذرية قائلها ورعيته، ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾[1]

١- الآية ٩ من سورة النساء

إن الشجاعة في الحق وإعلانه نوع من هذا القول السديد، وعلى خلاف ما يظن كثير من الناس أن إعلان كلمة الحق بشجاعة قد تجر على قائلها البلاء، أو أنها سبب من أسباب ضياع من يعول من ذرية ضعاف، ولكن العقيدة السليمة تُطَمْئِنُ صاحب كلمة الحق على ما يخاف، إذ يربط الله ﷻ بين تأمين حياة هذه الذرية، وبين الإصرار على القول السديد، والشجاعة في الحق نوع منه

وعلى أرض الواقع ربما ترى من استقراء التاريخ أن كلمة الحق لم تفقد فقط ذرية قائلها، بل ربما أنقذت من بعده ذرية جيل كامل أو أجيال، وأن إحجام الكل عن إعلانها لم يضيع فقط كرامة كاتمها، وإنما سُحِقَتْ بسبب كتمانها أجيال وذراري كثيرة

الشجاعة في الحق بكل ميدان:

والواجب العملي -الآن- هو في الإصرار على الحق والشجاعة في إعلانه، ولذلك ميادين عديدة ودوائر كثيرة، تبدأ من دائرة الفرد في بيته، وتتسع إلى دائرة الأقارب والجيران، ولا تنسى دائرة العمل الحياتي الذي تُرزَق به، فكثيرًا ما ترى رملاء لنا في هذه الدوائر، ربما دعتهم قدرتهم إلى ظلم الناس، وعرَّتهم قوتهم فطغوا على الضعفاء، وأنستهم صلاحياتهم وسلطاتهم، فضيَّقوا على الناس الضعفاء، فضيعوا حقوقهم، أو أحرجوا حصولهم عليها، فليفتش كل منا عن مظهر من هذه المظاهر في كل دائرة من هذه الدوائر، ثم ليرفع كلمة الحق بشجاعة وأدب وحُسن خطاب، وليكن كل منا مؤمنَ قوم فرعون -الآن- بالحكمة والموعظة الحسنة.

*****

٢- ساعة تتفكرها.

السماء ذات الرجع

تعودنا أن نقرأ كتاب الله ﷻ، القرآن الكريم، نتلوه ونتدبر آياته، وهذا - بلا شك- من أسباب إيقاظ الإيمان في القلوب، وهناك كتاب آخر لله ﷻ، لكنه كتابٌ مُشاهَد مسطور غير مَتْلُو، هذا الكتاب هو الكون والمخلوقات من حولنا، والقراءة في هذا الكتاب تكون بالتفكر والتدبر، وهذه فائدة أخرى من فوائد إيقاظ الإيمان، وهو ما نرجوه من فقرتنا هذه.

الله غني عن القسم.

يقول الله ﷻ ﴿والسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾[1]، فالآية هنا أتت بصيغة القسم، والله غني عن القسم، لكنه للتنبيه على أهمية الأمر المقسوم به، وقد فسَّرها المفسرون بأن رَجْع السماء هو المطر، والمطر نعمة عظيمة، لكن للسماء رجع ورجع.

السماء كل ما عَلا:

الإنسان يسير على الأرض، وهذه الأرض عليها مساحات يابسة وأخرى ماء، وما فوق ذلك فهو سماء، طبقة من هذه السماء تحيط بالأرض وتعلقها، وهي الغلاف الغازي، هذا الغلاف من وظائفه الرجع، والرجع العودة

رجع للداخل ورجع للخارج:

هذا الغلاف الغازي يمنع أشياء في الفضاء أن تصل إلى الأرض، فهو رجع

---

١ - الآية ١١ من سورة الطارق

للخارج، كما أنَّه يعيد أشياء إلى الأرض فلا تهرب في الفضاء، وهذا رجع للداخل.

يرجع الضرر إلى الفضاء:

الشمس ترسل أشعتها إلى الأرض عبر الفضاء، من هذه الأشعة طيف يضر الحياة إذا وصل للأرض بقدر كبير، لذلك رودَّ الله ﷻ طبقة العلاف الغازي عنا يرد عنا هذه الأشعة التي تُسمَّى الأشعة فوق البنفسجية، وهذه الحماية هي التي توفرها الطبقة المسماة بالأورون، هذا الرجع الإشعاعي هو من رجع السماء

وفي الفضاء طواهر كونية متسارعة، كالثقب والبارك، لو لم تجد ساترًا يصدها عن الأرض لأفنت الحياة التي عليها، وهذا هو دور طبقة الأيونوسفير في إبعادها أو إرجاعها للفضاء، وهذا من رجع السماء.

يرجع المفيد إلى الأرض:

رجع الماء: العلاف المحيط بالأرض يحفظ عليها ماءها وحرارتها وأشياء أخرى، فحرارة الشمس تُسَخِّنُ الماء على سطح الأرض فيرتفع بخارًا، هذا البخار يفقد جزءًا من حرارته كلما لامس طبقة من طبقات الهواء أو طبقات السماء، فإذا وصل إلى العلاف الغازي الكثيف وصل باردًا، فيبرد هذا العلاف حتى أن حرارته لتنخفض إلى ما تحت الصفر رغم أنه أقرب إلى الشمس، وهذا أمر يعرفه كل من سافر بالطائرة حين تشير مقاييس الحرارة إلى هذه البرودة الشديدة خارج الطائرة كلما علت، رغم أن علوها يقترب بها من الشمس، لكنه التبريد الضروري لحدوث الرجع

هنا يكمن سر آخر من أسرار الرجع، التبريد الذي حدث لهذه الطبقة العارية من الغلاف مع كثافته سبب في حدوث الرجع، ذلك أن كل قطرة ماء تصعد بخارًا تقابل هذه المنطقة الباردة، فتتكثف، فتسقط عائدة إلى الأرض غيثًا أو مطرًا، وهذا هو رجع الماء، ولولا هذا الرجع لهرب بخار الماء إلى الفضاء الفسيح، ولجفت كل مصادر الماء على الأرض، ويمكننا إدراك عملية تكثيف بخار الماء هذه إذا نظرنا إلى مرآة الحمام بعد استعمال الماء الساخن فيه، فنجدها مكسوة ببخار الماء، ذلك أن البخار الحار قابل سطحها الأبرد فتكثف عليه فعاد ماء.

رجع الحرارة: بدون الشمس تتجمد الأرض من البرودة، لكن حياة الناس لا تستقيم إذا ما كان النهار دائمًا، فلابد من غياب الشمس ليكون هناك ليل نسكن فيه، وهناك أفلاك غير الأرض فيها نهار وليل، تسبح هذه الأفلاك بفعل الشمس حيثما تواجهها، ويبرد ويتجمد الجزء الذي تغيب عنه الشمس حتى يغشاه الليل، أما أرضنا فلا تتجمد ليلاً، لأن سماءها ذات رجع، فأثناء النهار تسخن اليابسة ويسخن الماء، ومن طبيعة اليابسة أن ترد بسرعة بينما يرد الماء بطيئًا، هذا التبريد معناه أن تفقد اليابسة حرارتها كما يفقدها الماء أيضًا، وتنتقل هذه الحرارة منهما حتى تصل إلى السحاب، وهو من السماء، فيرجعها كأنه مرآة عاكسة إلى الأرض مرة أخرى، فترتد الحرارة إلى الأرض إلا قليلاً، فلا تتجمد الأرض من البرودة، وهذا هو رجع الحرارة

رجع الصدى ورجع الضوء لولا خاصية الرجع في السماء لتاهت موجات الصوت وأشعة الضوء، ولانتعدت وهي تصعد في الفضاء السحيق، وضاعت معناه تناقص قدرتنا على سماع الأصوات وعلى رؤية الأشياء

رجع الموجات يرسل الإنسان موجات كهربائية مغناطيسية، ويعيد استقبالها مرة أخرى بأجهزة الاتصال والتواصل، ولولا خاصية الرجع لأفلتت هذه الموجات ولم يمكن استعادتها، ولوجود خاصية رجع الموجات أمكن بث وإذاعة الصوت والصورة واستعادتهما.

التسليع أيسر الواجبات.

أيسر الواجبات العملية التي يمكن أن تفيدنا وتفيد غيرنا بعد تدبر هذه المعاني هو نقلها للغير، فليحدد كل منا فرداً أو أكثر في كل دائرة اجتماعية محيطة به يوصل له هذه المعاني

*****

٣- أذكار نقرؤها

نذكر الله بالأسماء الحسنى

أسماء الله ﷻ ألفاظ مُشَرَّفة، لها فضل على سائر الكلام، وفيها بركة، وفي ذِكْرها ثوابٌ عظيم، وإن الإنسان إذا واظب على ذكر الله ﷻ طَهُرَتْ نفسُه وصَفَتْ رُوحُه، ولا سيما إذا كان ذكره بحضور قلب، وفهم للمعنى

وأسماء الله ﷻ أعلام عليه، أخبرنا بها ﷻ في كتابه، والرسول ﷺ في سنته، وكل اسم من هذه الأسماء يدل على صفة أو صفات لله سبحانه، وكل اسم منها مُشتَق من مصدره، كالعليم، والقدير، والسميع، والبصير، ونحوها، فالعليم مشتق من العِلْم، وهو يدل على صفة العلم للباري، وكذلك بقية الأسماء

والاسم الجامع لمعاني الأسماء كلها والصفات كلها، هو (الله) هذا الاسم الكريم عَلَمٌ على الذات المقدسة التي نؤمن بها ونعمل لها، ونعرف أن منها حياتنا وإليها مصيرنا[1]

هذا، ولا تنافي بين ذلك وبين كون هذه الأسماء نعوتًا لله ﷻ وأعلامًا عليه، فالرحمن اسمه ﷻ ووصفه، وكل أسماء الله تدل على معانيها، وجميعها أوصاف مَدْح، وسُمِّيَت الحُسْنَى لدلالتها على أحسن مسمى، وأشرف مدلول

عدد أسماء الله ﷻ:

عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَائَةً إِلا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» [مسلم، الحديث ٤٨٣٦]

---

١ - محمد العوائل، عقيدة المسلم، ص ١٨

وقد اتفق العلماء على أن قول النبي ﷺ "تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا" لا يفيد أنها محصورة في هذا العدد، وإنما غاية ما في هذا الحديث الصحيح أن لله ﷻ هذه الأسماء التسعة والتسعين، ومن أحصاها دخل الجنة، وليس فيه نفي غيرها عن الله ﷻ، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحصر الأسماء[1]، ويحسن بالمؤمن حفظ هذه الأسماء والتعبد بها، والتلذذ بذكرها، وتعظيم قدرها.

وقد تعرَّف الخالق المتصرف ﷻ إلى خلقه بأسماء وصفات تليق بجلاله، وإليك الحديث الشريف الصحيح الذي جمعها، فنعم المُعَلِّم حديث رسول الله ﷺ، ونعم المرشد الهادي لسان الوحي مشكاة النبوة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُوَ اللَّهُ الذي لا إِلَهَ إلا هُوَ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُذِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْحَفِيظُ، الْمُقِيتُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمَتِينُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخِّرُ، الأَوَّلُ، الآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِيَ، الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنْتَقِمُ، الْعَفُوُّ، الرَّءوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ، ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ،

١- محمد نعيم ياسين، الإيمان، ص ٢، ٢١

الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ" [الترمذي، ٣٤٢٩، وقال غريب]

هذا وقد وردت بعض الآيات والأحاديث بغيرها من الأسماء، مثل ذي الطول، وذي المعارج، وذي الفضل العظيم، والخلاق، والحنّان، والمنّان، والحيي، والستير، وغيرها[1]

معاني بعض أسماء الله ﷻ:

(القدوس) المطهَّر من العيوب

(السلام). الأمان لخلقه، أو هو السالم من العيوب

(المؤمن) المصدِّق وعده لخلقه، والمؤمِّن لهم من عذابه

(المهيمن): المسيطر المتصرف، أو الشهيد الرقيب.

(العزيز): القاهر الغالب. (الجبار) المقهر لأوامره

(المتكبر) العالي عن صفات الخلق المتفرد بصفات عظمته.

(البارئ): الخالق، وهو في خلق ذي الروح أظهر، يقال بارئ النَّسَم وخالق السموات والأرض

(المقيت): العالم العارف (الحسيب): الكافي لخلقه.

(المحصي) الذي أحصى كل شيء بعلمه، فلا يفوته شيء من الأشياء

(البَرُّ). المتعطِّفُ على عباده ببره ولطفه. (المقسط): العادل في حكمه

(الرشيد) الذي يرشد الخلق إلى مصالحهم.

(الصَّبور) الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام منهم.

١- انظر سور غافر، الآية ٣، والمعارج، الآية ٣، والبقرة، الآية ٥ ١، والحجر، الآية ٨٦، وانظر أحاديث الترمذي ٣٤٦٧، وأحمد ١٢١٥٠، ١٢٩٣١، والنسائي ٤٠٣

٤- نعمة نحمدها

البيت مأوى ومحراب

الإنسان يسبح في بحر من النِّعَم التي لا تُعَد ولا تُحصَى، ومقتضى الإيمان بالله ﷻ المنعِم علينا أن نعترف بفضله ونشكر نعمته، وفي مقامنا هذا نستعرض نعمة نحمدها، هذه النعمة هي البيت الذي جعله الله لنا.

البيت سكن:

مهما كان مكان عمل الإنسان مُريحًا مُكيِّفًا؛ فإن المرء لا يشعر بالراحة إلا حينما يعود إلى بيته، ومهما كان مكان استضافة المرء جميلاً فاخرًا؛ فإن الإنسان يشتاق للعودة إلى بيته وسكنه، لقد جعل الله ﷻ لنا في البيت سكنًا لا نجده في غيره، قال ﷻ: ﴿واللهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾[1] ولعل هذه النعمة -نعمة السكن- هي أظهر فوائد البيت للإنسان، حتى أن لفظة (السَّكَن) تحل في الاستعمال محل كلمة البيت أو المنزل في كثير من الأحيان.

هل تخيلت نفسك بلا بيت؟ كيف تكون الحياة إذا لم يكن لنا بيت نعود إليه؟.

بيت إقامة وبيت ترحال.

لم يتركنا الله ﷻ نعم بالبيوت حال إقامتنا فقط، فإذا انتقلنا أو ارتحلنا تشردنا وشقينا، لقد يسر الله ﷻ لنا بيوتًا خفيفة تكون لنا مأوى حين نسافر ونرتحل، قال ﷻ: ﴿وجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ

١- من الآية ٨٠ من سورة النحل

وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾[1]، فهل لنا أن نتصور كيف يكون الحال إذا فقدنا المأوى حين ينتقل، أو إذا وجدنا أنفسنا عالة على الغير حين نسافر، لو كان ذلك كذلك، لما أقبل الناس على التنقل، ولتعطلت مصالح كثيرة في الحياة

البيت ملجأ أمان.

يتجه الإنسان البيوت طلبًا للأمان، قال ﷻ: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾[2]، فأمان الإنسان في سِرْبِهِ -أي شأنه وأهله وعياله- أساس هنائه في الدنيا، إذا ما صح بدنه ووجد طعامه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا" [الترمذي، الحديث ٢٢٦٨، وقال حسن غريب]

البيت حِصْن الخصوصية ومحفظة الأسرار.

الإنسان مخلوق اجتماعي، يألف ويُؤلَف، لكنه يحب أن تكون له خصوصياته، ونعمة البيت التي نجدها اليوم توفر له الخصوصية، والقرآن يربي الناس على ذلك، قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الذين آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[3]

وسُنَّة المصطفى ﷺ تعطي صاحب البيت حق الحفاظ على خصوصياته، فعَنْ سَهْلِ بن سَعْدٍ ﷺ أَنَّ رَجُلاً اطَّلَعَ مِنْ جُحْرٍ فِي دَارِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ

١- من الآية ٨٠ من سورة النحل

٢- الآية ٨٢ من سورة الحجر.

٣- الآية ٢٨ من سورة النور

يَحُكُّ رَأْسَهُ بِالْمِدْرَى[1]، فَقَالَ «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الإِذْنُ مِنْ قِبَلِ الأَبْصَارِ» [البخاري، الحديث ٥٤٦٩]

بيوت المؤمنين قبلة:

هناك نعمة تميز بيوت المؤمنين، وهي كونها قبلة، فهي مقصد القاصدين، وملاذ المحتاجين، ومركز نور الوحي المبين، قال ﷻ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]

بيتك محراب عبادة:

ونحمد الله ﷻ أن جعل البيت لنا محراب عبادة، فهو ليس فقط مأوى كبيوت بقية المخلوقات، لكنه معبد نتعبد فيه لله ﷻ، فكل نشاط فيه هو عبد عبرنا عادة، لكنه عبدنا عبادة، وليس أدل على ذلك من أن الدعاء إلى الله ﷻ يرتفع مع كل حركة فيه، وقد علمنا أن الدعاء هو العبادة[3]

أولاً- دعاء النوم ودعاء الاستيقاظ.

١- عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَحَدَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا» فَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» [البخاري، الحديث ٥٨٥٠]

وعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهم عَنْهَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ «لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، اللَّهُمَّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ، اللَّهُمَّ

١- المدري: عود يُصَمَّم به الشعر، يشبه المشط

٢- الآية ٨٧ من سورة يونس

٣- راجع الموضوع الأول من الفصل الرابع من الباب الثاني

رِدْنِي عِلْمًا، وَلا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ" [أبو داود، الحديث ٢ ٤٤]

ثانيًا- دعاء لبس الثوب الجديد

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ، عِمَامَةً أَوْ قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً، ثُمَّ يَقُولُ "اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ" [الترمذي، الحديث ١٦٨٩، وقال حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ]

وعن مُعَاذ بن أَنَسٍ ﷺ أن النبي ﷺ قال: "مَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" [الدارمي، الحديث ٢٥٧٤]

ثالثًا- دعاء الخروج من المنزل

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ -رضي الله عنها- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: "بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ أَوْ نَضِلَّ، أَوْ نَظْلِمَ أَوْ نُظْلَمَ، أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا" [الترمذي، الحديث ٣٣٤٩، وقال حسن صحيح]

وعَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ ﷺ أن النبي ﷺ قال: "مَنْ قَالَ -يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ- بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ وَوُقِيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ" [الترمذي، الحديث ٣٣٤٨، وقال حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ]

وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ" [أبو داود، الحديث ٤٤٣٢]

رابعًا- دعاء دخول الخلاء والخروج منه:

عن أنس ﷺ قال كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلاءَ قَالَ "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ" [البخاري، الحديث ٢٩٧]

وعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلاءِ قَالَ "غُفْرَانَكَ" [الترمذي، الحديث ٧، وقال حسن غريب]

خامسًا- الدعاء قبل الطعام، والدعاء بعده.

عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال "إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ" [الترمذي، الحديث ١٧٨١]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ "الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلا مُوَدَّعٍ وَلا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا" [البخاري، الحديث ٥٣٧]

أفلا نحمد الله ﷻ على تكريمنا بأن هيأ لنا البيت مأوى ومحرابًا، نعمة من عنده، ولم يتركنا نهيم على وجوهنا دون مأوى أو سكن

*****

خاتمة

وبعد،

أدعو الله ﷻ أن يكون هذا الجزء من السلسلة قد أسهم في تيسير ما تضمنه من علوم الإسلام للمسلم المعاصر، وأن يكون قارئه قد حمى ثمرته علمًا يُنتفَعُ به، وعملاً يُقتدَى به، وأن يفيض قلبه ووجدانه بمشاعر توقظ الإيمان، وتقود المسلم إلى عبادة الله ﷻ، لا تدارس العلم فقط ولكن تطبيقه في واقع حياته اليومية.

نسأل الله ﷻ أن يتقبل منا هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان الصالحات من أعمالنا يوم نلقاه، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين

اللهم آمين، وصَلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم

حاسم الحواتمي

الملاحق

١- آيات النواميس الإلهية في القرآن

٢- آيات وصف القيامة والنار والجنة

١- آيات النواميس الإلهية في القرآن

السورة	رقم الآية
البقرة	٣٦، ٤٠، ٦١، ١١٣، ١٢٠، ١٢٤، ١٥٥، ١٧٩، ١٨٦، ٢١٤، ٢١٧، ٢١٦، ٢٤٩، ٢٧٦، ٢٧٩
آل عمران	١١، ١٤، ٢٦، ٣٦، ٥٥، ٧٣، ١١، ١١١، ١١٢، ١١٨، ١٢، ١٤، ١٤، ١٤٥، ١٤٩، ١٥١، ١٥٥، ١٦، ١٧٤، ١٨٤، ١٨٦
النساء	٩، ١١، ٢٧، ٢٩، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٦٤، ٧٩، ١٠، ١٠٤، ١٢٩
المائدة	٥١، ٥٦، ٦٤، ٦٦، ٨٢، ٩١، ٩٩
الأنعام	٤، ٥، ٦، ١٧، ٣٢، ٤٣، ٤٤، ١٢٣، ١٢٩، ١٣١، ١٥١، ١٦٤
الأعراف	١٦، ٢٤، ٥٨، ٩٦، ١٢٨، ١٦٢
الأنفال	١٠، ١٨، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٣، ٣٦، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧، ٧٢، ٧٣، ٧٥
التوبة	٨، ١٠، ١٤، ١٦، ١٨، ٢٤، ٢٨، ٣٢، ٣٣، ٣٩، ٥١، ٥٥، ١١٤، ١٢٦
يونس	١٢، ١٣، ١٩، ٢١، ٢٣، ١ ٧
هود	٩، ١٥، ٥٢، ٥٨، ٦٦، ٩٤، ٢ ١، ١١٧، ١١٨

السورة	رقم الآية
يوسف	٥، ٥٢، ٦٤، ٦٧، ١١
الرعد	٦، ١١، ١٧، ٢٦، ٢٨، ٣١، ٣٤
ابراهيم	٧، ١٣، ١٤، ٢٧، ٤٢، ٤٧
النحل	٦١، ٧١، ٨٢، ٩٦، ٩٧، ١١٢، ١١٣، ١٢٨
الإسراء	٤، ٨، ١١، ١٥، ١٦، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٤٥، ٥٣، ٥٦، ٥٨، ٦٥، ٦٧، ٧٢، ٧٦، ٨١، ٨٣، ١٠٠
الكهف	٨، ٥٤، ٥٥، ٥٩
مريم	٧٥
طه	١٢٤
الأنبياء	١٨، ٣٥، ٣٧، ٨٨
الحج	٩، ٣٨، ٤٠، ٤٨، ٥٤، ٦٠
المؤمنون	٣٠، ٤٣، ٧٥
النور	٣٢، ٥٥، ٦٢
الفرقان	٢
الشعراء	٢٠١، ٨ ٢
النمل	٥١، ٥٢
القصص	٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩
العنكبوت	٥٣، ٥٧، ٦١، ٦٩
الروم	٣٠، ٤٧، ٥٣، ٥٤، ٦
السجدة	٢٦، ٣٠
الأحزاب	١٦، ١٧
سبأ	٣٤
فاطر	٢، ٦، ١٠، ٢٠، ٤٣
يس	٣٠، ٦٨
الصافات	١٧٣

السورة	رقم الآية
ص	٨٨
الزمر	٣، ٣٦، ٥٢
غافر	٣٥، ٥١، ٥٥، ٦، ٧٧، ٨٥
فصلت	٣٤
الشورى	١٢، ٢، ٢٤
الزخرف	٢٣، ٣٢، ٣٦، ٤١
الجاثية	١٩
محمد	٧
الفتح	٢٢
الحديد	٢٠، ٢٩

السورة	رقم الآية
المجادلة	٢١، ٢٢
الحشر	١٣، ١٤
الجمعة	٨
المنافقون	٨
التغابن	١٤
الطلاق	٢، ٣
القلم	٤٤
نوح	١، ١١، ١٢
الجن	١٦
العلق	٦، ٧
العاديات	٨

*****

٢- آيات وصف القيامة والنار والجنة

أ- آيات وصف القيامة في القرآن

السورة	رقم الآية
الفاتحة	٤
البقرة	٢٨، ٤٨، ٦٢، ٢ ١، ١١٠، ١١٣، ١٢٣، ١٤١، ١٤٣، ١٤٨، ١٦٦، ١٧٤، ٢٠، ٢١، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٤٥، ٢٥٤، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٨١
آل عمران	٩، ١٠، ٢٥، ٣٠، ٥٥، ٧٧، ٨٣، ٨٥، ٩١، ١١٦، ١٦١، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٥
النساء	٣١، ٤١، ٤٢، ٨٧، ٩ ١، ١٤١، ١٥٩، ١٧١، ١٧٣
المائدة	١٤، ٣٦، ٤٨، ٥ ١، ١١٩
الأنعام	١٢، ١٦، ٢٢، ٢٤، ٢٧، ٣، ٣١، ٣٦، ٣٨، ٥١، ٦، ٧، ٧٢، ٧٣، ٩٤، ١٠٨، ١٢٨، ١٣، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٤
الأعراف	٨، ٩، ٤٠، ٥٣، ١٧٢، ١٨٧
التوبة	٩٤
يونس	٣، ٤، ٢٣، ٢٨، ٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٦١، ٧٠، ٩٣
هود	٤، ١٨، ٢٦، ٦٠، ٨٤، ٩٨، ٩٩، ١٠٣، ١٠٥
يوسف	٧ ١
الرعد	١٨
إبراهيم	٢١، ٢٢، ٢٧، ٣١، ٤٣، ٤٨

السورة	رقم الآية
الحجر	٢٧، ٨٥، ٩٢
النحل	٢٥، ٣٨، ٣٩، ٧٧، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ١١١، ١٢٤
الإسراء	١٣، ٣٦، ٥٢، ٧١، ٧٩، ٩٧
الكهف	٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٩٩، ١٠٠، ١٠٥
مريم	٣٩، ٧١، ٧٢، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٩٣، ٩٥، ٩٦
طه	١٥، ١٠٠-٩ ١، ١١١، ١٢٤
الأنبياء	١، ٤، ٤٧، ٩٧، ١ ١، ١٠٣، ١٠٤
الحج	١، ٢، ٧، ١٧، ٥٥، ٥٦، ٦٩، ٧٨
المؤمنون	١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١١٢
النور	٢٤، ٢٧
الفرقان	١٧، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩
الشعراء	٢٠، ٢١
النمل	٨٣-٨٥، ٨٧
القصص	٤٢، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٧٤، ٧٥، ٨٤
العنكبوت	٧، ١٣، ٢، ٢١، ٢٥، ٥٣
الروم	١٢، ١٣، ١٤، ٢٥، ٤٣، ٥٥، ٥٦، ٥٧
لقمان	٢٣، ٢٨، ٣٣
السجدة	٢٥

السورة	رقم الآية
الأحزاب	٤٤، ٦٣
سبأ	٢، ٢٣، ٢٦، ٣، ٣١-٣٣، ٤٠-٤٢، ٤٣، ٥١، ٥٢، ٥٣
فاطر	١٤
يس	٥٠، ٥١، ٥٣
الصافات	٢٠، ٢٢، ٢٤-٢٦
ص	٨١
الزمر	٣، ٧، ١٥، ٢٤، ٣١، ٤٧، ٤٨، ٥٨، ٥٩، ٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧
غافر	١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٣٣، ٤٠، ٤٦، ٥١، ٥٢، ٥٩
فصلت	٤٠، ٤٨، ٥٠
الشورى	١٨، ٢٢، ٤٤، ٤٥، ٤٧
الزخرف	١١، ٣٨، ٤٤، ٦٦، ٦٧، ٦٨
الدخان	١٦، ٤١
الجاثية	١٧، ٢٨، ٢٩، ٣٣
الأحقاف	٦، ٢٠، ٣٤، ٣٥
محمد	١٨
ق	١١، ٢، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٤٢، ٤٤
الذاريات	٦، ٢٣
الطور	٩، ١٠، ١٢، ٤٥، ٤٦
النجم	٢٦، ٤، ٤١، ٥٧
القمر	٦-٨، ٤٦، ٥٠، ٥٢، ٥٣
الرحمن	٢٦، ٢٧، ٣٧، ٣٩، ٤١
الواقعة	٤
الحديد	١٢، ١٣
المجادلة	٦، ١٧
الممتحنة	٣

السورة	رقم الآية
التغابن	٩
التحريم	٨
الملك	٢٧
القلم	٤٢، ٤٣
الحاقة	١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٥
المعارج	٨، ٩، ١٤، ٤٣، ٤٤
نوح	١٨
المزمل	١٤، ١٥، ١٧، ١٨
المدثر	٨، ٩
القيامة	٣، ٤، ٧، ٩، ١، ١١، ١٢، ٣
المرسلات	٣٥، ٣٦، ٣٩
النبأ	١٧، ١٨، ١٩، ٢، ٣٧، ٣٨، ٤٠
النازعات	٦-١١، ١٣، ١٤، ٣٥، ٣٦، ٤٦
عبس	٣٣-٤١
التكوير	١-١٣
الانفطار	١-٥، ١٩
المطففين	٦، ٧، ١٥، ١٨، ٢١
الانشقاق	١-٤، ٧، ١٠، ١١
البروج	٣
الطارق	٩، ١٠
الغاشية	٢، ٨، ٢٥
الفجر	٢١-٢٦
الزلزلة	١-٣، ٦
العاديات	٩، ١
القارعة	٤-٦، ٩
التكاثر	٥، ٦

ب- آيات وصف النار في القرآن

السورة	رقم الآية
البقرة	٧، ١، ٢٤، ٣٩، ٧٩، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٩، ١١٤، ١٢٦، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ٦ ٢، ٢١٧، ٢٥٧، ٢٧٥
آل عمران	٤، ١، ١٢، ٢١، ٢٢، ٥٦، ٧٧، ٨٨، ٩١، ٥ ١، ٦ ١، ١١٦، ١٦٢، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨١، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٧
النساء	١، ١٤، ١٨، ٣، ٣٧، ٥٥، ٥٦، ٩٣، ٩٧، ١٠٢، ١١٥، ١٢١، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٥، ١٥١، ١٦١، ١٦٩، ١٧٣
المائدة	١٠، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٤١، ٧٢، ٨٦، ٩٤، ١١٥
الأنعام	٣٠، ٤٩، ٧٠، ٩٣، ١٢٤، ١٢٨، ١٥٧
الأعراف	١٨، ٣٦، ٣٨ ٤١، ٤٤، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥١
الأنفال	١٤، ١٦، ٣٦، ٣٧
التوبة	٣، ١٧، ٣٤، ٣٥، ٤٩، ٦٣، ٦٨، ٧٣، ٧٤، ٧٩، ٨١، ٩٥، ١٠١
يونس	٤، ٨، ٢٧، ٥٢، ٥٤، ٧٠
هود	٨، ١٦، ١٧، ٢١، ٦ ١، ١١٩
الرعد	٥، ١٨، ٣٤
إبراهيم	١٥، ١٦، ١٧، ٤٩، ٥٠، ٥١

السورة	رقم الآية
الحجر	٤٤
النحل	٢٩، ٨٨
الإسراء	٨، ٩٧
الكهف	٢٩، ٢ ١، ١٠٦
مريم	٥٩، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٩
طه	٧٤
الأنبياء	٣٩، ٩٨، ١
الحج	٩، ١٩، ١٩، ٢١، ٢٢، ٤٧، ٥٧
المؤمنون	١٠٤، ٦ ١، ١٠٧، ١١٢
النور	١٩، ٢٣، ٥٧
الفرقان	١٢، ١٣، ١٣، ٦٥، ٦٩
الشعراء	٩٤، ١٠٢
النمل	٩٠
العنكبوت	٢٣، ٥٤، ٥٥
لقمان	٢٤
السجدة	١٣، ١٤، ٢
الأحزاب	٦٥، ٦٦، ٦٨
سبأ	٣٣، ٣٨
فاطر	٣٦، ٣٧
يس	٥٩، ٦٥
الصافات	٢٧-٣٤، ٥٥، ٦٢-٧٢
ص	٥٥-٦٤، ٨٥
الزمر	١٦، ٢٤، ٣٢، ٥٨، ٧١
غافر	١١، ٣٩، ٤٦، ٤٧، ٥، ٦، ٧١
فصلت	٢٠-٢٢، ٢٨، ٢٩، ٥٠
الشورى	٨، ٤٥
الزخرف	٤٣-٤٨، ٧٥، ٧٧، ٤٣، ٤٧، ٤٨

السورة	رقم الآية
الأحقاف	٢
محمد	١٥
ق	٢٤، ٣٠
الذاريات	١٣
القمر	٤٨
الرحمن	٤٤
الواقعة	٤١-٥٦، ٩٣، ٩٤
الحديد	١٤
الحشر	١٧
التحريم	٦، ٧
الملك	٧، ٨، ١١
القلم	١٦
الحاقة	٣٠-٣٢، ٣٥، ٤٦
المعارج	١٥-١٨
نوح	٢٥
المزمل	١٢، ١٣

السورة	رقم الآية
المدثر	٢٨- ٣، ٤٨
الإنسان	٤
المرسلات	٣٠-٣٢
النبأ	٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٠
المطففين	١٧
الانشقاق	١٢، ٢٤
البروج	١٠
الأعلى	١٣
الغاشية	٤-٦
البلد	٢
الليل	١١، ١٤
العلق	١٨
البينة	٦
التكاثر	٨
الهمزة	٥، ٧-٩
المسد	٢، ٤

*****

ج آيات وصف الجنة في القرآن

السورة	رقم الآية
البقرة	٢٥، ٦٢، ٨٢، ١١٢، ٢١٢
آل عمران	١٥، ٥٧، ٧ ١، ١٣٣، ١٣٦، ١٩٥، ١٩٨
النساء	١٣، ٥٧، ٦٩، ٩٥، ١٢٢، ١٢٤، ١٦٢، ١٧٥
المائدة	٩، ١٢، ٨٥، ١١٩
الأنعام	٤٨
الأعراف	٣٢، ٣٥، ٤٢-٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٩
الأنفال	٤
التوبة	٢٠، ٢١، ٧٢، ٨٩، ١٠
يونس	٩، ١، ٢٦
هود	٢٣، ١٠٨
الرعد	٢٣، ٣٥
إبراهيم	٢٣
الحجر	٤٥-٤٨
النحل	٣١
الكهف	٣، ٣١، ٧ ١، ٨ ١
مريم	٦٠، ٦٢، ٩٦
الأنبياء	١٠١
الحج	١٤، ٢٣، ٢٤، ٥٩
الفرقان	١٠، ٧٥
العنكبوت	٥٨
الروم	١٥
لقمان	٩
السجدة	١٧، ١٩
سبأ	٣٧
فاطر	٣٣-٣٥
يس	٥٥
الصافات	الآية ٤
ص	٤٩

السورة	رقم الآية
الزمر	الآيتان ٢٠، ٧٢
غافر	٣٩
فصلت	٣٢
الشورى	٢٢
الزخرف	٥١، ٥٣-٥٥، ٥٩، ٧١
محمد	١٢
محمد	١٥
الفتح	٥
ق	٣٥
الطور	١٧، ٢٠-٢٢
القمر	٥٤
الرحمن	٤٨، ٦٢
الواقعة	١٠، ٢٧، ٨٨، ٩٠
الحديد	٢١
المجادلة	٢٢
الصف	١٢
الطلاق	١١
التحريم	٨
القلم	٣٤
المدثر	٤٢
القيامة	٢٣
الإنسان	٥، ١٢-١٤، ٢١
النبأ	٣١
المطففين	٢٣، ٢٥، ٣٤
الانشقاق	٢٥
البروج	١١
الأعلى	١٧
الغاشية	١١، ١٢
الفجر	٢٧
الليل	٢١
البينة	٨

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا

وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم

وتزينوا ليوم العرض الأكبر

حصيلة العقل

رصيد القلب

حساب الجوارح

أولاً: حصيلة العقل

سورة الأعلى

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

١- سورة الأعلى:

أ	مدنية	ب	بعضها مدني وبعضها مكي
ج	نزلت بعد الهجرة	د	مكية

٢- القرآن المدني:

أ	كل ما نزل بالمدينة قبل أو بعد الهجرة	ب	كل ما نزل بالمدينة بعد الهجرة
ج	كل ما نزل بمكة بعد الهجرة	د	جميع ما سبق

٣- من البشريات التي وردت في السورة:

أ	انتصار الدعوة ولو بعد حين	ب	تيسير شئون الدعوة
ج	تيسير فعل الخيرات	د	حفظ النبي للقرآن وعدم نسيانه

٤- تعني سورة الأعلى بـ:

أ	توحيد الخالق	ب	عرض بعض أهوال يوم القيامة
ج	إثبات الوحي الإلهي	د	تقرير الجزاء في الآخرة

٥- كان النبي ﷺ غالبًا ما يقرأ سورة الأعلى في صلاة:

أ	المغرب	ب	العيد
ج	الجمعة	د	الفجر

٦- ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾

أ	سبّح = نزّه وقدّس	ب	سبّح = تفكر في عظمة خالقه
ج	فسوّى = عدّل وساوى بين الناس	د	فسوّى = عدّل وأحسن

٧- ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾

أ	غثاء = وعاء	ب	غثاء = هشيمًا متغيرًا
ج	أحوى = أسود	د	أحوى = أخضر

٨- من موجبات تسبيح الله ﷻ في الآيات الأولى من السورة أنه سبحانه

أ	خلق كل شيء فأتقنه	ب	يسر لنا الخروج من بطون امهاتنا
ج	حدد لكل مخلوق وظيفته	د	أنبت لنا كل انواع الثمار

٩- التذكرة بالقرآن واجبة

أ	لمن يُرجَى انتفاعه بها من المسلمين	ب	ولو لم يُرجى الانتفاع بها
ج	لمن يُرجَى انتفاعه بها من غير المسلمين	د	جميع ما سبق

١٠- من علامات إيثار الدنيا.

أ	الترفع عن سفاسف الأمور	ب	رفعة المقاصد وسموها
ج	المجاهدة في سبيل الله	د	لا شيء مما سبق

*****

سورة الغاشية

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

١١- سورة العاشية

أ	نزلت بعد الهجرة	ب	نزلت قبل الهجرة
ج	نزلت بمكة بعد الهجرة	د	بعضها مدني والآخر مكي

١٢- كان النبي ﷺ يقرأ سورة العاشية في صلاة

أ	الفجر	ب	المغرب
ج	الضحى	د	الجمعة

١٣- تناولت سورة العاشية

أ	آراء المشركين ومعتقداتهم	ب	أهوال يوم القيامة
ج	حقيقة الوحي	د	دلائل القدرة الإلهية في الكون

١٤- ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾

أ	العاشية = القيامة تغشى الناس بأهوالها	ب	العاشية = النار تغشى الناس بعذابها
ج	خاشعة = طائعة عابدة	د	خاشعة = ذليلة خاضعة

١٥- ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾

أ	ناصبة = متعبة ومجهدة يوم القيامة	ب	ناصبة = متعبة ومجهدة في الدنيا
ج	آنية = شديدة الحرارة	د	آنية = شديدة الملوحة

١٦- ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾

أ	لاغية = كلام لا فائدة منه	ب	لاغية = كلام يحرص على المعصية
ج	سرر = ما ينام عليه المؤمن	د	سرر = مصابيح عالية تنير المؤمن

١٧- ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾

أ	نمارق = ملابس رائعة الجمال	ب	نمارق = وسائد
ج	زرابي = بُسُط وفُرُش	د	زرابي = ريبة تعلق في الجنة

١٨- تلفت السورة نظرنا إلى قدرة الله ﷻ في خلق

ا	السموات والأرض	ب	الإنسان
ح	الجمال والجمال	د	جميع ما سبق

١٩- تحدد السورة وظيفة الداعي إلى الله في.

أ	التذكير والإرشاد	ب	الغلظة في معاملة غير المسلمين
ح	إجبار الناس على الإيمان	د	جميع ما سبق

٢- من المعاني التي أشارت إليها السورة

أ	إبداع الله ﷻ في الخلق	ب	شقاء وخسران من عمل لغير الله
ح	إصلاح النفس مسئولية شخصية	د	جميع ما سبق

*****

سورة الفجر

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

٢١- ناقشت سورة الفجر موضوعات

أ	ذات الله وصفاته	ب	الآخرة وأهوالها
ج	ابتلاء الله لعباده	د	بعض قصص الأمم السابقة

٢٢- ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قد يكون المقصود بها

أ	العشر الأواخر من رمضان	ب	العشر الأواخر من محرم
ج	العشر الأول من ذي الحجه	د	جميع ما سبق

٢٣- ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾

أ	الشفع يوم النحر، والوتر يوم عرفة	ب	الشفع الروح، والوتر الفرد من المخلوقات
ج	الشفع المخلوقات والوتر الخالق ﷻ	د	لا شيء مما سبق

٢٤- ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾

أ	يَسْرِ = يسكن ويهدأ	ب	يَسْرِ = يمضي
ج	حِجْرٍ = عقل	د	حجر = نفس كلمة الحق

٢٥- قبيلة عاد هم قوم سيدنا

أ	صالح عليه السلام	ب	هود عليه السلام
ج	شعيب عليه السلام	د	نوح عليه السلام

٢٦- أنعم الله على أمة ثمود بـ..

أ	البيوت المرفوعة بالأعمده	ب	حصونة الأرض
ج	نحت البيوت بالجبال	د	إرسال هود عليه السلام إليهم

٢٧-القوم الذين أهلكو بالريح الشديدة هم

أ	عاد	ب	ثمود
ج	أصحاب مَدْيَن	د	لا شيء مما سبق

٢٨-﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾

أ	جابوا = قطعوا	ب	جابوا = زرعوا
ح	الأوتاد = الأعمدة والمسلات المرتفعة	د	الأوتاد = الحبوس والتوابت

٢٩- ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾

أ	تحاضون = تحاطون	ب	تحاضون = يوصي بعضكم بعضًا
ح	التراث = التراب	د	التراث = الميراث

٣٠- من المفاهيم الخاطئة أن.

أ	الغنى دليل على حب الله	ب	الله يعطي الذين لم يحب
ح	الله يعطي الدنيا لمن يحب فقط	د	الفقر عقاب من الله

٣١- من آثار الفهم الصحيح لقيمة المال.

أ	إطعام المساكين	ب	تحري الحلال منه
ح	مساعدة اليتيم	د	اكتناره للأعداء

٣٢- يؤتى بجهنم يوم القيامة يمسك كل زمام منها.

أ	خمسون ألف ملك	ب	سبعون ألف ملك
ح	سبعون ملك	د	مائة ألف ملك

٣٣- من الدروس المستفادة من السورة أن

أ	طاعة الإمام واجب شرعي	ب	التصور الصحيح يتبعه تصرف سليم
ح	الحث على الإنفاق واجب شرعي	د	الهلاك مصير الطغاة

*****

من رحيق السيرة

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

٣٤- كان استقبال النبي ﷺ للوفود وإرساله الرسائل إلى الملوك إعلانًا عن

أ	أن العالمية آخر حلقات الإصلاح	ب	كثرة دخول الناس في الإسلام
ج	بدء تعلد المسلمين لقيادة الشرية	د	جميع ما سبق

٣٥- من أحداث العام التاسع الهجري

أ	حجة الوداع	ب	منع دخول المشركين المسجد الحرام
ج	غزوة حنين	د	جميع ما سبق

٣٦- من مظاهر زيادة النبي للطاعات عند اقتراب وفاته

أ	مراجعة القرآن مرتين مع جبريل عليه السلام	ب	اعتكاف شهر رمضان كله
ج	الإكثار من أداء العمرة	د	جميع ما سبق

٣٧- من الأمور التي ميزت حج النبي ﷺ عن حج قريش

أ	سعيه بين الصفا والمروة	ب	طوافه بالكعبة
ج	عدم وقوفه عند المزدلفة	د	جميع ما سبق

٣٨- من حقوق الإنسان التي أعلنها النبي ﷺ في خطبة الوداع

أ	عدم الاعتداء على نفس أو مال الغير	ب	المساواة بين الحاكم والمحكوم أمام القضاء
ج	تكريم المرأة وحسن معاملتها	د	حسن معاملة الغريب

٣٩- من الدروس المستفادة من خطبة الوداع

أ	طاعة الحاكم المقيم لشرع الله	ب	عدم إقحام الدين في أمور السياسة
ج	عدم التنافس على الحكم	د	جميع ما سبق

٤٠- كل ما استحسنه الناس بعد النبي ﷺ بدعة يجب محاربتها

أ	إذا كانت بالزيادة في الدين	ب	إذا كانت بالنقص في الدين
ج	إذا كانت في غير الدين	د	جميع ما سبق

٤١- حذر النبي ﷺ المسلمين في خطبته عند الجمرات من

أ	ظلم الناس	ب	المسيح الدجال
ج	الارتداد عن الإسلام	د	جميع ما سبق

٤٢- كان الهدف الأساسي من بعث اليمن هو:

أ	فتح اليمن لنشر الإسلام	ب	القضاء على ملك اليمن
ج	القضاء على ذي الخلصة	د	جميع ما سبق

٤٣- مما يسعى للدعاة أن:

أ	لا يجعلوا الخطة عن الانشغال بالدعوة	ب	لا يشغلوا عمستقبل الدعوة فهي مقصورة
ج	يستخلصوا العبر من الماضي	د	جميع ما سبق

٤٤- بدأ النبي ﷺ بالتصريح بالشكوى من المرض في بيت السيدة

أ	عائشة رضي الله عنها	ب	حفصة رضي الله عنها
ج	أم سلمة رضي الله عنها	د	ميمونة رضي الله عنها

٤٥- بدأ الصداع والحمى يشتدان على النبي ﷺ في شهر

أ	ربيع الأول	ب	ربيع الثاني
ج	صفر	د	جمادى الآخرة

٤٦- كان شعور النبي ﷺ بالألم كشعور:

أ	رجل واحد	ب	أربعين رجلاً
ج	رجلين	د	عشرة رجال

٤٧- بيَّن النبي ﷺ قبل وفاته فضل:

أ	المسلمين الذين لم يروا النبي	ب	أبي بكر الصديق ﷺ
ج	المهاجرين	د	الأنصار

٤٨- من الأمور التي أشار إليها النبي ﷺ في آخر خطبة له وهو في مرضه.

أ	الأخوة الإسلامية	ب	حسن معاملة النساء
ج	عدم الارتداد عن الإسلام	د	الإكثار من العبادات

٤٩- من آثار الجدال بين الصحابة:

أ	عدم معرفة المسلمين لوفاة النبي ﷺ	ب	عدم معرفة ليلة القدر
ج	عدم كتابة النبي ﷺ لوصيته	د	جميع ما سبق

٥٠- آخر صلاة أمَّ النبي ﷺ المسلمين فيها هي صلاة.

أ	المغرب	ب	العشاء
ج	الفجر	د	الجمعة

٥١- كان عدد أيام مرض النبي ﷺ

أ	أحد عشر او أربعة عشر يومًا	ب	ثلاثه عشر أو أربعة عشر يومًا
ج	أحد عشر أو ثلاثة عشر يومًا	د	اثني عشر أو ثلاثة عشر يومًا

٥٢- آخر السور التي قرأها النبي ﷺ في آخر صلاة له بالمسلمين هي سورة

أ	النصر	ب	الأعراف
ج	المرسلات	د	الشرح

٥٣- كان سبب رفض عائشة -رضي الله عنها- لإمامة أبي بكر ﷺ للناس في الصلاة

أ	خوفها من تشاؤم الناس به	ب	كثرة بكائه
ج	انخفاض صوته	د	جميع ما سبق

٥٤- تعلم من أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- في موقف تقديم أبي بكر للإمامة

أ	الإخلاص والبراءه من المطامع الشخصية	ب	ثقة جدي الدعوة في قائده
ج	عدم التوقف عن فعل الخيرات	د	جميع ما سبق

٥٥- الصحابي الذي طلب النبي ﷺ رؤيته قبل موته

أ	أبو بكر الصديق	ب	عثمان بن عفان
ج	عمر بن الخطاب	د	حذيفة بن اليمان

٥٦- الكلمات التي كررها النبي ﷺ قبل وفاته مباشرة حتى لا تُنسَى

أ	اتقوا الله في النساء	ب	الصلاه
ج	لا ترتدوا بعدي كفارًا	د	اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم

٥٧- كان وفاة النبي ﷺ في يوم

أ	الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ	ب	الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١ هـ
ج	الخميس ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ	د	الاثنين ١٢ ربيع الثاني سنه ١١ هـ

٥٨- اجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة

أ	للتشاور في كيفيه دفن النبي ﷺ	ب	لبحث أمر المرتدين
ج	لحسم أمر الخلافة	د	جميع ما سبق

*****

ضع (أ) أمام العبارة الصحيحة و(ب) أمام العبارة الخاطئة فيما يلي

٥٩	توقف النبي ﷺ في حجة الوداع عند المزدلفة كما كانت عادة قريش	
٦٠	أول دم وضعه النبي ﷺ دم عمه العباس بن عبد المطلب	
٦١	تم اعلان اكتمال الدين الإسلامي في يوم عرفة سنة ١هـ	
٦٢	الوصول إلى الحكم هو الغاية التي يسعى إليها الدعاة.	
٦٣	شارك علي بن أبي طالب ﷺ النبي ﷺ في نحر هديه.	
٦٤	أشار النبي ﷺ في أثناء حجة الوداع إلى طبيعة العلاقة بين الزوجين	
٦٥	عرف النبي ﷺ دنو أجله عندما نزلت سورة الفتح	
٦٦	لم يفطن أحد من الصحابة ﷺ إلى دنو اجل النبي ﷺ	
٦٧	كان آخر تمريض للنبي ﷺ في بيت السيدة ميمونه	
٦٨	أم أبو بكر ﷺ الناس عند الصلاة على النبي ﷺ	

*****

من جواهر العلم

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

٦٩- صلاة الجماعة

أ	واجبة على الرجال ومستحبة للنساء	ب	مستحبة للرجال ومكروهة للنساء
ج	سنة مؤكدة للرجال ومباحة للنساء	د	مستحبة للرجال والنساء

٧٠- من فوائد صلاة الجماعة

أ	تقوية الصلة بين المسلمين	ب	زيادة الإيمان واليقين في قلب المسلم
ج	الإعلان عن قوة ساعد المسلمين	د	جميع ما سبق

٧١- من فضائل صلاة الجماعة أنها

أ	تفضل صلاة المنفرد بعشرين درجة	ب	اتباع لسنة النبي ﷺ
ج	ترفع الدرجات وتمحو الخطايا	د	جميع ما سبق

٧٢- من شروط خروج المرأة للصلاة

أ	أن يأذن لها وليها	ب	أن لا تخرج في الفجر والعشاء
ج	أن تكون الطريق آمنًا	د	جميع ما سبق

٧٣- الأفضل للمرأة أن تصلي

أ	مع الجماعة بالمسجد	ب	في صفوف النساء الأولى
ج	في صفوف النساء المتأخرة	د	في بيتها

٧٤- تنعقد الجماعة بصلاة

أ	صبي صغير مع الإمام	ب	امرأة واحدة مع الإمام
ج	رجل واحد مع الإمام	د	لا شيء مما سبق

٧٥- يستحب للرجال الصلاة بالمسجد

أ	القريب	ب	البعيد
ج	كثير العدد	د	قليل العدد

٧٦- إذا صلت امرأة واحدة مع الإمام

أ	تقف على يمينه مساوية له	ب	تقف خلفه
ج	تقف على يساره متأخرة عنه	د	تقف على يمينه متأخرة عنه

٧٧- تبطل صلاة المأموم إذا

أ	سجد قبل الإمام	ب	كبر تكبيرة الإحرام قبل الإمام
ج	سلّم قبل الإمام	د	جميع ما سبق

٧٨- من هدي النبي في صلاة الجماعة

أ	التخفيف في الصلاة	ب	الإطالة في القراءة
ج	تسوية الصفوف	د	أن يخص الإمام نفسه بالدعاء

٧٩- يجوز للمأموم أثناء الصلاة أن

أ	يسبق الإمام في بعض الحركات	ب	يتلّع خلف الإمام
ج	ينبه الإمام بالتسبيح لأمر مهم	د	جميع ما سبق

٨٠- من الأعذار التي تبيح للإمام أن يستخلف غيره ليكمل الصلاة

أ	أن يتذكر أنه على غير وضوء	ب	إذا فقد وضوءه أثناء الصلاة
ج	إذا خرج من أنفه دم	د	جميع ما سبق

٨١- من آداب استخلاف الإمام لغيره ليكمل الصلاة أن

أ	يبدأ المستخلَف من حيث انتهى الإمام	ب	يستخلف عند العذر أيًا كان وضعه
ج	لا يستخلف في الركوع أو في السجود	د	جميع ما سبق

٨٢- إذا تذكر الإمام بعد انتهاء الصلاة أنه لم يكن متوضئًا

أ	يأمر المأمومين بالإعادة فرادى	ب	يعيد الصلاة وحده فقط
ج	لا يعيد ولا يأمر المأمومين بالإعادة	د	يتوضأ ويؤمهم ثانيةً ليعيدوا الصلاة جميعًا

٨٣- إذا أطال الإمام في صلاته فللمأموم أن

أ	يفارقه ويُتِمُّ منفرده إذا كان مريضًا	ب	يفارقه ويكتفي بما صلّى مع الإمام
ج	يفارقه ويُتِمُّ منفرده إذا خاف على ماله	د	يفارقه ويعيد الصلاة سريعًا من جديد

٨٤- يؤم الناس في الصلاة

أ	أحفظهم لكتاب الله وإن صغر سنه	ب	أكبرهم سنًا وإن قل حفظه
ج	أكثرهم علمًا بالسُّنة وإن قل حفظه	د	أكبرهم مكانة وإن قل علمه

٨٥- تكره إمامة

أ	المتيمم بالمتوضئ	ب	المتطوع من يصلي فريضة
ح	القاعد بالقائم	د	العاق لوالديه

٨٦- من مكروهات الإمامة

أ	علو مكان المأموم على مكان الإمام	ب	علو مكان الإمام على مكان المأموم
ح	امامة الفاسق	د	جميع ما سبق

٨٧- من الأمور الخاسرة

أ	أن تؤم المرأة النساء	ب	الصلاة خلف المذياع
ح	اقتداء المأموم بالإمام وبينهما جدار	د	إعادة الصلاة مع الجماعة لمن صلى منفرداً

٨٨- من الأعذار المقبولة للتخلف عن صلاة الجماعة

أ	الاشتغال بالعمل	ب	الخوف من مكروه
ح	الحر الشديد أو البرد الشديد	د	المطر

٨٩- يجوز التأخر عن الجماعة عند

أ	مدافعة البول والغائط	ب	تناول طعام له رائحة كريهة بعادة
ح	الاشتغال باستقبال الضيوف	د	لا شيء مما سبق

٩٠- تتحقق السترة بـ

أ	نهاية فرش المصلي	ب	وضع عصا
ح	أن يخط خطاً على الأرض	د	لا شيء مما سبق

٩١- صلى بعيداً عن طريق الناس ولم يتخذ سترة ومر أمامه رجل بغير عذر

أ	يأثم المار فقط	ب	يأثم المصلي والمار
ح	يأثم المصلي فقط	د	لا إثم عليهما

٩٢- وضع سترة وصلى ومر بينه وبين السترة رجل

أ	يدفعه ولا يدعه يمر	ب	يتركه يمر فإن الإثم عليه
ح	صلاته تبطل إذا مر	د	صلاته صحيحة إذا مر

*****

من حصاد الفكر

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

٩٣- مصطلح العقيدة تعارف عليه

أ	صحابة النبي	ب	علماء الصحابة
ج	علماء المسلمين بعد الصحابة	د	جميع ما سبق

٩٤- من أسباب عجز الإنسان عن إدراك الأمور الغيبية دون الوحي:

أ	قصر عمره	ب	عجزه عن التواجد في كل مكان في آن واحد
ج	محدودية قدراته وحواسه	د	جميع ما سبق

٩٥- كل عقائد الإسلام

أ	تخاطب القلوب لا العقول	ب	يعجز العقل عن إثبات عدم صحتها
ج	لا يستطيع العقل أن يؤيدها	د	لا شيء مما سبق

٩٦- العقيدة الإسلامية

أ	توضح أسباب وجود الإنسان	ب	لا تُقبَل الأعمال الصالحة بدونها
ج	هي أساس الترابط بين المسلمين	د	جميع ما سبق

٩٧- من سمات العقيدة الإسلامية أنها

أ	عميدة كل الأنبياء	ب	مرنة ومتغيرة
ج	تتوافق مع فطرة الإنسان	د	غير مرهنة بأدلة عقلية

٩٨- تناقش مباحث السمعيات

أ	معجزات الأنبياء	ب	الحساب والجزاء
ج	أسماء الله وصفاته	د	أحوال القبر وعلامات القيامة

٩٩- تتناول مباحث الروحانيات دراسة

أ	الملائكة والجن	ب	المعجزات والكرامات
ج	الكتب السماوية	د	الروح

١٠٠- من العوامل التي ترسخ العقيدة وتعمقها

أ	استخدام العقل في فهم العقيدة	ب	التزام التقليد في فهم العقيدة
ح	الإكثار من العبادات والطاعات	د	جميع ما سبق

١٠١- من أصول العقيدة الإسلامية الإيمان بـ

أ	الملائكة والجن	ب	كرامات الصالحين
ح	الله واليوم الآخر	د	جميع ما سبق

١٠٢- من أنكر أصلاً من أصول الإيمان الستة صار

أ	فاسقًا يستحق التعزير	ب	كافرًا
ح	مسلمًا ناقص الإيمان	د	لا شيء مما سبق

١٠٣- توحيد الربوبية

أ	هو الاعتراف بأن الله وحده خالق كل شيء	ب	لم ينكره العرب في الجاهلية
ح	هو إفراد الله بالعبادة والخضوع	د	لم يجحده الماديون

١٠٤- عليا الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى

أ	يشبه البشر في بعض صفاته	ب	متصف بجميع صفات الكمال
ح	مُنَزَّه عن جميع صفات النقص	د	جميع ما سبق

١٠٥- لفهم أسماء الله وصفاته يمكننا

أ	تحديد كيفية معينة لها	ب	تشبيهها ببعض صفات المخلوقين
ح	تعطيلها لأن الله غير البشر	د	لا شيء مما سبق

١٠٦- من آثار توحيد الله ﷻ

أ	بُعد العقل عن الخرافات والأساطير	ب	الخوف على العمر
ح	اتزان الشخصية وثباتها	د	جميع ما سبق

الرأي اجتهاد – قليل يحدد الإيمان – لتعارفوا – جاء بدير الموت

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن ان تكون أكثر من إجابة صحيحة)

١٠٧- المقصود بالرأي

ا	الاعتماد على العقل في استنباط الأحكام	ب	القول في مسألة بالهوى والظن
ح	قد يكون مرادفًا للاجتهاد	د	جميع ما سبق

١٠٨- أدلة الأحكام الشرعية

أ	قد يفهم منها معنى واحد	ب	قد يفهم منها معاني متعددة
ح	قد لا تنص على أحكام بعض الأمور	د	لم تترك شيئًا إلا ونصت عليه

١٠٩- تختلف اجتهادات وآراء العلماء في

أ	النصوص التي تحتمل وجوهًا عدة	ب	المصالح المرسلة
ح	الأمور التي لم يرد فيها نص	د	جميع ما سبق

١١٠- الرواج والبيع من المصالح

أ	المهدرة	ب	المرسلة
ح	المعتبرة	د	لا شيء مما سبق

١١١- المصالح المرسلة

أ	هي التي نص الشرع على اعتبارها	ب	تتغير وفقًا للظروف والأعراف
ح	رأى الإمام غير معمول به فيها	د	هي التي نص الشرع على إهدارها

١١٢- رأي الإمام معمول به في

أ	ما لا نص فيه	ب	ما لا يحتمل إلا معنى واحدًا من النصوص
ح	المصالح المرسلة	د	المصالح المهدرة

١١٣- من المعلوم أن الإيمان

أ	إذا زاد لا ينقص	ب	ثابت لا يتغير
ح	إذا نقص لا يزيد	د	لا شيء مما سبق

١١٤- من مظاهر نقصان الإيمان

أ	الزنا	ب	القتل
ح	عدم المحافظة على الصلاة	د	جميع ما سبق

١١٥- قول (لا اله إلا الله)

أ	يُذهب السيئات	ب	يوجب شفاعة النبي ﷺ
ح	يعدل صيام يوم وقيام ليلة	د	جميع ما سبق

١١٦- من ثمار محافظة المسلم للناس

أ	تعلمه من حرمات وتجارب الآخرين	ب	عدم إيذاء الناس له
ح	حصوله على الكثير من الثواب	د	جميع ما سبق

١١٧- من الأمور التي يسعى أن يعرفها عمن يتعرف عليه تعارفًا عاديًا

أ	أقاربه المؤثرون عليه	ب	اسمه ومكان عمله
ح	أصحابه وزملاؤه وجيرانه	د	سلامة دخله ورُشد انفاقه

١١٨- من نُذُر الموت

أ	وفاة بعض من نعرفهم	ب	كثرة الأعمال الصالحة
ح	ظهور الشعر الأبيض	د	انحفاض قدرتنا على السمع والإبصار

١١٩- أسوأ الموت

أ	الموت بعد المرض	ب	موت الفجأة
ح	الموت غرقًا	د	لا شيء مما سبق

*****

إلا المعصوم – إيقاظ الإيمان –اصطفاء وانتقاء – انفراد وتجرد

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

١٢٠- لا يكون الإنسان معصومًا إلا إذا عُرِفَ عنه

أ	صدق نيته وصواب جميع أفعاله	ب	صواب جميع أفعاله وتَدَيُّن باطنه لله
ج	موافقة معظم كلامه للكتاب والسُّنة	د	صدق نيته وصَوَاب معظم أفعاله

١٢١- كل الناس يؤخذ من كلامهم ويترك إلا.

أ	صحابة رسول الله ﷺ	ب	التابعين والسلف الصالح
ج	رسول الله ﷺ	د	جميع ما سبق

١٢٢- ميزان قبول الكلام هو موافقته

أ	للقرآن فقط	ب	للقرآن والسنة
ج	لآراء إمام من الأئمة الأربعة	د	جميع ما سبق

١٢٣- السلفيون هم:

أ	مسلمو القرون الثلاثة الأولى فقط	ب	الذين يُتَّبعون السلف بإحسان
ج	الذين يجيزون آراء السلف الفقهية	د	جميع ما سبق

١٢٤- من سمات الإيمان أنه:

أ	تتفاوت قوته بين الناس	ب	ثابت عند الفرد الواحد
ج	من أعمال القلوب والعقول	د	جميع ما سبق

١٢٥- من ثمار الإيمان اليقظ أنه:

أ	يقمع العقل بحقائق الوجود	ب	تستجيب لحرارته الجوارح فتنشط
ج	الرضا والتسليم لأمر الله	د	جميع ما سبق

١٢٦- من فوائد إيقاظ الإيمان

أ	مقاومة الباطل ومناصرة الحق	ب	التفكر في خلق الله ونعمه
ج	دراسة سنن الله في الأمم السابقة	د	جميع ما سبق

١٢٧- من الآداب الاجتماعية في الإسلام

أ	الاكتفاء برابطة الأخوة الإسلامية العامة	ب	بر أصدقاء الوالدين
ج	حسن اختيار الرفيق	د	جميع ما سبق

١٢٨- عند اختيار أفراد للدعوة يجب أن نعطي أولوية لـ

أ	كبار السن فهم أنصح فيما	ب	أصحاب الأشغال الكثيرة
ج	من يسهل الاجتماع به ومتابعته	د	الراغب في الالتزام

*****

الاتباع الراشد – الدعاء سلاح المؤمنين – تسمك صدقة – أبواب النار معلقة

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

١٢٩– الاتباع الراشد هو

أ	استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها	ب	الأخذ بقول الغير دون مطالبته بالدليل
ج	تقليد أحد العلماء مع معرفة أدلته	د	جميع ما سبق

١٣٠– من الأمور التي يُقبل فيها التقليد

أ	أحكام العبادات	ب	الأمور الخاصة بالعقيدة
ج	أحكام المعاملات	د	جميع ما سبق

١٣١– ليكون الاتباع راشدًا، فإن المتبع يحتاج إلى

أ	معرفة قواعد اللغة العربية	ب	معرفة طرق القياس
ج	عالم ثقة	د	لا شيء مما سبق

١٣٢– للمُتَّبِع آداب، منها

أ	أن يتعصب لرأي من يتبعه	ب	أن يجتهد في التعرف على الأدلة
ج	أن يبغي متبعًا مثله	د	جميع ما سبق

١٣٣– عندما يرفع العبد يده داعيًا فإن الله يجيب دعاءه بـ

أ	تلبية كل ما دعا به	ب	ادخاره لأسائه في الدنيا
ج	أن يكفر عنه بعض ذنوبه	د	جميع ما سبق

١٣٤– من الآداب المطلوبة عند الدعاء

أ	استعجال الإجابة	ب	تعليق الإجابة بمشيئة الله
ج	العزم وعدم التردد	د	لا شيء مما سبق

١٣٥– من وظائف الدعاء أنه

أ	نصرة للمظلوم	ب	من أهم أسلحة المجاهدين
ج	يغير أحوال الناس	د	جميع ما سبق

١٣٦- من عوامل استجابة الدعاء

أ	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	ب	عدم الإلحاح في الدعاء
ج	البعد عن المُحَرَّمات	د	جميع ما سبق

١٣٧- الابتسامة الصادقة

أ	يتصدق بها الفقير على الغني	ب	تعطيك ثواب الصدقات
ج	قد تُحدِث ريبة عند الغريب	د	جميع ما سبق

١٣٨- إلقاء السلام

أ	من شعائر الإسلام	ب	من مؤهلات دخول الجنة
ج	حق للصغير وللكبير	د	ثوابه لا يتغير مهما تفاوتت التحيات

١٣٩- المصافحة بالأيدي

أ	تجلب المغفرة للمتصافحين	ب	يُستحَب أن تكون مع تقبيل وعناق
ج	تحل محل الاعتذار	د	جميع ما سبق

١٤٠- تسليم الرجال على النساء يكون

أ	بمصافحتهن	ب	بإلقاء السلام عليهن
ج	بالإشارة إليهن	د	لا شيء مما سبق

١٤١- عدد أبواب النار.

أ	ليس لها عدد معلوم	ب	سبعة
ج	ثمانية	د	تسعة عشر

١٤٢- أبواب النار

أ	عكس أبواب الجنة في الفتح والغلق	ب	تغلق على أهلها بعد دخولهم فيها
ج	تفتح قبل ورود أهلها إليها	د	جميع ما سبق

١٤٣- يرى القرطبي أن في النار بابًا مخصصًا

أ	للنساء	ب	للمؤثرين شهواتهم
ج	للعتاة الطالمين	د	جميع ما سبق

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من اجابة صحيحة)

١٤٤- التوجه إلى الله بالدعاء

أ	ليس من امور العقيدة	ب	هو العبادة
ج	دليل على إقبال العبد على الله	د	جميع ما سبق

١٤٥- من المباح في الدعاء

أ	التوسل بالأعمال الصالحة	ب	التوسل بالإيمان
ج	أن يطلبه من الآخرين	د	جميع ما سبق

١٤٦- من الأحيان الفاضلة التي يكون الدعاء فيها أقرب للإجابة

أ	أثناء شروق الشمس	ب	الثلث الأخير من الليل
ج	ليلة الجمعة تحديدًا	د	جميع ما سبق

١٤٧- من الأحوال التي يجاب فيها الدعاء

أ	الدعاء بظهر الغيب	ب	دعوة الإمام العادل
ج	دعوة المبتلى بمصيبة	د	جميع ما سبق

١٤٨- اقتران الدعاء بالتوسل إلى الله بأحد من خلقه

أ	ليس من أصول العقيدة	ب	أجمع العلماء على جوازه
ج	من الأمور الخلافية	د	لا شيء مما سبق

١٤٩- من فوائد تسبيح الله ﷻ

أ	النجاة من الغم	ب	انشراح الصدر
ج	كفارة من لغط المجالس	د	جميع ما سبق

١٥٠- عندما يسبح الله ﷻ يعني أن

أ	يؤمن بصفاته ﷻ الثابتة بصحيح الوحي	ب	يعتبر صفاته ﷻ كصفات البشر
ج	يتخيل ذاته ﷻ وتصورها	د	جميع ما سبق

١٥١- التعطيل هو

ا	اثبات كيفيات معينة لصفات الله	ب	تشبيه صفات الله بصفات البشر
ج	نفي بعض الصفات الواردة لله	د	لا شيء مما سبق

١٥٢- من حقوق الأخوة الإسلامية

ا	رد السلام وإجابة الدعوه	ب	تشميت العاطس
ج	تفقد الغائب	د	جميع ما سبق

١٥٣- من أبواب الجنة التي ذكرها النبي ﷺ

أ	باب الجهاد	ب	باب الصلاه
ج	باب الصدقة	د	باب الحج

١٥٤- أبواب الجنة

ا	أول من يأخذ حلقة بابها محمد ﷺ	ب	أول من تفتح له إبراهيم عليه السلام
ج	تغلق بعد أن يدخلها أهلها	د	جميع ما سبق

*****

دعوة للنجاة – السماء ذات الرجع – بذكر الله بالأسماء الحسنى – البيت مأوى ومحراب

اختر الإجابة الصحيحة من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

١٥٥– من آداب إعلان كلمة الحق

أ	الاعتصام بالله ﷻ	ب	الصراحه والوضوح
ح	الحزم والحسم	د	جميع ما سبق

١٥٦– من آثار إعلان كلمة الحق والجهر بها

أ	ضياع دربة معلنها	ب	ضياع كرامة قائلها
ح	تأمين وصول الحق لأجيال قادمة	د	جميع ما سبق

١٥٧– من مظاهر رجع السماء للجارح

أ	دفع طبقة الأيونوسفير للشهب والبارك	ب	رد طبقة الأيونوسفير للأشعة فوق البنفسجية
ح	رجع الموجات	د	جميع ما سبق

١٥٨– من الرجع المفيد للأرض

أ	رجع الحرارة	ب	نزول المطر
ح	رجع الضوء	د	جميع ما سبق

١٥٩– من أسماء الله الحسنى

أ	الستار	ب	الحنان المنان
ح	ذو الفضل العظيم وذو الطول	د	لا شيء مما سبق

١٦٠– من معاني أسماء الله الحسنى:

أ	القدوس = المطهر من العيوب	ب	القدوس = المصدق وعده لخلقه
ح	المهيمن = القاهر العالب	د	المهيمن = المسيطر المتصرف

١٦١- من معاني أسماء الله الحسنى

أ	الحسيب = المحصي كل شيء بعلمه	ب	الحسيب = الكافي لخلقه
ح	الحسار = المسيطر المتصرف	د	الحسار = المعد لأوامره

١٦٢- تتميز بيوت المسلمين عن غيرها من البيوت بأنها

أ	حصن الخصوصية ومحطة الأسرار	ب	قبلة القاصدين وملاذ المحتاجين
ح	سكن لأصحابها	د	جميع ما سبق

١٦٣- يقال "الحمد لله كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، غير مكفي ولا مودَّع ولا مستغنًى عنه ربنا"

أ	عند الرفع من الركوع	ب	عند الاستيقاظ من النوم
ح	عند رفع المائدة	د	قبل صلاة التهجد

*****

ثانيًا: رصيد القلب

اختر الخانة التي توافقك

أ = دائمًا ب = غالبًا ح = أحيانًا د = نادرًا هـ = لا

في رحاب التفسير

		أ	ب	ح	د	هـ
١	أحب الإكثار من تلاوة سورتي الأعلى والغاشية					
٢	أستحضر قدرة الله ﷻ في مخلوقاته حين أسبحه					
٣	أوقن أن الله ﷻ هو الحافظ لدينه					
٤	أحرص إذا نسيت آية من كتاب الله					
٥	ألمس سماحة الإسلام ويسره في كل تعاليمه					
٦	لا أحب أن أهدر جهدي في نصح من لا تُرجَى استجابته					
٧	لا أحد في نفسي شيئًا على من يهدي إليَّ عيوبي					
٨	أشعر بالحسرة إذا أُخِّرت الصلاة عن وقتها					
٩	إذا رأيت عمامة أستحضر أهوال يوم القيامة					
١٠	لا أنعي غير الله في كل عمل أقوم به					
١١	أستحضر شدة حر نار جهنم إذا لمست شيئًا ساخنًا					
١٢	تهفو نفسي إلى الجنة كلما رأيت شيئًا جميلاً					
١٣	تمتلئ نفسي بعظمة الله ﷻ في خلقه كلما نظرت إلى السماء					
١٤	أوقن أن الظالم مصيره الهلاك مهما اشتد ساعده					
١٥	تطيب نفسي بررق الله ولا أسخط أبدًا					

*****

من حصاد الفكر

		أ	ب	ح	د	هـ
١٦	أومن بأن العقل يعجز وحده عن إدراك الأمور الغيبية					
١٧	لا أشك لحظة في أن عقائد الإسلام يؤيدها العقل السليم					
١٨	أومن أن الاعتقاد الصحيح هو شرط لقبول الأعمال					
١٩	افرح لفرح المسلمين في أي مكان وأحزن لحزنهم					
٢٠	أوقن بأن عقائد الإسلام تلبي كل احتياجاتي كإنسان					
٢١	أعتقد أن الإسلام هو عقيدة كل الأنبياء					
٢٢	يزداد يقيني بوحدانية الله كلما تفكرت في خلقه					
٢٣	أشعر بالطمأنينة والسكينة مع كل طاعة أتقرب بها إلى الله ﷻ					
٢٤	لا أنتعي غير الله في كل عمل أقوم به					
٢٥	أشعر بالأمن لأني لا أخاف أحدًا إلا الله					

*****

الرأي احتهاد – قليل يحدد الإيمان – لتعارفوا– حاء بدير الموت

		أ	ب	ح	د	هـ
٢٦	أعتقد ان رأيي صواب يحتمل الخطأ					
٢٧	لا أحجل من السارل عن رأيي إذا بدا لي راي أصوب منه					
٢٨	لا اكره الإنتقادات لمن يخالفني في الرأي					
٢٩	أشعر عظمة الإسلام في تركه لبعض الأمور دون نص ملزم					
٣٠	أومن أن الشورى هي الأسلوب الأمثل للوصول لقرارات صائبة					
٣١	أعتقد أن الإنسان مُعَرَّض للزيادة والنقصان					
٣٢	أرجو شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة بكثرة قولي لا إله إلا الله					
٣٣	يطمئن قلبي مهما اشتدت الكروب عند قولي لا إله إلا الله					
٣٤	أحب ان أتعايش مع الناس وأحالطهم					
٣٥	أرجو مكافأة الله ﷻ في الآخرة نصيبي على أذى الناس					
٣٦	لا أتحرج من البدء بتعريف نفسي لمن أريد أن أتعرَّف عليه					
٣٧	أومن أن التعارف الوثيق لا يكون إلا بمعرفة كافة جوانب شخصية الفرد					
٣٨	أشعر أن الموت قريب مني في كل لحظة					
٣٩	أخشى أن يكون موتي فجأة دون تدبير					
٤٠	ينتابني إحساس بأني على شفا الموت كلما أصابني مرض					
٤١	أتخيل نفسي مكان الميت كلما شهدت جنازة					

*****

إلا المعصوم – إيقاظ الإيمان – اصطفاء وانتقاء– انفراد وتجرد

		أ	ب	ح	د	هـ
٤٢	أومن أنه لا عصمة لأحد من الخطأ إلا الأنبياء					
٤٣	أعلم أن كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم ﷺ					
٤٤	لا أرتضي من أقوال العلماء إلا ما وافق الكتاب والسنة					
٤٥	أحب السلف الصالح وأرجو أن أكون في صلاحهم وعِلمهم					
٤٦	أعتقد أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي					
٤٧	أشعر بالإيمان يستيقظ في قلبي حين أتدبر آيات القرآن					
٤٨	أحب قراءة المقالات التي تتناول آيات الله ﷻ في الخلق					
٤٩	أكره أن أمر في لحظة دون تأمل لنعمة من نعم الله ﷻ عليَّ					
٥٠	أطمع في القرب من الله ﷻ بالإكثار من النوافل					
٥١	أستحضر معية الله ﷻ عندما أتحمس لمقاومة الباطل					
٥٢	أتخيل أهل النار وهم يُعذَّبون وأهل الجنة وهم يُنعَّمون					
٥٣	أشعر بعاطفة الحب تجاه كل المسلمين					
٥٤	أرجو رضا الله ﷻ عني بالتزامي الصحبة الصالحة					
٥٥	أسعد حينما أجد مسلمًا يبحث عن طريق الهداية					
٥٦	لا يعيب عني أني سأبعث وحدي وأحاسب وحدي					
٥٧	أستشعر ضعفي يوم القيامة وقد فقدت كل شيء إلا عملي					
٥٨	أتذكر نفسي مُجَرَّدًا من الملابس يوم الحشر كلما وقفتُ أمام المرآة					

*****

الاتباع الراشد – الدعاء سلاح المؤمن – تمسك صدقة – أبواب النار معلقة

		أ	ب	ج	د	هـ
٥٩	أتألم حينما أجد بعض العلماء يفتون بما لا يعلمون					
٦٠	لا أخجل من سؤال العلماء عما خفي عني من ديني					
٦١	خوفي من الله يدفعني للبعد عن الفتوى بغير علم					
٦٢	أعتقد أن التقليد لا يصح في أمور العقيدة والإيمان					
٦٣	أشعر بالطمأنينة لسلامة الفتوى المصحوبة بأدلتها من الكتاب والسنة					
٦٤	لا أتعصب للرأي الذي أعمل به في الأمور المختلف فيها					
٦٥	أشعر بالقرب من الله ﷻ كلما رفعت يدي أدعوه					
٦٦	تسكن نفسي حينما ألجأ إلى الله ﷻ في الكروب					
٦٧	أوقن أن الله لن يردني خائبًا إن أحسنت الدعاء وأخلصته					
٦٨	أومن أن تأخير إجابة الدعاء قد يكون خيرًا لي في الآخرة					
٦٩	ترتفع نفسي عن الاقتراب من أي مال فيه شبهة حرمة					
٧٠	أشعر بمعية الله ﷻ حينما ألتزم بالأدعية المأثورة في كل أحوالي					
٧١	أحب أن ألقى الناس بابتسامة صادقة ووجه طلق					
٧٢	أرجو ثواب الله حين أسلم على من ألقاه					
٧٣	أطمع في مغفرة الله ﷻ حينما أصافح كل مسلم ألقاه					
٧٤	أخاف أن أقدم على عمل قد يوردني نارًا من أبواب النار					
٧٥	أعتقد أن في النار نارًا مخصصًا لمن قاتل المسلمين					
٧٦	يملئ قلبي خوفًا من أن أرد نارًا من أبواب النار					

*****

دعاء الموحدين – سبحان الله – الحقوق الخمسة– أبواب الجنة مفتحة

		أ	ب	ح	د	هـ
٧٧	أرجو من الله ﷻ أن يتقبل دعائي					
٧٨	أستشعر عبوديتي لله ﷻ حينما أرفع يدي داعيًا					
٧٩	أعتقد أن التوجه بالدعاء لا يكون إلا لله ﷻ					
٨٠	أومن أن التوسل بالعمل الصالح في الدعاء يُرجِّح قبوله					
٨١	لا أتضجر من طلب الدعاء من الصالحين					
٨٢	أشعر بالضيق إذا فاتني وقت السحر دون أن أدعو فيه					
٨٣	أوقن أن الصائم لا تُرَدُّ دعوته					
٨٤	أحب أن أدعو لعيوبي بظهر الغيب دون أن أجهره					
٨٥	أومن أن تسبيح المولى ﷻ سباحة في العلم					
٨٦	أشعر بانشراح في صدري حين أسبح الله ﷻ					
٨٧	أحب أن أشكر الله ﷻ على نِعَمِه بتسبيحه ﷻ					
٨٨	أرجو أن يثقل ميزاني بكثرة تسبيحي لله ﷻ					
٨٩	أطمع في ثواب الله ﷻ حينما أُسَلِّم على من أعرف ومن لا أعرف					
٩٠	أخشى أن يعاتبني الله ﷻ على تقصيري في زيارة مريض					
٩١	ألوم نفسي إذا قصرت في تفقد من غابَ من أصدقائي					
٩٢	لا يضايقني أن أشارك الناس في أحزانهم وإن استمد ذلك مني رقتًا					
٩٣	أحتسب قراطيس من الأجر عند الله ﷻ إذا تبعت جنازة مسلم حتى تُدفن					
٩٤	أتمنى أن تناديني أبواب الجنة الثمانية لأدخل منها					
٩٥	أتخيل نفسي في الجنة والملائكة تدخل عليَّ مهنئة من كل باب					

دعوة للنجاة – السماء ذات الرجع – بذكر الله بالأسماء الحسنى – البيت مأوى ومحراب

		ا	ب	ج	د	هـ
٩٦	أستشعر واجبي نحو إعلاء كلمة الحق ومناصرتها					
٩٧	لا أخشى أحدًا ولا أتردد لحظة في إعلاء كلمة الحق					
٩٨	أوقن أن مناصرة الحق فيها حفظ لي ولذريتي					
٩٩	أستشعر قوة الله ﷻ تساندني وأنا أعلي كلمة الحق					
١٠٠	أستشعر فضل الله ﷻ ورحمته بنا حينما أقرأ عن طبقة الأورون					
١٠١	أتذكر قدرة الله ﷻ في تكثيف بخار الماء في السماء كلما رأيت بخار الماء فوق المرآة					
١٠٢	أجد صفاءً في نفسي حينما أواظب على ذكر الله ﷻ					
١٠٣	أحب أن أذكر الله ﷻ بأسمائه الحسنى					
١٠٤	أستحضر معاني أسماء الله ﷻ وصفاته حين أذكره بها					
١٠٥	أستشعر فضل الله ﷻ عليّ بأن هيأ لي بيتًا أستريح فيه من مشقات الحياة					
١٠٦	يسعدني أن يكون بيتي مركزًا لنشر دعوة الخير بين الناس					
١٠٧	يحزنني أن أحد أحدًا يحاول كشف خصوصيات بيت غيره					
١٠٨	أرجو ثواب الله ﷻ مع كل عمل أقوم به في بيتي					

*****

ثالثًا: حساب الجوارح

اختر الخانة التي توافقك

أ = دائمًا ب = غالبًا ح = أحيانًا د = نادرًا هـ = لا (أبدًا)

في رحاب التفسير

		أ	ب	ح	د	هـ
١	أكثر من تلاوة سورتي الأعلى والغاشية					
٢	أداوم على التفكر في مخلوقات الله ﷻ خاصة حين أسبحه					
٣	أواظب على حفظ بعض الآيات من القرآن الكريم كل يوم					
٤	أراجع ما حفظته من القرآن دائمًا حتى لا أنساه					
٥	أحرص على أن أكون سمحًا في كل معاملاتي مع الناس					
٦	لا أضيع جهدي في نصح من لا تُرجَى استجابته					
٧	لا أتكاسل عن نصح أحد أتوقع استجابته					
٨	أصحح من سلوكياتي عندما ينصحني أحد					
٩	أسعى لأطهر نفسي من كل ما يغضب الله ﷻ					
١٠	لا أؤخر صلاة عن أول وقتها أبدًا					
١١	أكثر من الدعاء بأن يرزقني الله ﷻ الحب وتعليمها					
١٢	أتحين اللطف السؤل عند أمري بالمعروف ونهيي عن المنكر					
١٣	لا أتوقف عن نصرة الحق مهما كان بطش الطغاة					
١٤	أحمد الله ﷻ على رزقه وأسأله الزيادة					

*****

من حصاد الفكر

		أ	ب	ح	د	هـ
١٥	أتمنى أن تكون عقيدتي صحيحة حتى تُقبَل أعمالي					
١٦	أحاول مساعدة المسلمين في أي مكان قدر استطاعتي					
١٧	أدرس للناس مدى التوافق بين عقيدة الإسلام واحتياجات الإنسان					
١٨	أُكثر الفكر والتدبر في آيات الله ﷻ في خلقه					
١٩	أُكثر من الطاعات وفعل الخيرات حتى يزداد يقيني					
٢٠	أبتعد عن كل عمل ينافي العقائد الإسلامية الصحيحة					

*****

الرأي اجتهاد – قليل يحدد الإيمان – لتعارفوا– جاء تدبر الموت

		أ	ب	ح	د	هـ
٢١	أتنازل عن رأيي إذا لمست الصواب في رأي الآخرين					
٢٢	أحسن الإنصات لآراء الآخرين					
٢٣	أربي أبنائي على حسن الاستماع للآخرين وعلى حسن التعبير عن آرائهم					
٢٤	ألتزم الشورى حتى أصل إلى قرارات صائبة					
٢٥	أكثر من العبادات والقربات ليرتفع رصيدي من الإيمان					
٢٦	أواظب على قول (لا إله إلا الله) في كل يوم وليلة					
٢٧	عند الكروب أكثر من قول (لا إله إلا الله)					
٢٨	أبيّن للناس فضل كلمة (لا إله إلا الله)					
٢٩	أحرص على التواجد بين الناس والتعايش معهم					
٣٠	أصبر على إيذاء الناس وأحتسبه عند الله ﷻ					
٣١	لا أتكاسل عن فعل شيء فيه نفع للناس من حولي					
٣٢	ألتزم التواضع والأدب في تعاملي مع الناس					
٣٣	أبدأ بتعريف نفسي قبل أن أطلب من غيري تعريف نفسه					
٣٤	أتحرى معرفة الجوانب المختلفة في شخصية وحياة من أريد مواساته					
٣٥	أكثر من ذكر الموت في يومي وليلتي					
٣٦	أستعد للموت بكثرة الطاعات والمسارعة بالتوبة					
٣٧	أدعو الله ﷻ ألا يكون موتي فجأة					

*****

إلا المعصوم – إيقاظ الإيمان – اصطفاء وانتقاء – انفراد وتجرد

		أ	ب	ح	د	هـ
٣٨	لا أقبل كلامًا من أحد إلا إذا كان موافقًا للكتاب والسنة					
٣٩	لا أتَّبِعُ أحدًا من العلماء بقطع أو تحريج مهما اختلف رأيهم مع ما اتبعه					
٤٠	أسعى لأكون سلفيًّا باتباعي لمنهج السلف الصالح					
٤١	أحرص على تدبر آيات القرآن الكريم حيثما أتلوه					
٤٢	لا أتكاسل عن قراءة المقالات التي تبين آيات الله ﷻ في الخلق					
٤٣	أتبع سنن الله ﷻ التي جرت على الأمم السابقة لأعتبر بها					
٤٤	لا تمر عليَّ لحظة إلا وأنا شاكر لله ﷻ نعمة من نعمه					
٤٥	أُكثِر من العبادات والنوافل كي أنال القرب من الله ﷻ					
٤٦	لا أبخل بنفس ولا مال عن مناصرة الحق					
٤٧	أسأل الله ﷻ الجنة، وأستعيذ به من النار					
٤٨	ألزم صحبة الخير ولا أبتعد عنهم					
٤٩	ألْفِتُ انتباه كل من حولي إلى أضرار أصحاب السوء					
٥٠	أُقَدِّمُ عند انتقائي للدعوة الراغب في الالتزام قبل الزاهد فيه					
٥١	لا أنشغل بدعوة الطاغي في العمر عن الصغير في السن					
٥٢	أبدأ بدعوة من لديه وقت يعطيه لديه قبل المشغول عنه					
٥٣	لا آلو جهدًا في دعوة من يتيسر لي لقاؤه والاجتماع به					
٥٤	أدعو الله أن يؤنس وحشتي يوم الانفراد والتجرد					
٥٥	أُذَكِّر من حولي دائمًا بحشر فُرادَى يوم القيامة					

*****

		أ	ب	ح	د	هـ
٥٦	أحذر من إفتاء الناس بغير علم					
٥٧	لا أستفتي إلا أهل العلم والصلاح					
٥٨	أحرص على حفظ أدلة الأحكام التي أعرفها من العلماء					
٥٩	ألتزم الدقة وعدم التعصب عندما أعمل حُكمًا شرعيًا لغيري					
٦٠	ألجأ إلى الله ﷻ صارعًا إذا ما أصابني مكروه					
٦١	لا يوقف لساني عن دعاء الله ﷻ عند مواجهة أهل الباطل					
٦٢	أتحرى ألا يدخل جوفي ولو لقيمة من مال حرام					
٦٣	أواظب على الأدعية المأثورة في كل حركاتي وسكناتي					
٦٤	لا أعبس في وجه أحد قط مهما كانت ظروفي					
٦٥	لا أتكاسل عن إلقاء السلام على من أعرف ومن لا أعرف					
٦٦	أحرص على إلقاء السلام كاملاً لأحوز الثواب كاملاً					
٦٧	أصافح كل من ألقاه من المسلمين طلبًا لمغفرة ذنوبي					
٦٨	لا أصرف وجهي عن وجه من أصافحه مهما كان السبب					
٦٩	لا أسحب يدي من يد من يصافحني حتى يسحب هو يده					
٧٠	لا أتأخر عن رد السلام على من ألقاه عليَّ					
٧١	أبذل قصارى جهدي لتجنب المعاصي					
٧٢	أسارع بالتوبة والاستغفار إذا ما وقعت في ذنب					
٧٣	أدعو الله ﷻ أن يباعد بيني وبين النار					

*****

دعاء الموحدين – سبحان الله – الحقوق الخمسة – أبواب الجنة مفتحة

		أ	ب	ح	د	هـ
٧٤	أدعو الله ﷻ أن يتقبل مني دعائي					
٧٥	أكثر الدعاء إلى الله ﷻ طلبًا للقرب منه ﷻ					
٧٦	ألتزم بآداب الدعاء عندما أرفع يدي لله ﷻ داعيًا					
٧٧	أتوسل في دعائي إلى الله ﷻ بالعمل الصالح					
٧٨	أحرص على طلب الدعاء من الصالحين					
٧٩	أتحرى الدعاء في يوم الجمعة					
٨٠	لست ممن يعوقهم الدعاء في وقت السحر					
٨١	أكثر من الدعاء حينما أكون صائمًا					
٨٢	لا أنسى الدعاء لإخواني بظهر الغيب					
٨٣	ألزم تسبيح الله ﷻ إذا ما أصابني هم أو ضيق					
٨٤	أحافظ على تسبيح الله ﷻ عند انتهاء جميع مجالسي					
٨٥	أشكر نعم الله ﷻ عليَّ بتسبيحه ﷻ					
٨٦	أكثر من تسبيح الله ﷻ سعيًا لتثقيل ميزاني					
٨٧	أحوِّل السلام من عادة إلى عبادة بتجديد نيتي عند إلقائه					
٨٨	لا يعيب عني أحد من أصدقائي إلا وتفقدت أحواله					
٨٩	لا أعلم عن أحد من معارفي أنه مريض إلا وأسرعت لزيارته					
٩٠	أحرص على مساندة الناس ومشاركتهم في أحزانهم					
٩١	لا أتكاسل عن اتباع جنازة أحد من المسلمين					
٩٢	ألتزم بسنة النبي ﷺ عند تعزيتي للآخرين					
٩٣	أسرع بتشميت من يعطس أمامي من المسلمين					
٩٤	لا أدخر جهدًا في طرق أبواب الخيرات جميعها					
٩٥	أحافظ على قول الشهادتين بعد إسباغي الوضوء					
٩٦	أدعو الله ﷻ أن تناديني أبواب الجنة الثمانية في الآخرة					

دعوة للنجاة – السماء ذات الرجع – نذكر الله بالأسماء الحسنى – البيت مأوى ومحراب

		أ	ب	ح	د	هـ
٩٧	لا أدع فرصة لإعلان كلمة الحق إلا وأغتنمها					
٩٨	أكثر من القربات إلى الله ﷻ لأستمد قوته عند مصادمتي للحق					
٩٩	ألزم بالشجاعة والأدب وحسن الخطاب عند إعلاني لكلمة الحق					
١٠٠	أحرص على تدبر آيات الله ﷻ في مخلوقاته					
١٠١	ألفت انتباه كل من حولي إلى آيات الله ﷻ في خلقه					
١٠٢	احرص على معرفة معاني أسماء الله الحسنى					
١٠٣	أواظب على ذكر الله ﷻ بأسمائه الحسنى كل يوم					
١٠٤	أحفظ أسماء الله الحسنى كلها حفظًا جيدًا					
١٠٥	اشكر الله ﷻ على نعمة البيت كلما غدوت إليه					
١٠٦	أتعهد من كل ما يخرج خصوصيات بيوت الآخرين					
١٠٧	أحرص على أن يكون بيتي مركزًا لنشر دعوة الخير بين الناس					
١٠٨	ألزم الأذكار المأثورة مع كل حركة وسكنة في البيت					

*****

حصيلة العقل

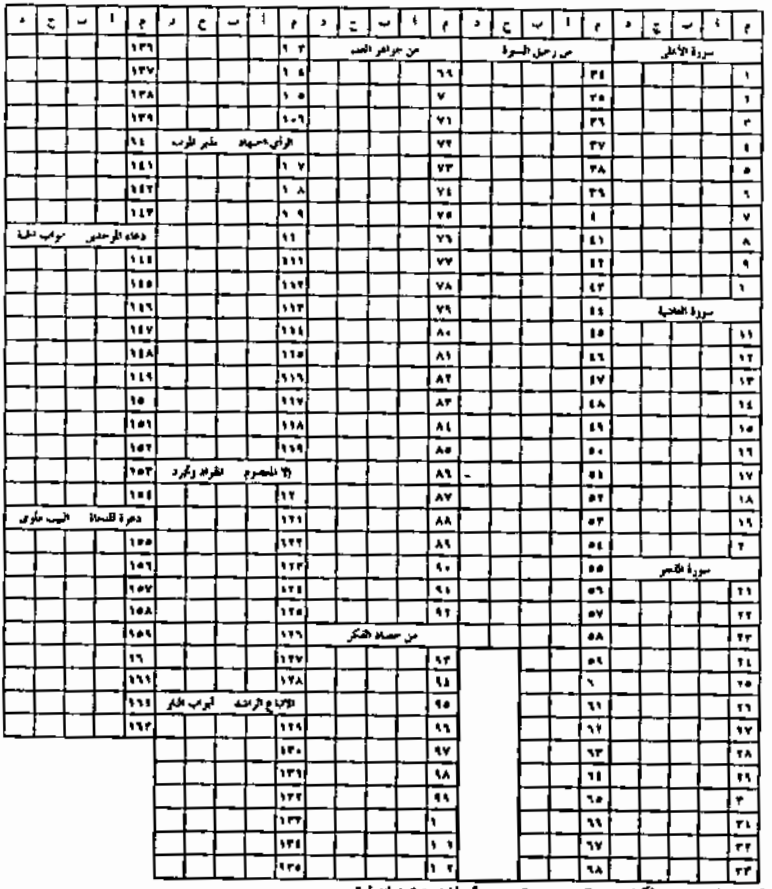

أعط نفسك درجة لكل إجابة صحيحة وصفرًا للإجابة الخاطئة

مجموع درجاتك =

اعرف عقلك

أكثر من ٢٢٠	من ١٩٤ إلى ٢٢٠	من ١٦٨ إلى ١٩٤	من ١٢٩ إلى ١٦٨	أقل من ١٢٩
نمار	جيد جدًا	جيد	متوسط	ضعيف

*****

رصيد القلب

م	ا	ب	ج	د	هـ
١					
٢					
٣					
٤					
٥					
٦					
٧					
٨					
٩					
١٠					
١١					
١٢					
١٣					
١٤					
١٥					
١٦					
١٧					
١٨					
١٩					
٢٠					
٢١					
٢٢					
٢٣					
٢٤					
٢٥					
٢٦					
٢٧					
٢٨					
٢٩					
٣٠					
٣١					
٣٢					
٣٣					
٣٤					
٣٥					
٣٦					

ل وحاجب النصر

من حصاد الفكر

الرأي كمهاد حماه دثير ظلوب

م	ا	ب	ج	د	هـ
٣٧					
٣٨					
٣٩					
٤٠					
٤١					
٤٢					
٤٣					
٤٤					
٤٥					
٤٦					
٤٧					
٤٨					
٤٩					
٥٠					
٥١					
٥٢					
٥٣					
٥٤					
٥٥					
٥٦					
٥٧					
٥٨					
٥٩					
٦٠					
٦١					
٦٢					
٦٣					
٦٤					
٦٥					
٦٦					
٦٧					
٦٨					
٦٩					
٧٠					
٧١					
٧٢					
٧٣					

الا النصوح التمرد وخبرد

الاتباع الراشد ابواب النار مفتحة

م	ا	ب	ج	د	هـ
٧٤					
٧٥					
٧٦					
٧٧					
٧٨					
٧٩					
٨٠					
٨١					
٨٢					
٨٣					
٨٤					
٨٥					
٨٦					
٨٧					
٨٨					
٨٩					
٩٠					
٩١					
٩٢					
٩٣					
٩٤					
٩٥					
٩٦					
٩٧					
٩٨					
٩٩					
١٠٠					
١٠١					
١٠٢					
١٠٣					
١٠٤					
١٠٥					
١٠٦					
١٠٧					
١٠٨					

دعوة لكفاح الليب ماوى وخراب

دعاء للوحدين ابواب الجنة مفتحة

اعط نفسك درجات كالاتي

ا	ب	ج	د	هـ
٥	٤	٣	٢	صفر

تعرف على قلبك

أكثر من ٤٥٠	من ٤٠٥ الى ٤٥٠	من ٣٥٠ إلى ٤٠٥	من ٢٧٠ الى ٣٥٠	أقل من ٢٧٠
ممتاز	جد جدًا	جيد	متوسط	ضعيف

حساب الجوارح

م	أ	ب	ح	د	هـ	
						لي رحاب الصبر
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						من حصاد الفكر
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						
٢٠						
٢١						الرأي اجتهاد جاء لغير الموت
٢٢						
٢٣						
٢٤						
٢٥						
٢٦						
٢٧						
٢٨						
٢٩						
٣٠						
٣١						
٣٢						
٣٣						
٣٤						
٣٥						
٣٦						

م	أ	ب	ح	د	هـ	
٣٧						إلا المعصوم المفرد والمجرد
٣٨						
٣٩						
٤٠						
٤١						
٤٢						
٤٣						
٤٤						
٤٥						
٤٦						
٤٧						
٤٨						
٤٩						
٥٠						
٥١						
٥٢						
٥٣						
٥٤						
٥٥						
٥٦						الاتباع الراشد أبواب النار مقامة
٥٧						
٥٨						
٥٩						
٦٠						
٦١						
٦٢						
٦٣						
٦٤						
٦٥						
٦٦						
٦٧						
٦٨						
٦٩						
٧٠						
٧١						
٧٢						
٧٣						

م	أ	ب	ح	د	هـ	
٧٤						دعاء الوحدين أبواب الجنة مفتحة
٧٥						
٧٦						
٧٧						
٧٨						
٧٩						
٨٠						
٨١						
٨٢						
٨٣						
٨٤						
٨٥						
٨٦						
٨٧						
٨٨						
٨٩						
٩٠						
٩١						
٩٢						
٩٣						
٩٤						
٩٥						
٩٦						
٩٧						دعوة فلاحة الليل مأوى ومحراب
٩٨						
٩٩						
١٠٠						
١٠١						
١٠٢						
١٠٣						
١٠٤						
١٠٥						
١٠٦						
١٠٧						
١٠٨						

أعط نفسك درجات كالآتي:

أ	ب	ح	د	هـ
٥	٤	٣	٢	صفر

قيم أعمالك

أكثر من ٤٥٠	من ٤٠٥ الى ٤٥٠	من ٣٥٠ إلى ٤٠٥	من ٢٧٠ إلى ٣٥٠	أقل من ٢٧٠
ممتاز	جيد جدًا	جيد	متوسط	ضعيف

إجابات حصيلة العقل

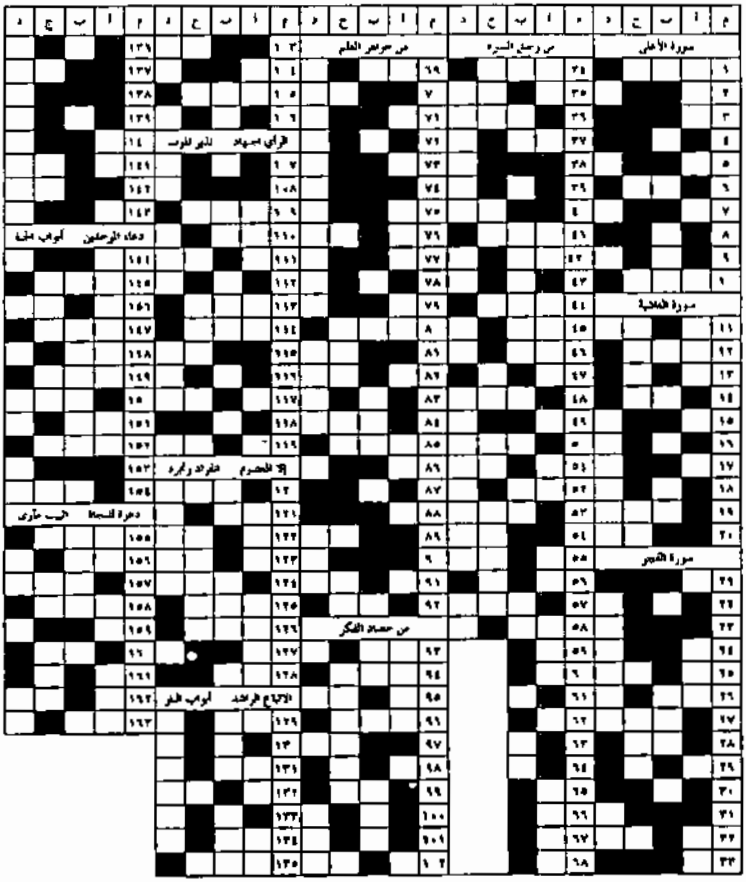

أعط نفسك درجة لكل اجابة صحيحة وصفرًا للإجابة الخاطئة

مجموع درجاتك =

اعرف عقلك

أكثر من ٢٢٠	من ١٩٤ إلى ٢٢٠	من ١٦٨ إلى ١٩٤	من ١٢٩ إلى ١٦٨	أقل من ١٢٩
ممتاز	جيد جدًا	جيد	متوسط	ضعيف

*****

حصيلة العقل

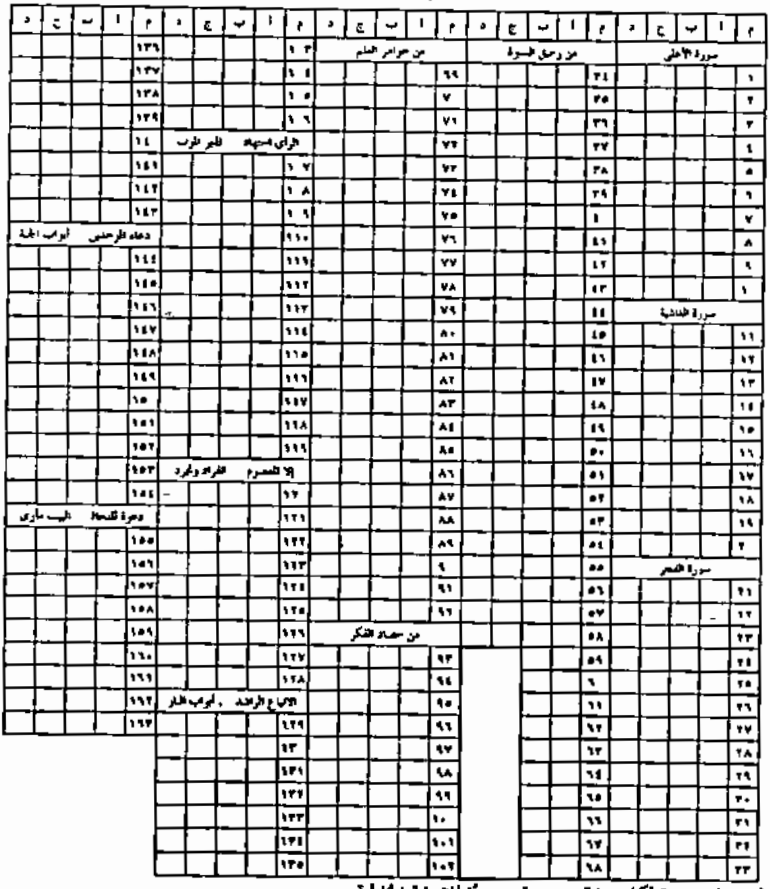

أعط نفسك درجة لكل إجابة صحيحة وصفرًا للإجابة الخاطئة

مجموع درجاتك =

اعرف عقلك

أكثر من ٢٢٠	من ١٩٤ إلى ٢٢٠	من ١٦٨ إلى ١٩٤	من ١٢٩ إلى ١٦٨	أقل من ١٢٩
ممتاز	جيد جدًا	جيد	متوسط	ضعف

*****

رصيد القلب

م	أ	ب	ج	د	هـ
	ل رحاب القصر				
١					
٢					
٣					
٤					
٥					
٦					
٧					
٨					
٩					
١					
١١					
١٢					
١٣					
١٤					
١٥					
	س حصاد الفكر				
١٦					
١٧					
١٨					
١٩					
٢٠					
٢١					
٢٢					
٢٣					
٢٤					
٢٥					
	الرأي اجتهاد حذاء تغير ظروف				
٢٦					
٢٧					
٢٨					
٢٩					
٣					
٣١					
٣٢					
٣٣					
٣٤					
٣٥					
٣٦					

م	أ	ب	ج	د	هـ
٣٧					
٣٨					
٣٩					
٤					
٤١					
	إلا المعصوم انفراد وتجرد				
٤٢					
٤٣					
٤٤					
٤٥					
٤٦					
٤٧					
٤٨					
٤٩					
٥٠					
٥١					
٥٢					
٥٣					
٥٤					
٥٥					
٥٦					
٥٧					
٥٨					
	الاتباع الراشد ثوب النار محمد				
٥٩					
٦٠					
٦١					
٦٢					
٦٣					
٦٤					
٦٥					
٦٦					
٦٧					
٦٨					
٦٩					
٧					
٧١					
٧٢					
٧٣					

م	أ	ب	ج	د	هـ
٧٤					
٧٥					
٧٦					
	دعاء ظرهمين ثوب الله محمد				
٧٧					
٧٨					
٧٩					
٨					
٨١					
٨٢					
٨٣					
٨٤					
٨٥					
٨٦					
٨٧					
٨٨					
٨٩					
٩					
٩١					
٩٢					
٩٣					
٩٤					
٩٥					
	دعو الشعوب الليب ناوي والعراب				
٩٦					
٩٧					
٩٨					
٩٩					
١					
١٠١					
١٠٢					
١٠٣					
١٠٤					
١٠٥					
١٠٦					
١٠٧					
١٠٨					

أعط نفسك درجات كالآتي

أ	ب	ج	د	هـ
٥	٤	٣	٢	صفر

تعرف على قلبك

أكثر من ٤٥٠	من ٤٠٥ إلى ٤٥٠	من ٣٥٠ الى ٤٠٥	من ٢٧٠ إلى ٣٥٠	أقل من ٢٧٠
ممتاز	جيد جدًا	جيد	متوسط	ضعيف

حساب الجوارح

م	أ	ب	ج	د	هـ	م	أ	ب	ج	د	هـ	م	أ	ب	ج	د	هـ
في رحاب القصور						٣٧						دعاء الموحدين أبواب الجنة مفتحة					
١						٣٨						٧٤					
٢						٣٩						٧٥					
٣						٤٠						٧٦					
٤						٤١						٧٧					
٥						٤٢						٧٨					
٦						٤٣						٧٩					
٧						٤٤						٨٠					
٨						٤٥						٨١					
٩						٤٦						٨٢					
١٠						٤٧						٨٣					
١١						٤٨						٨٤					
١٢						٤٩						٨٥					
١٣						٥٠						٨٦					
١٤						٥١						٨٧					
من حصاد الفكر						٥٢						٨٨					
١٥						٥٣						٨٩					
١٦						٥٤						٩٠					
١٧						٥٥						٩١					
١٨						٥٦						٩٢					
١٩						٥٧						٩٣					
٢٠						٥٨						٩٤					
الرأي اجتهاد جناه قابل للخطأ						٥٩						٩٥					
٢١						٦٠						٩٦					
٢٢						٦١						دعوة الضالة الليل مأوى وغراب					
٢٣						٦٢						٩٧					
٢٤						٦٣						٩٨					
٢٥						٦٤						٩٩					
٢٦						٦٥						١٠٠					
٢٧						٦٦						١٠١					
٢٨						٦٧						١٠٢					
٢٩						٦٨						١٠٣					
٣٠						٦٩						١٠٤					
٣١						٧٠						١٠٥					
٣٢						٧١						١٠٦					
٣٣						٧٢						١٠٧					
٣٤						٧٣						١٠٨					
٣٥																	
٣٦																	

أعط نفسك درجات كالآتي

أ	ب	ج	د	هـ
٥	٤	٣	٢	صفر

قيم أعمالك

أكثر من ٤٥٠	من ٤٠٥ إلى ٤٥٠	من ٣٥٠ إلى ٤٠٥	من ٢٧٠ إلى ٣٥٠	أقل من ٢٧٠
ممتاز	جيد جدًا	جيد	متوسط	ضعيف

إجابات حصيلة العقل

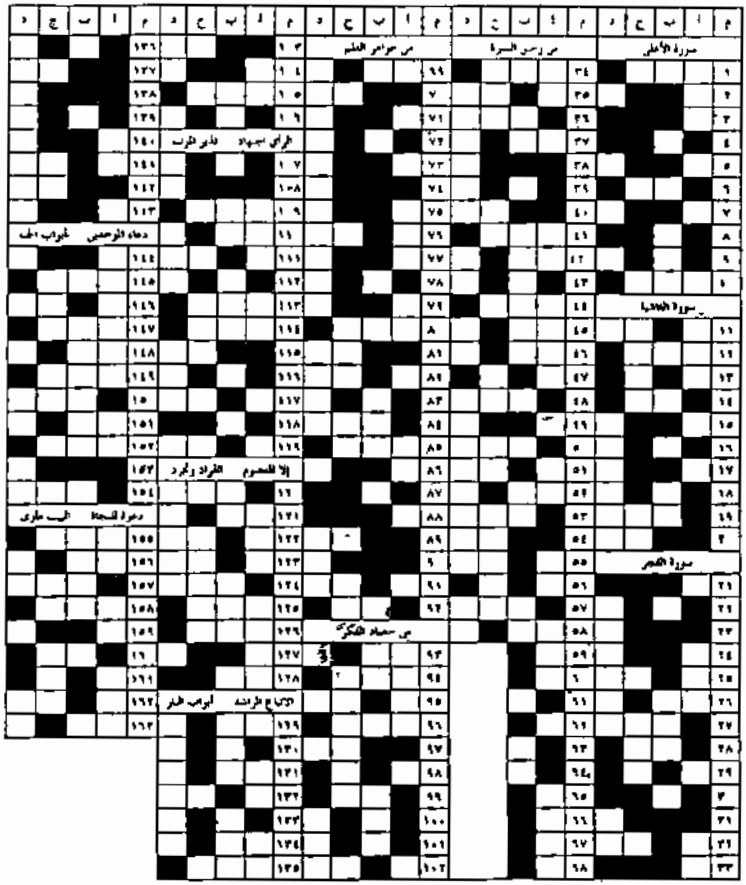

أعطِ نفسك درجة لكل إجابة صحيحة وصفرًا للإجابة الخاطئة

مجموع درجاتك =

اعرف عقلك

أكثر من ٢٢٠	من ١٩٤ إلى ٢٢٠	من ١٦٨ إلى ١٩٤	من ١٢٩ إلى ١٦٨	أقل من ١٢٩
ممتاز	جد جدًا	جيد	متوسط	ضعيف

*****

أهم المراجع

- القرآن الكريم
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير
- في ظلال القرآن، سيد قطب
- فتح الرحمن في تفسير القرآن، د. عبد المنعم نعيلب.
- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري
- الصحيح، مسلم بن الحجاج النيسابوري.
- السنن، محمد بن عيسى الترمذي.
- السنن، أحمد بن شعيب النسائي.
- السنن، أبو داود، سليمان بن الأشعث.
- السنن، ابن ماجة، محمد بن يزيد
- المسند، أحمد بن حنبل
- الموطأ، مالك بن أنس
- المسند (سنن الدارمي)، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي.
- موسوعة الحديث الشريف، شركة صخر لبرامج الحاسب.
- فقه السنة، السيد سابق
- الفقه الواضح، د. محمد بكر إسماعيل
- عروة أحد، وعروة الأحزاب، محمد أحمد باشميل.
- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري
- فقه السيرة، محمد الغزالي
- السيرة النبوية دروس وعبر، د. مصطفى السباعي
- مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي

- الفتاوى الكبرى، ابن تيمية
- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي
- التذكرة، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي
- مدخل لمعرفة الإسلام، د. يوسف القرضاوي.
- الإيمان والحياة، د. يوسف القرضاوي
- فقه الدعوة ملامح وآفاق، د. يوسف القرضاوي
- البيعة، د. عبد المنعم نعيلب.
- عقيدة المسلم، محمد الغزالي
- الإيمان، محمد نعيم ياسين.
- مجموعة الرسائل، حسن البنا
- فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، جمعة أمين
- المنطلق، محمد أحمد الراشد.
- فقه الدعوة الفردية، علي عبد الحليم.
- عروة تبوك، محمد ماشيل
- موسوعة المرأة المسلمة، صلاح عبد الغني محمد.
- مشروع برنامج تربوي إسلامي، د. عبد الحي الفرماوي
- لسان العرب، ابن منظور

*****

الفهرس

الإهداء ٥
هذه السلسلة ٧
مقدمة الجزء الخامس ١١
الباب الأول (مع النفس) ١٣
تمهيد الباب الأول ١٥
الفصل الأول (في رحاب التفسير) ١٧
١- سورة الأعلى ١٩
٢- سورة الغاشية ٢٤
٣- سورة الفجر ٢٨
الفصل الثاني (من رحيق السيرة) ٣٥
١- الرسول ﷺ يودّع الأمة ٣٧
٢- حجة الوداع ٣٩
٣- وفاته ﷺ وحسم أمر الخلافة ٥٤
الفصل الثالث (من جواهر العلم) ٧٧
١- صلاة الجماعة ٧٩
٢- سُترة المصلّي ١٠٢
الفصل الرابع (من حصاد الفكر) ١٠٧
- تعريف عام بعقيدة الإسلام ١٠٩
الباب الثاني (مع الناس) ١٢١
تمهيد الباب الثاني ١٢٣
الفصل الأول ١٢٥

١- الرأي اجتهاد..... ١٢٧
٢- تمليل يحدد الإيمان ١٣١
٣- لتعارفوا..... ١٣٤
٤- حاء تدبر الموت. ١٣٨
الفصل الثاني..... ١٤١
١- إلا المعصوم..... ١٤٣
٢- إيقاظ الإيمان..... ١٤٧
٣- اصطفاء وانتقاء..... ١٥٣
٤- انفراد وتجرد..... ١٥٧
الفصل الثالث ١٥٩
١- الاتباع الراشد..... ١٦١
٢- الدعاء سلاح المؤمنين..... ١٦٥
٣- تسمك صدقة..... ١٧١
٤- أبواب النار معلقة..... ١٧٦
الفصل الرابع..... ١٧٩
١- دعاء الموحدين..... ١٨١
٢- سبحان الله..... ١٨٧
٣- الحقوق الخمسة..... ١٩١
٤- أبواب الجنة مفتحة..... ١٩٤
الباب الثالث (مع الله)..... ١٩٧
تمهيد الباب الثالث..... ١٩٩
١- آية تتدبرها. دعوة للنجاة..... ٢٠٣

٢- ساعة تتفكرها. السماء ذات الرجع ٢٠٦
٣- أذكار تقرؤها تذكر الله بالأسماء الحسنى..... ٢١٠
٤- نعمة تحمدها البيت مأوى ومحراب ٢١٣
خاتمة..... ٢١٨
الملاحـــق..... ٢١٩
آيات النواميس الإلهية في القرآن ٢٢٠
آيات وصف القيامة والنار والجنة..... ٢٢٢
أ- آيات وصف القيامة ٢٢٢
ب- آيات وصف النار ٢٢٤
ح- آيات وصف الجنة ٢٢٦
حاسبوا أنفسكم ٢٢٧
أهم المراجع ٢٧٥
الفهرس ٢٧٧

رقـــم الايـــداع ٢٠٠١ / ٣٣٧٩

الترقيم الدولى I. S. B. N. 977 – 209 – 059 - 7